LA CHIMERE

السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRB

في السياسة العالمية



المتقاتلون على عرش أفغانستان

الشاح يدعم دون ولد شاه!!

« من الوشتا فرتوفيا »

في هذا العدد

* (من سينما الحياة ، كيف عرفها ، أعني الأمريكية) للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
* (ديوان التحقيق والمور يكو ، صفحة من القضاء الوندلي) للاستاذ محمد عبد الله عنان
* هل الحرب ممكنة بين انجلترا وأمريكا ، المستر ما كدونالد يخاطب الشعب الأمريكي ويقول ان أي حرب تقع بين انجلترا وأمريكا تكون كارثة عالمية
* المرأة السياسية هل هي أسعد حالا من غيرها ، وهل تحرير المرأة من مصلحة الاجتماع ؟
* البلهارسيا المنسونية ، اختبارات شخصية جديدة ، مقال للدكتور رمسيس جرجس لترجمة اللانست الطبية
* (لشبابي واحتجابي ، مذكرات فتاة) للاستاذ يوسف حنا
* الزلازل أفظع مناظر الطبيعة ، لقد دفنت قارة بأسرها في قاع البحر ، الحيوانات التي تنبئ بالزلازل

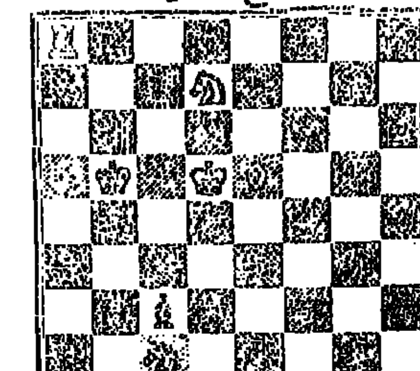
في هذا العدد

* هل أدى المسرح المصري رسالته ؟ وهل هو من أجل ذلك جدير بعطف الحكومة ؟
* (تاريخ حياة علي بك ابراهيم عميد كلية الطب ووكيل الجامعة المصرية) للاستاذ خيري سعيد
* (ألفاظ واصطلاحات حية من اللغة المصرية القديمة) للاستاذ حسن صبحي
* عن الصور المتحركة ، هل تريد أن تصبح ممثلا سينمائيا ؟ ، ما هي الشروط التي يجب توافرها في ممثل السينما ، الارجمة أمام الجميع
* (في عالم الشباب ، مشاهدات وخواطر) للاستاذ حافظ محمود
* (الحالة العضوية والحالة النفسية) للاستاذ حسن حسين
* أناتول فرانس يحدثنا عن أيام شبابه ، الغابة ذات الاشجار الدائمة الخضرة
* قصة الاسبوع (نافذة الشرفة) عن فرانسوا كوبيه

أسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود



وضع الابيض

قطع الابيض أربع : شاه ، فرس ، فيل ، رخ .
قطع الأسود ثلاث : شاه ، فرس ، بيدق .

دور فرنساوى لعب في مدينة لاندوا

	الابيض روجيج	الاسود بيسل
١	ب — ٤ م	ب — ٣ م
٢	ب — ٤ و	ب — ٤ و
٣	ب × ب	ب × ب
٤	ح — ٣ فم	ح — ٣ فم
٥	ف — ٥ حم	ف — ٢ م
٦	حو — ٢ و	ت
٧	ف — ٣ و	ف — ٣ م
٨	ح — ٥ م	حو — ٢ و
٩	حو — ٢ فم	رم — ١ م
١	ح × ح	ح × ح
١١	ف × ف	و × ف
١٢	ت	ح — ٣ فم
١٣	رم — ١ م	و — ٣ و
١٤	ح — ٥ م	ر — ٢ م
١٥	و — ٣ فم	رو — ١ م
١٦	ب — ٣ رم	ف — ١ فو
١٧	ر — ٢ م	ب — ٤ فو
١٨	ب × ب	و × ب
١٩	رو — ١ م	و — ٢ فو
٢٠	ف — ٥ حو	ر — ١ و
٢١	ح — ٤ حم	ح — ٥ م
٢٢	ب — ٤ فو	ب — ٤ فم
٢٣	ح — ٣ م	ب × ب
٢٤	ف × ب +	م — ١ فم
٢٥	و — ٥ رم	ب — ٣ حم
٢٦	و — ٦ رم +	ر — ٢ حم
٢٧	ف — ٣ حم	ر — ١ م
٢٨	ح — ٥ و	و — ١ و
٢٩	ب — ١ فو	ح — ٣ و
٣٠	و × ر + (١)	ح × ر
٣١	و — ٣ م	ب — ٢ رو
٣٢	و — ٥ فو +	ح — ٣ [illegible]
٣٣	ح — ٦ حم	ر — ٢ م
٣٤	ح × ف	ح × ح
٣٥	و × ح	ب — ٨ م +
٣٦	ح — ٢ رم	و × و
٣٧	و × [illegible]	[illegible]

(١) ٣٠ ر — ٧ فو [illegible] ب — ٢ و
٣١ و × ف [illegible]
٣٢ [illegible]

السياسة في الخارج

فنلا عما يباع من السياستين بيد البائع المتجول في انحاء العالم العربي رأينا أن نجيب طلب المكاتب التي رأت عرضها في الجهات المدونة بعد

في لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن

87 Shaftesbury Av.
London W

والثمن ٣ بنسات اليومية و٩ بنسات للاسبوعية

في باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣ بولفار الكابوسين رقم ١٢ « أمام كافي دي لابي » باريس

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

في البرازيل

بسان باولو في مكتبة فرح تباع السياسة اليومية والاسبوعية

في سوريا

متعهد السياسة في جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان .

في بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر النحاس .

في المغرب

في صفاقس

بطرف السيد محمد بن محمود اللوز صاحب المكتبة الشرقية بنهج الباي رقم ٣٩ وثمنها فرنكان

بالمكتبة العربية

في بمبي الهند

تطلب السياسة اليومية والاسبوعية في بمبي الهند من المكتبة العربية وادارة توكيلات الصحف والمجلات لصاحبها السيد عبد المنعم حسن الصدوق الكائن مركزها بمبدي بازار وزير بلديج بوست عدد ٩ بمبي الهند .

في السودان

بمكتبة البازار السوداني بالخرطوم [illegible] وأم درمان [illegible] والخرطوم بحري وعطبرة وواد مدني [illegible] والابيض ، وبورت سودان تباع السياسة اليومية والاسبوعية

في العراق

في بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق المهدي صندوق البريد رقم ١٤ . وبالمكتبة العصرية لصاحبها محمود أفندي حلمي

وثمن الاولى قرش ونصف

وثمن الثانية ثلاثة قروش بالعملة المصرية

سلسلة المطبوعات العصرية

ملك		ملك	
٥٠	القاموس العصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)	٢٠	المرأة وفلسفة التناسليات (للدكتور [illegible]
٧٠	» » عربي انكليزي (» »)	٣٠	الامراض التناسلية وعلاجها ([illegible]
٤٠	» المدرسي » » وبالعكس	١٠	مكايد الحب في قصور الملوك ([illegible]
٣٠	قاموس الجيب » » »	١٠	القصص المصرية (٨٠ قصة [illegible]
٢٠	» » » » فقط	١٠	نسمات وزوابع : شعر منثور [illegible]
١٥	» » انكليزي عربي »	١٠	رسائل غرام جديدة (لسليم عبد [illegible]
٧٠	» سقراط سبيرو عربي انكليزي	١٠	الغربال (في الأدب العصري [illegible]
١٠	التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)	١٠	مسارح الأذهان (٣٥ قصة [illegible]
١٢	الهدية السنية	١٠	التربية الاجتماعية (علي فكري)
١٥	في اوقات الفراغ (للدكتور هيكل بك)	١٢	رواية اهوال الاستبداد (خليل [illegible]
١٠	عشرة أيام في السودان (للدكتور هيكل)	١٠	» فاتنة المهدي ، أو استعادة [illegible]
٨	التعليم والصحة للدكتور محمد عبد الحميد بك	٨	» الانتقام العذب (أسعد خليل [illegible]
١٢	مراجعات في الادب والفنون للاستاذ العقاد	٥	» النفس الحائرة (الحبيش)
٢٠	روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون)	٨	فقر وعفاف (أحمد رأفت)
١٠	الآراء والمعتقدات » »	٥	خواطر حمار (حسين الجمل)
١٠	الحضارة المصرية » »	٥	مركز المرأة في شريعتي موسى و[illegible]
٨	مقدمة المحاضرات الاولى » »	٣	الحقوق الوطنية (فرنسيس ميخائيل [illegible]
١٥	روح السياسة » »	٢	بول دي سويف الفاجرة (توفيق [illegible]
٢٠	صول الحقوق الدستورية (لابسمن)	٥	المرأة بين الماضي والحاضر
٢٠	ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء	٧٥	رواية روكامبول ١٧ جزءاً ([illegible]
١٠	اليوم والغد (للاستاذ سلامه موسى)	٢٥	» أم روكامبول ٥ اجزاء »
١٠	مختارات سلامه موسى » » »	٢٠	» باردليان ٣ اجزاء »
١٠	نظرية التطور وأصل الانسان » »	٢٠	» الاميرة فوستا جزءآن »
٢٠	أناتول فرنس في مباذله (للامير شكيب ارسلان)	٢٠	» عشاق فنيسيا » »
١٥	الزنبقة الحمراء (لاناتول فرانس)	١٦	» كابيتان » »
١٠	تاييس (لاناتول فرانس وترجمة احمد الصاوى)	١٦	» الساحر العظيم » »
١٥	الحب والزواج (للاستاذ نقولا الحداد)	١٦	» بائعة الخبز » »
١٥	أسرار الحياة الزوجية » » »	١٦	» الوصية الحمراء جزءآن »
١٥	ذكرا وأنثى خلقهم » » »	١٥	» فلبرج » »
٥٠	علم الاجتماع (جزءآن) » » »	٢٠	» الملكة ايزابو ٤ اجزاء »
١٥	الدنيا في امريكا (للاستاذ امين بالطو)	١٠	» فارس الملك »
١٠	المرأة الحديثة وكيف نسوسها (لمحمد الله حسين)	١٠	» ضحايا الانتقام »
١٠	حصاد الهشيم للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني	٥	» المتنكرة الحسناء »
١٠	قبض الريح » » » » »	٥	» مروضة الأسود »
		٥	» شهداء الاخلاص »

(الاثمان بالقرش المصري وهو يساوى بنسان ونصف انكليزي أو ٥ سنتات امريكانية)

وهذه الاثمان لا تشمل أجرة البريد

* تطلب هذه السلسلة من كل المكاتب في مصر والسودان وفلسطين وسوريا والعراق [illegible]
(صندوق البريد رقم ٩٥٤ مصر)

طبع بمطبعة السياسة

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا
AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 м.

من سينما الحياة

كيف عرفتها — أعني الامريكة

الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

كنا ثلاثة مات الذي هو خيرنا وبقينا نحن كما يبقى على السداود شر البقر ، ولم نكن نفترق خارج بيوتنا ، أو شيء من الليل بالسهر أكثر مما بين الغرب والعشاء ، وكان لأكبرنا أب هرم فيه شذوذ وفكاهة طبيعية لا يعنيها ولا يتكلفها ، وكان ربما غضب على ابنه لسبب ما ، فيترك البيت — أعني الأب — ويقصد الى بيت أحدنا ويقف فى الفناء (الحوش) ويصفق فيطل له من احدى النوافذ من يتفق وجوده — كائنا من كان — فيصيح بكلام كهذا :

« يا أهل فلان .. حوشوا ابنكم عن ابنى .. راح يتلف أخلاقه ويعلمه السهر للساعة اتنين » ويخرج ولا ينتظر جوابا ولا يدخل فى مناقشة.

ويظن السامع الذى لا يعرف الحقيقة ان « الساعة اتنين » هى الثانية بعد نصف الليل ، على حين أنها « الساعة اتنين » — عربى — أي العشاء فهو رجل ممتع كما ترى .

وخطر لنا يوماً أن نذهب الى الهرم ، فلما شبعنا من النظر ، اتفقنا على أن نجرب « الجلوس » فى « ميناهاوس » فقصدنا اليها فى جرأة ورباطة جأش واخترنا مكانا فى وسط البهو المشرف على الحديقة ليتسنى لنا أن نديرعيوننا فى السياح المختلفى الأجناس ، فلما استقر بنا المقام ، ووثقنا اننا لن نطرد ، شرعنا نتسلى بتخمين أجناس النزلاء المنثورين حولنا ، واختلفنا على واحدة قال . ع . انها انجليزية وقال . ف . بل هى أمريكية وسألته أنا : « لا يكفى هذا ، يجب أن تبين من أي ولاية هى »

فقال « ف » :

« يمكنك أن تسألها اذا شئت »

قلت : « حسن . سأفعل » وتناولت طربوشى

فقال ف : (ماذا ؟ أمجنون أنت ؟)

قلت : (لماذا ؟ أى بأس فى هذا ؟)

قال ع : (لا بأس أبداً . انما يجب ياصاحبى قبل ذلك أن نحاسب الجرسون) وقال ف . مفسراً : (لنستطيع أن نهرب فى الوقت الملائم من غير أن يجرى وراءنا خدم الفندق)

فقر فى نفسى تهكمهما فنهضت ومضيت الى الفتاة بقدم ثابتة وكانت جالسة بين كهل أبيض الشعر وصبى فى السادسة من عمره أو نحو ذلك ، وكان الأمر فى رأيى بسيطاً : أتقدم اليها وأحييها بأدب واحترام وأرجو منها أن تغتفر لى خطئى اذا كانت ذاكرتى قد خانتنى ، ثم أؤكد لها انها شديدة الشبه بفتاة التى عرفتها فى الشتاء الماضى ، ثم أعتذر مرة أخرى وأعود أدراجى .

فمددت يدى بالتحية لها وللكهل الذى معها ثم وقفت وهممت بالقاء العبارة المحضرة وتنحنحت فى هذا الغرض فاذا بى أسمعها تقول :

(لم أكن مخطئة اذن . لقد عرفتك كما وقعت : اجلس من فضلك . كيف أنت ؟ لشد ما كنت أخشى أن تخرج من غير أن تعرفنى وتكلمنى ! هذا أبى • ولكنك تعرفه بالطبع •)

ولم يكن هذا ما أتوقع فوقف لسانى فى حلقى وطار من رأسى كل ما أعرف من اللغة الانجليزية وقعدت كالذى هو فى حلم ، ولم يكن يخفى على أن المخرج الوحيد من هذه الورطة هو ان ابين ان هناك خطأ من الجانبين وأعتذر وأرجع ، ولكنى فقدت الارادة كما فقدت القدرة على الكلام •

ولم تدعنى ولم ترحم شبابى ولم يدركها عطف على حماقتى فقالت :

« ان الهدية التى تفضلت فقدمتها لى أعجبت كل من رآها . وعلى ذكر ذلك ما اسمها بلغتكم ؟ »

فأيقنت انى وصلت الى قاع البئر . ولعنت صاحبى اللذين لم يقبضا على ليمنعانى بالقوة أن أرتكب هذه الحماقة . وكان لا بد أن أقول شيئاً فما من المقبول أن أظل صامتاً كأنى مسخت حجراً فقلت :

(انها لا تستحق الذكر)

قالت ملحة : (كلا . انها فاخرة . ولكنى نسيت اسمها مع الأسف فما هو ؟ لا تدعنى على جهلى)

فخطر لى ان أى كلمة كأى كلمة أخرى ، فقلت (طرحة)

قالت (طاو .. ما بقيتها من فضلك ؟)

قلت لنفسى هذا خير ثم نطقت (طرحه . طرحه) وتناولت قلماً وكتبت اللفظ بحروف انجليزية .

قالت : (أتذكر يا أبى ماذا فعل دارلى حين رآها ؟ (والتفتت الى) لم تنس دارلى فيما أظن ؟)

قلت (كيف أنسى ؟)

ولكن حرت فى (دارلى) هذا أى شيء هو ؟ انسان أم كلب ؟ وتركت الفصل فى الامر لحظى فقالت :

(لقد ظل يتأملها من بعيد ومن قريب . أوه ! لقد افتتن بها !)

فلم يزدنى هذا البيان علماً (بدارلى) فظل عندى شيئاً بين الكلب والانسان ، وقال الوالد :

(ان دارلى مدهش)

فلعنته فى سرى وتمنيت أن يصاب فى شيخوخته هذه بكل أمراض الانسان والكلاب . ودعوت الله أن تستطرد الى موضوع آخر غير محرج فاستجاب نصف الدعاء ، وقالت وهى تنظر الى بابتسامة خبيثة :

(أراك تغيرت كثيراً !)

فلم أدر ماذا أجيب ولكنى قلت والسلام :

(كلا . لا أراك تغيرت)

قالت (ومع ذلك قد مضت تسعة أعوام مذ لقيتك أول مرة)

ففتحت فى كالأبله ثم قلت بعد أن أفقت قليلاً :

(حقيقة تسعة اعوام كثيرة ولكنها لم تنل منك بل لعلها زادتك .. أ .. أعنى أنك أصبى مما كنت !)

قالت وهى تضحك (أصبى مما كنت ؟! أوه ان ابنى هذا (وأشارت الى الصبى) فى الخامسة من عمره)

قلت : (ابنك ! غير ممكن !)

قالت : (نعم • ومع ذلك تقول انى لم اتغير !)

قلت : (عفواً ولكنى لا استطيع ان اتصور كيف يكون لك ابن فى مثل هذه السن وانت لا تتجاوزين ال .. ال .. التاسعة عشرة ..)

فضحكت وقالت (التاسعة عشرة .. انى فى التاسعة والعشرين)

قلت (اسمحى لى أن أقول ان هذا مستحيل)

قالت (هذا ثناء جميل ولكنى اظنك تذكر فى اختى .. لوسى .. تعرفها ؟ اصغر منى)

فضاق الخناق على ، ولكنى أصررت على انى لا افكر الا فيما وددت ان ازيد (وفى الخلاص منها)

وقالت وقد رثت لى اخيراً :

(لقد كانت نصف ساعة ممتعة .. لى على الاقل .)

فقلت وانا اهم بالنهوض : (ولى ايضاً بلا شك)

قالت « كلا لقد قسوت عليك ولكنك كنت تستحق ذلك . واعترف انك احتملتنى . ولقد اختلقت كل شيء كما يمكنك ان تدرك الآن بالبداهة ولم أصدق الا فى أن هذا أبى »

ورأت خجلى فقالت : « ستذكرني جيداً بعد الآن . أليس كذلك ؟ »

فوقفت وقلت : « بلا شك . وانى معترف بخطئى وهزيمتى »

قالت : « هذا حسن . انى سوزان دارنفيلد » فذكرت اسمى وصافحتها هى ومن معها .

***

قال ف . بعد ان عدت :

« لاتقل لى انك لست بوقح »

فقلت : « لماذا ؟ لقد كانت ظريفة جداً ولو وجدتنى وقحاً لكان لقائى غيرها ماشهدت . »

قال ع : (لقد كدت أجن حين رأيتها تصافحك ماذا قلت لها ؟)

قلت : (لاشىء . سألتها عن اسمها وعمرها فتفضلت بالاجابة . ودعتنى الى الجلوس)

فقال ف : (طبعاً طبعاً . ومن الذى يستطيع ان يقاوم كل هذه الصفاقة ؟)

وزاد ع : (لم أكن أتصور ان تقدم على مثل هذا العمل . ماذا يظنون بنا ؟ ولكن ماذا قلت لها بالضبط ؟)

قلت : (لقد تلطفت جداً فقالت انى أنا وصاحبى نحب ان نعرف احوالك فما قولك ؟)

قال ف : (هذه غاية اللطافة ! منتهى الأدب ويسرنى انك حضرتنا معك ! لاشك اننا مدينان لك بالشكر على تذكرنا ! وماذا أجابت ؟)

قال ع : (لم تلطمه على خده على كل حال)

قلت : (ذكرت اسميكما فسلمت عليكما وأكدت لكما ان مصر تشرفت بوجودها وجلست)

فقال ف : (ألم يتذكر الرجل الذى معها بالقتل على الاقل .)

قلت : (لقد كانوا جميعاً فرحين بوجودى)

فقال ع : (انى أصدقك . وأين يمكن أن يروا مثلك ؟ انك نادر)

وقال ف : (وفى أي شىء حادثتها بعد ذلك ؟)

قلت : (سألتها كم عمرها)

فقال ف : (معلوم معلوم . ان أدبك عال جداً . وأنا فخور بك فاعلم هذا)

وقال ع : (لعلك لم تنس أن تسألها عن أهلها أيضاً)

قلت : (لم أنس وقد حدثتنى عن أمها وأبيها وجدها وأعمامها وأخوالها)

قال ف : (برافو . برافو . اين فى هذه الدنيا مكان ندك ؟)

وقال ع : (اهى متزوجة ام فاتك السؤال عن هذا ؟)

قلت : (متزوجة ولها خمسة ابناء ونصف)

فصاحا بى معاً : (ونصف ؟)

قلت : (نعم هى التى اخبرتنى بذلك)

فقال ف : (لاشك ان احترامها لك شديد)

قلت : ان هذا النصف من زوج سابق فهى تعده — مراعاة لزوجها الحالى — نصف ولد

قال ف : (او كان لها زوج سابق أيضاً ؟)

قلت : « بل ثلاثة أزواج سابقين »

فقال ع : « واضح جداً أنها أحسنت تقدير عقلك فجادت عليك بما تستحق . »

قلت : « وقد علمت منها أنها تنوى الاقامة هنا أسبوعاً آخر فوعدتها بتقديمكما اليها وتعريفها بكما ، فأخبرتنى أنها غيرت عزمها وانها ستسافر من القاهرة الليلة . »

فقال ف : « معقول جداً . فقد يستطاع الصبر على واحد من أمثالك ولكن ما طاقة هذه المسكينة على احتمال ثلاثة تظنهم كلهم من طرازك ! »

ونهض ع ، وهو يؤكد أن به حاجة الى شىء يشمه غير دخانى .

***

لقد كانت جلستى مع سوزان ملفقة خاتمية ، فانتقمت من صاحبى على حد قول المثل : « خذ ثارك من جارك »

ابرهيم عبد القادر المازنى

توماس باتا

« انى لأرى الرجل فيعجبنى فأقول : هل له حرفة ؟ فان قالوا لا سقط من عينى »
الامام عمر بن الخطاب

« المروءة هى العفة والحرفة » معاوية

قالت لى صديقة يوم امس :
ماذا ؟ أنت تلبسين حذاء من [illegible]
قلت : ولم لا ؟ وأنا أحترم الرجل كثيرا
— أي رجل تعنين ؟

— تحترمين باتا ؟ وسلام ؟ أليس هو واحد من أرباب الصنائع الذين خدمتهم المصادفة العمياء بعد الحرب الكونية العظمى ؟

— نعم انى احترم باتا .
— يا عجباً كل العجب
— اي شيء يدعو الى العجب يا سيدتى الارستقراطية وهل تحتقرين باتا

كأنك قد نسيت انه قد تخرج من حظيرة السكافة طائفة من أعلام التاريخ ورجالات الآثر والفاخر . أولم يكن لينيوس النباتي المشهور اسكافياً ؟ ألم تعرفى أن عشيرة الحذائين قد خرجت للعالم أبطالا صناديد وعلماء متبحرين وشعراء مفلقين وقديسين صالحين وأدباء نابهين ؟ أولم يأتك حديث توماس كوبر الشاعر ووليم جفورد الكاتب والصحفي ، وصموئيل درو الفيلسوف والواعظ وجيمس لاكنجتون الكتبى الشهير وروجر شيرمان أحد دعاة الاستقلال وزعمائه فى الولايات الامريكية المتحدة ، والاميرال شوفل البطل الكبير ، وكلهم من أسرة السكافة ؟ حقاً انى لم أكن أحسبك تحتقرين أرباب الحرف والصنائع . وبودى أن تعرفى أن السكافة حرفة تهذب أهلها وتجعلهم رجالا مفكرين . ولا عجب فان الحكمة العملية التى هى أفضل أنواع الحكمة تدرس فى مدرسة الجد والكد ، ويذهب كثير من الفلاسفة الي أن صانع الأحذية المنحنى بدربه (أو أزميله) على قطعة الجلد التى يشدها بين يديه لا يسعه الا أن يكون من كبار المفكرين . وان الوضع الذي يتخذه فى جلسته ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم يعمل على تنمية ذهنه وشحذ فهمه وتنبيه فكره وتمرين قوي الارادة فيه . ومعلوم أن عمل قوي العقل النامية للأعمال الخطيرة والصغيرة يتوقف على الانتباه ويؤكد لى الاستقراء ان رجال العقل الماهرين الذين بلغوا ذروة النجاح [illegible]

الباتشين . هو حذاء ... جميع صناعه .

— ايه . ايه . يظهر انك تعرفين الشىء الكثير عن باتا فهل لك أن تفضى إلى بحكايته ؟

— مع السرور والارتياح يا أختاه ، وحسبى انه يشرف العمل والمال . انه مثل أعلى للاقدام والحكمة ، وقدوة صالحة أرجو أن يترسم شبابنا المصرى خطواتها .

كان اسكاف بلدة زلن الصغيرة من خيرة المفكرين فى البلدة . وكان باتا يجلس وحده على مقعده الخشبى فى حانوت أبيه الصغير يستغرق فى البحث المستقصى المشبع بالتحليل والذكاء والاستنتاج حيث يراجع فى ذهنه ما قرأه عن سياسة الأحزاب وحكومة البلد ويردد ما تعيه ذاكرته من عظة الاحد الماضى أو الشىء الذى استفاده من الكتاب العلمى المستعار من المكتبة العمومية . وكثيراً ما قال عنه اخوانه انه أرعن مهوس مهووس ، حاد اللسان . أما هو فكان يقول : انهم خياليون ، مشردو الفكر ، متكاسلون .

وقد كان من حظ زلن فى تشكوسلوفاكيا وجود هذا الحذاء المفكر فيها . وكان والد توماس باتا حذاء من قبله . وعلم ابنه صناعة الأحذية على النمط القديم . وأفهمه أنه اذا جد فى العمل ولم يكدر أحداً من عملائه فانه يحصل الأجر الذى يعول به أسرة عاملة مجدة ويكفل له مصروفات جنازته أخيراً !

ولكن باتا فكر وهو يرتق الأحذية أنه سيحصل مبلغاً أكبر لو استطاع أن يدخر المزيد من الوقت . وأمعن فى التفكير وقلب وجوه النظر فاهتدى الي وسيلتين أو ثلاث لادخار بضع ثوان دون أن يرمق العمل الذي بين يديه لأنه عرف أن الذى لا يدمق فى أعماله لا يمكن أن يؤتمن عليها لأنه لا يتقنها ولا يحكمها وشعر فى الوقت نفسه أن الدقيقة الواحدة توازى من العمر أعواماً وخاصة اذا كانت [illegible]

[illegible] حسن اجتهاده ومواظبته واستخدام الثوانى الثابتة [illegible] والانتفاع بها فهو الذى عناه الشاعر القديم بقوله حين قال : —

ولا تزل مقتفياً طالباً
من دهرك الفرصة فى وقتك
وكلما أبصرتها أمكنت
ثب واثقاً بالله فى مكنتك
ولج على رزقك من بابه
واقصد له ما عشت فى بكرتك
واغنم نمو النبت قد زاره
غب الندى واسم الى قدرتك
ولا تضيع زمناً ممكناً
تذكاره يذكى لظى حسرتك

وصار باتا تاجراً ناجحاً وتوقع جيرانه أن يشترى بيتاً صغيراً ، ويمد يده للمشروعات الخيرية ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك بل أنفق مدخراته على سياحة الى أميركا . فعدوه مبذراً مضياعاً لأنه أراد أن يستفيد من مشاهدة معامل هنرى فورد ويتعلم الطريقة التى يستطيع أن يختم بها بضع ثوان فى اليوم . وهى طريقة التخصص فى العمل وافراز كل جماعة لقسم منه مع مراعاة التدقيق والاجادة فيه والانتباه له . والانكباب عليه .

ولما عاد باتا من أميركا قال له الناس « نرجوك الا تبث أساليبك الغريبة بيننا لأن صناعنا قوم قرويون سذج ولا يستطيعون بحال ما أن يستعملوا الآلات أو يديروا العدد الميكانيكية واعلم أنك ستفتقر ان كنت تحاول أن تعلمهم شيئاً من ذلك وستضيع جهودك كلها معهم جزافا لأنهم بلداء .

لكن باتا الذى يعتقد أن جميع البشر عندهم قابلية للتعلم والاستفادة اذا وجدوا العلم الصالح الرشيد أنشأ مصنعه وعلم الناس كيف يقومون بصناعتهم . واتضح أنهم قابلون للتعلم وأن عندهم فهماً وذكاء كغيرهم من الناس . ونجحوا نجاحاً عظيما على الرغم من الذين حاولوا اقناعه بأن القرويين أجهل من أن يستأهلوا التعليم والارشاد وأصبح اثنا عشر ألف شخص منهم يحصلون على راتب عال كما أصبح باتا من كبار الاغنياء .

بيد أن هذا الرجل الذى يقول عنه أهل بلدته انه يشبه النسر المسن المتين يعيش عيشة هادئة بسيطة [illegible]

بواسطتها كل وسائل الراحة ففيها الفندق [illegible] ودورة المياه . وأمامها الحديقة الانيقة [illegible] كذلك مستودعات للسيارات مؤلفة من [illegible] طبقات لأنه يؤمل أن يملك عماله قريبا [illegible] سيارة . وقد عمل باتا على ترقية الحالة [illegible] العمومية فى الاقليم كله . فلم يقتصر على [illegible] مستشفى وعدة مصحات صغيرة ولكن [illegible] للجمهور المحافظة على صحتهم لأنه يبيع [illegible] الصابون والفاكهة بأسعار رخيصة للغاية [illegible] ذهب فى بادىء الامر الي البائعين فى البلدة [illegible] لهم : « ان الناس لا يقدرون أن يشتروا [illegible] بهذا الثمن الباهظ فبيعوه لهم بأسعار [illegible] يتيسر لكم من ثم ان تصرفوا منه مقادير كبيرة [illegible] فأبى التجار ، ولذلك أرسل باتا الى ايطاليا [illegible] وسق مركب ، وهو يحنو على قومه ويهتم [illegible] عناية الأب الشفيق بأبنائه ويهمه راحتهم ورفاهيتهم ومستقبلهم . وقد أنشأ لهم صندوق توفير ومنحهم فائدة على ما يدخرون من المال وهى لاتقل عن مقدار عشرة فى المائة .

ويبلغ المستخدمين عنده مائة رجل كفيف البصر ولولاه لكانوا فى أشد حالات العوز والفاقة ، وقد كان من حسن حظهم وحظ الآن غيرهم اجتهاد هذا الاسكاف الوديع منذ عهد بعيد وانكبابه بنشاط على عمله . فهو مصدر نعمتهم ويود لو [illegible] عشرات الئات منهم لتتضاعف مسرته النبيلة الوحيدة بتعدد المتنعمين بأسبابها ووسائلها .

وهو لايزال يشتغل مع المستخدمين عنده يداً بيد . ولايزال يسعى لاغتنام الوقت وانتهاز الفرص ولايزال ينبذ العدد والآلات القديمة ويستبدلها بالمستحدثات الجيدة التى تصنع مئات من الاحذية فى بضع ساعات وتقدم أجزاء الحذاء بالجملة !

ولكنه لا يضحى بالاتقان والاحكام فى سبيل السرعة . وحين أراد أن يبيع الاحذية لأهل أميركا لم يقل ان الارجل أرجل فى كل مكان فابعثوا باعمالى الى أميركا احذية بالمقاسات والاشكال العادية » بل طلب أن يرسل له من نيويورك رسم خمسمائة قدم . وأمر أن تصنع أشكال ومقاسات موافقة للاقدام الامريكية . [illegible]

[illegible]
ومطالب الأفراح

محل « حجازي الحلواني بطنطا » يقدم باستعداد تام في الحفلات أنفس أنواع الحلويات والجاتوهات الواردة من أشهر فابريقات أوربا. ويقدم في الأفراح أحدث أنواع علب الأفراح المصنوعة من المعادن والفضة والكريستال والبلور. وبالمحل مجموعة كاملة من الأدوات الفضية تصلح لأن تكون هدايا ثمينة.

حجازى الحلوانى بطنطا
شارع الخان . تليفون ٩٤٠

الجندي المجهول

لو انصفوك لوضعوك فوق السحاب لا تحت التراب، وناجوا روحك بدلا من أن ينثروا الورود فوق ضريحك. أرأيت كيف اتخذوك معبداً يحجون اليك يتذاكرون فيك عهد الحرية وشرف الدفاع عن الوطن المقدس؟ أرأيت كيف انهم قدروك حق قدرك بعد أن فقدوا معالم سرك وجوهرك؟ كأني بك وقد غوصت في بحر سريرتك وتعلقت بدرعك وترسك وأخذت تصول وتجول في وجه عدوك يتقدمون شبراً وتقدم باعا وما هي الا بعولة حتى سدت في وجوههم الطرق ولم يبق الا النكوص على الاعقاب، فترة دوى فيها نذير الموت أو النجاة تحت عبودية القاهر، خيم السكوت وامتدت يد العدو بكاس للنون والكل صامت عجم.

واذا بسهم قد انطلق من بين الصفوف ففتح له طريقاً في قلب العدو وسمع صوتاً يقول (الحرب هي الموت أو النصر)

فلم يكن من جندك الا ان صاحوا صيحتك فاختل نظام الاعداء، ولم يجدوا بداً من النكوص الى الوراء، وبذلك انجلت الموقعة عن الفوز المبين، وقبل أن يهنئوا بعضهم بعضاً على ما احرزوه من ظفر، ودوا لو يقفوا لذلك الذي اقحم على أثره فراحوا يبحثون عنك تحت سنابك الخيل فوجدوك ولم يتسن لهم أن يعرفوك. فمن تكون؟ أمن الامراء أم الطبقة الدنيا أو من العظماء أم الطبقة الوسطى؟ لتكن كيفما كنت فأنت عظيم وأعظم من عظيم. فلقد بنيت عظمتك بنفسك ولم ترثها عن اجدادك، واحرزت تاج النصر منسوجاً من خيوط نفسك السامية وعلى نول همتك العالية على بلاء الشرف وثروات النظيفة وقاعدة في [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible]

عن المرور [illegible]

هل تريد أن تصبح ممثلا؟

اقرأ المقال التالي

ماهي الشروط التي يجب توافرها في ممثل السينما؟ — الفرصة امام الجميع

هواة السينما

ان ما يتمتع به ممثل السينما من شهرة ومال وما الى ذلك من المزايا التي اكتسبها من مهنته الفنية قد أغرى الكثيرين على المثابرة بدخول مدينة السينما «هوليوود» بأمل واسع ورجاء كبير، ولكن سرعان ما اصطدم ذلك الأمل بمطالب المديرين الفنيين من جمال في الشكل ورشاقة في الجسم ومقدرة على تكييف المواقف المختلفة بطرق فنية جذابة فعاد أولئك الحالمون في بؤس وشقاء بعد أن انكسر جناح أملهم وانطفأ نور رجائهم، وبعد أن كانوا يحلمون بأنهم سوف يسطعون في سماء الفن الصامت وجدوا أنفسهم امام الحاجة واللوازم الحيوية مضطرين الى قبول مختلف الأشغال الحقيرة والاعمال الوضيعة، حتى ان هوليود أصبحت تحوى — كما تقول احدى المجلات الاميريكية — اجمل الطاهيين والغسالات من الذين حاولوا أن يدخلوا عالم السينما بقلوبهم لا بأقدامهم...

مطالب المديرين

ولو أن هؤلاء الهواة الطموحين كانوا على علم بما يطلبه المديرون من شروط خاصة يجب توافرها في الممثل اذن لسهل عليهم أن ينالوا رضاهم بمحاولتهم أن تتوافر فيهم تلك الشروط المطلوبة. ولكن المسألة لم تقف عند هذا الحد لأن الهواة كانوا يجهلون تلك الشروط، ولهذا أصبح يعتقد عدد كبير من الهواة أن «الحظ» هو كل ما بقى لهم للاعتماد عليه في تحقيق أملهم. الا أن المديرين ابتدعوا اصطلاحا عجيباً فيما بينهم فقالوا بأنهم يعتمدون في اختيار الممثلين على من كانت له «شخصية» ومثلوا بعدئذ عن ماهية الشخصية فحاروا في تعريفها الى أن جاءت الكاتبة الشهيرة «الينور جلين» وقالت: «ان الشخصية هي كل ما يجعلك تشعر بميل الى أو عن أى شخص تراه لأول مرة» ويمكن للقارىء أن يفهم معنى «الشخصية» بطريقة عملية أخرى، فقد يكون في مجتمع واذا بشخص داخل عليهم ترى الجميع يلتفتون اليه مع انه قد يكون لم يتبس ببنت شفة، فهذا الذي دعا الجميع الى الالتفات اليه هو ما يمكن أن نسميه «الشخصية».

لكل فرد شخصية

بلغ خوف الهواة الطامحين من «الشخصية» درجة كبيرة حتى ان الكثيرين منهم فقدوا كل أمل في الاندماج في سلك ممثلي السينما. على انهم كانوا متألمين بلا موجب لأن لكل انسان شخصية اما تكون ضعيفة أو قوية يقتضى ما تدعو الناس للالتفات الى صاحبها، والسينما تمثل لنا الحياة وتصورها لنا من نواح مختلفة، والحياة في نواحيها المختلفة تحوى اناساً متباينة شخصياتهم بالطبع، ومن هنا أصبح هنالك أمل في أن يجد كل انسان فرصة للدخول في عالم التمثيل الصامت، ولكن تلك الفرصة ليس معناها انه يمكن أن يسند اليه أدوار «النجوم» لأن الدور الذي يسند اليه الدور المناسب لشخصيته الخاصة...

التدقيق مع الهواة

ومع ذلك فان مديري شركات السينما يتشددون في قبول الممثلين ويوجهون الى طالبي الالتحاق أسئلة دقيقة متعددة ليعرفوا من أجوبتهم عليها ميولهم الشخصية ومقدار معلوماتهم الفنية والادبية حتي يمكنهم أن يعدلوا ويوفقوا في اسناد الادوار المناسبة الى كل منهم، ولو شاء القارىء أن يطلع على انموذج من تلك الاسئلة فاني أختار له استمارة الدخول التي طلبت شركة بارامونت من الأسوف عليه رودولف فالنتينو أن يجيب على الاسئلة التي تحويها ولاشك ان القارىء سيجمع في رأسه فكرة عامة عن نوع التشديد الذي تجريه شركات السينما وعن نوع الاسئلة التي توجه الى الممثلين حتى اذا وجد أنه يعجز عن أن يجيب اجابة مرضية عن أحدها فانه يمكنه أن يدرس ويعد نفسه ويجهزها ليمكنه أن ينال رضاء المديرين والي القارىء أنقل ما جاء على وجهى الاستمارة المشار اليها:

الوجه الأول

١ — الاسم
٢ — العنوان الحالي
٣ — محل الميلاد
٤ — مدينة الاسرة
٥ — أين مضيت معظم حياتك؟
٦ — في أي مدرسة تلقيت العلوم الابتدائية؟ وكم من الزمن مكثت بها؟
٧ — ما اسم المدرسة العالية التي التحقت بها فيما بعد — اذكر اذا كنت قد التحقت باحدى الكليات...
٨ — العمر — لون البشرة — الطول — الوزن — لون العينين — لون العينين عند التصوير — لون الشعر — لون الشعر عند التصوير
٩ — ماهي هويتك؟ وأين تلهو؟ وعاذا؟ — اذكر اذا كانت هويتك تستلزم مجهوداً فكريا أو جثمانياً.
١٠ — بأى اسم أنت مشهور بين اخوانك؟
١١ — ماهي أحسن الكتب التي قرأتها؟ — اذكر أى نوع تحب وأي المؤلفين تفضل.
١٢ — هل أنت متزوج؟ — اذا كنت متزوجا من أحد المشتغلين بالسينما اذكر من هو
١٣ — ماهي أحب رياضة اليك؟
١٤ — ماغرضك من الحياة؟
١٥ — ماهي أهم الحوادث التي وقعت لك قبل أو بعد دخولك عالم السينما؟

الوجه الثاني من الاستمارة

١٦ — اذكر تجاربك على المسرح اذا كانت هنالك أى تجارب
١٧ — هل [illegible] من المشتغلين [illegible] التمثيل؟
١٨ — أيهما تفضل المسرح أم [illegible] ولماذا؟
١٩ — لماذا دخلت عالم السينما
٢٠ — كم مضى من الزمن بعد دخولك عالم السينما؟
٢١ — أي الادوار تجيد تمثيلها؟
٢٢ — مع أى الشركات اشتغلت قبل الآن؟
٢٣ — اذكر اذا كنت قد ألفت أو كتبت روايات سينمية
٢٤ — هل قمت بأعمال سينمية غير التمثيل؟ — اذكرها
٢٥ — في أي الروايات تظن ان نجاحك يكون أكبر؟
٢٦ — اذكر تفاصيل تامة بقدر المستطاع عن الروايات التي ظهرت فيها «مثلا قولك مثلت في رواية ذات فصلين لشركة كذا تحت ادارة فلان وقد قمت بدور كذا مع فلان وفلان من النجوم ....»

ويرى القارىء في تلك الأسئلة دليلا آخر على ان ممثل السينما شخص يجب أن يكون ذا اطلاع بالآداب والفنون متعلما تعليما راقيا خلافا لما كان سائداً بين الناس من ان الممثل شخص جاهل لجأ الى قبول مهنة التمثيل بعد ان تعذر عليه أن يحيا حياة سعيدة في جو بعيد عن جو التمثيل.

ومهما يكن من أمر فاني أظنني قدمت لهواة السينما من القراء شيئاً جديداً يهمهم أن يعرفوه أليس كذلك؟

« ز كريا عبده »

الكرد وصحيفة النيرايست

بغداد — لمراسلنا

ذكرت في رسالة سابقة الحركة التي قام بها بعض النواب الكرد والمطالب التي قدموها الى الحكومة. ولما كانت الحكومة وعقلاء الامة لا يريدون ان يوسعوا الخرق ويخلقوا المشاكل الداخلية فقد سعوا الى دفن الموضوع ورجوا الى الصحف ان تكف عن الخوض فيه. ولكن مجلة «النيرايست» المعروفة بنزعتها كتبت في هذا الصدد مقالا قالت فيه:

«حدث في خلال الاشهر الاخيرة أكثر من بادرة واحدة دلت على أن اكراد الالوية [illegible] في العراق طفقوا يشعرون بقلق على مستقبلهم بادارة حكومة بغداد وكثرت مطالبهم بامتيازات الحكم الذاتي في بعض الامور. وحقا كان [illegible] لهم هذه الامور دائماً، لا يرغب أحد في أن يرى كرد العراق يتهددون من عزبة اكثرها ... الآن، ولكن ذلك لا يمنع من القول بأنه [illegible] لهم ما يلزم. فالحقيقة أن الكردي العراقي لا [illegible] من أن يشعر بأنه [illegible]. واصلاح هذه [illegible] متوقف على الاكثرية العراقية [illegible] فيستطيع ولاة الأمور في بغداد أن [illegible] أن الانضمام (الى العراق) لا يعني دائما الاستبداد أن الكرد عنصر [illegible] في جسم المملكة [illegible] لا يعنيني [illegible] [illegible]

هل الحرب ممكنة بين انجلترا وامريكا

المستر ماكدونالد يخاطب الشعب الاميركي

ويقول ان أى حرب تقع بين انجلترا وأميركا تكون كارثة عالمية

وافتنا الانباء البرقية باشارات مقتضبة الي ما ينوى المستر ماكدونالد رئيس الوزارة البريطانية أن يعمله وهو أن يجعل فاتحة برنامجه السياسي الذهاب الى أميركا للاتفاق معها على جميع المسائل العالقة بين الحكومتين البريطانية والاميركية تلافياً لتجدد النفور بينهما من آن الى آن. ولا يخفى أن المستر ماكدونالد يعد من المتشائمين الذين يعتقدون أن الحرب محتملة الوقوع بين الشعبين اللذين يتكلمان اللغة الانجليزية، وقد كتب في ذلك مقالة نشرتها الصحف الاميركية في أوائل هذه السنة وكانت بمنزلة نداء موجه الى الشعب الاميركي وقد تلقاها الاميركيون بآراء مختلفة.

وفي الواقع أن بعيدي النظر من رجال الدولتين — مع شدة رغبتهما في أن يسود الصفاء والوئام بينهما وأن تزول أسباب العداوة — لا يستطيعون إلا الاعتراف بأن الحرب ممكنة الوقوع، وأنها اذا وقعت ستكون كارثة عالمية لا يستطيع أحد تقدير عواقبها الهائلة وتأثيرها في شعوب العالم أجمع.

ولا يخفى أن العلاقات بين انجلترا وأميركا استرخت غير مرة وكانت على أسوئها في سنة ١٨٩٥ بسبب مشكلة فنزويلا واصرار أميركا على تطبيق مذهب مونرو. وقد كادت الحرب تستعر يومئذ بين الدولتين لولا أن العقلاء فيهما بذلوا الجهد لمنع تلك الكارثة، ومثل هذا الحادث قد يتكرر من وقت الى آخر ويجعل سلام العالم في خطر.

واليك بعض ما قاله المستر ماكدونالد في رسالته التي نحن في صددها. قال:

«ان العلاقات بين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى تزداد سوءاً يوما بعد يوم. والذين يقولون ان الحرب غير محتملة بين هاتين الدولتين يشبهون النوتي المشرف على الغرق الذي يعتقد أنه لن يغرق، اذ لابد أن يعثر على شيء من حطام السفينة يتمسك به ويضمن النجاة. على أن من دواعي الأسف أن روحاً سيئة قد أخذت تنتشر بين الامتين وتعمل على تنفير احداهما من الاخرى.. أما القائلون باستحالة وقوع الحرب فانهم يستسلمون الى الاحلام والخيالات. وفي الواقع أن منع الحرب متعذر كمنع الجدري أو أي مرض آخر، ولكن أسباب الحرب يمكن تلافيها كما يمكن تلافي أسباب تلك الامراض. ومن أشد الاخطار أن نستسلم الى أماني المتفائلين ونحن نرى الايدي التي وقعت معاهدة كيلوج لتحريم الحرب توقع من الجهة الاخرى الأوامر بانشاء البوارج والمدرعات. وهذا دليل قاطع على أن في كل دولة عاملين قويين متناقضين يرغب أحدهما في ترسيخ قواعد السلام ويرمي الآخر الى الاكثار من التسلح.

«وغنى عن البيان أن العالم كله في حاجة الى السلام، والناس جميعهم يعترفون بهذه الحقيقة، ولكن ما من أحد من رجال السياسة يرضى أن يسير على خطة تحقق تلك الامنية. وأن خطة كلتا انجلترا وأميركا في الوقت الحاضر هي تكطتهما قبل الحرب العظمى الماضية، وكان يجدر بعقلاء الدولتين أن يجتمعوا معاً ويواجهوا الحقائق بكل جرأة واقدام»

«لقد ذهبنا الى جنيف للبحث في مسألة التسليح البحري؛ ولكن مندوبي كلتا الدولتين كانوا ضباطاً بحريين لا يعرفون شيئاً غير الحرب. وقد بدأوا مفاوضاتهم واختتموها — ليس على أساس ترسيخ دعائم السلام — بل على أساس احتمال وقوع الحرب بين الدولتين وما تحتاج اليه كل منهما في هذه الحالة من السفن والمدرعات. ولذلك فان الذي فشل في مؤتمر جنيف هو الاتفاق على تعيين السلاح الذي يكفي كلا من الدولتين في حالة وقوع الحرب بينهما فالمفاوضون الانجليز عينوا مقدار السفن التي تحتاج اليها دولتهم لضمان سلامتها. والمفاوضون الاميركيون ايضاً فعلوا مثلهم. وتمسك كل من الفريقين برأيه فلم يستطيعا الوصول الى الاتفاق لان كلا منهما كان يضع نصب عينيه مصلحة الحرب قبل مصلحة السلام وكانت النتيجة أن فشل مؤتمر جنيف»

«وعقب ذلك شرعت الصحف الانجليزية والصحف الاميركية تتراشق بالأقوال، وكل من الفريقين يلقي اللوم على الآخر. وعجزت تلك الصحف عن ادراك سبب الفشل فشتمنا الاميركيون، وشتمنا نحن بدورنا الاميركيين. وكانت النتيجة أن الاوقيانوس الاتلانتيكي الذي يفصل بيننا أصبح أوسع وأعمق»

«وجاء بعد ذلك اتفاقنا الحربي — لا البحري — مع فرنسا. واني لست من الذين يعتقدون أن ذلك الاتفاق كان موجهاً الى الولايات المتحدة، ومع ذلك فقد كان اتفاقا مشؤوما. ولحسن الحظ قامت انجلترا كلها قومة واحدة فسارت في أثر حزب العمال ورفضته بصوت واحد. واني لا أجد من اللباقة وحسن الأدب أن أبدي رأيا في برنامج الطرادات الاميركي ... ولكني أعتقد أن تنفيذ ذلك البرنامج سيكون صدمة أدبية عظيمة للأمة التي خلقت معاهدة كيلوج...»

«وان أول ما يجب عمله هو الاجتماع للمناقشة في الأسباب التي تدعو الى الاستزادة من الاساطيل وفي أسباب وقوف كلتا الدولتين موقفهما الغريب في جنيف وافتراض كل منهما ما افترضته في حالة الحرب وفي العوامل التي حملت كلا منهما على اعتبار معاهدة كيلوج شبه قصاصة من الورق... وعلى كل من الحكومتين أن تنتدب خمسة أو ستة من أقدر رجالها وأرفعهم مقاما في عيون بني وطنهما للبحث في أسباب النفور والشكوك والشاحنات المستحكمة بين الأمتين والسعي لازالتها واحلال الوئام محلها»

هذه هي خلاصة الخطة التي ينوي المستر ماكدونالد السير بموجبها للتقريب بين الشعبين اللذين يتكلمان اللغة الانجليزية، وقد كان جانب كبير من الصحف الاميركية المحترمة يدعو الى ذلك ويحرض عليه على أن يعقد مؤتمر لهذا الغرض بعد انتهاء الانتخابات البريطانية. وبمقالة احدى تلك الصحف في هذا الشأن أن موضوع الخلاف الأكبر بين الدولتين هو مسألة حرية البحار وحقوق التجار المحايدين في أثناء الحرب. وهذه المشكلة قديمة جداً وأحدث مظاهرها ما وقع في الحرب العظمى الماضية فان الأسطول البريطاني تعرض في أوائل تلك الحرب للسفن الاميركية وأصر على تفتيشها خيفة أن تكون حاملة مواد وذخائر حربية. ولولا أن الخلاف كان أشد بين أميركا وألمانيا بسبب حرب الغواصات لاستفحل الشر بين أميركا وبريطانيا العظمى. ولم توفق هاتان الدولتان حتى الآن الى حل الخلاف القائم بينهما بهذا الشأن مع أن مصلحة السلام العالمي تقضي عليهما بحله على وجه مرض. ولعل الخطة المثلى هي أن تنتدب كل منهما بعض عقلائها ممن لاعلاقة لهم بالسياسة أو الشؤون العسكرية أو المعامل التي تصنع الذخائر الحربية. وأن يجتمع هؤلاء المندوبون في مكان محايد ويتباحثوا بروح الود والمسالمة للوصول الى حل يرضي الفريقين. ولا شك أن في استطاعة مندوبين كهؤلاء أن يفعلوا أكثر مما يفعله رجال السياسة والعسكرية الذين يفترضون الحرب قبل السلام ويضعون الاعتبارات الحربية قبل كل اعتبار آخر.

على أن بعض الصحف الاميركية تعتقد أن مؤتمراً كهذا لاينفع كثيراً ولا يمكنه الوصول الى اتفاق ترضى عنه الدولتان، وأن الواجب على الشعب البريطاني نفسه أن يقرأ مقالة المستر ماكدونالد بنفسه ويدرس العواقب الوخيمة التي تنشأ عن اصرار بريطانيا العظمى على سياستها التقليدية فيما يختص بحرية البحار — تلك السياسة التي كثيراً ما أثارت سخط الشعب الاميركي.

ونشرت جريدة «نيويورك ورلد» — وهي أكبر الصحف الاميركية — مقالة جاء فيها أنه اذا أراد المستر ماكدونالد أن يسفر المؤتمر الذي يقترح عقده عن النجاح فيجب أن يدرك مغزى البرنامج البحري الأميركي تمام الادراك. فوزارة البحرية الأميركية وضعت في العام الماضي برنامجاً واسع النطاق اضطرت فيما بعد الى اختصاره وخفضه الى حد بعيد لتمهيد الطريق لمعاهدة كيلوج. بل ان الحكومة الأميركية قررت بعد ذلك تأجيله لكي لايكون عثرة في سبيل تلك المعاهدة. واذا استقر الرأي الآن على المضي في تنفيذه فذلك لأن الشعب الأميركي يعرف الفرق الهائل بين أسطوله والأسطول البريطاني، ويدرك أنه اذا أراد أن يكون له لدى بريطانيا العظمى كلمة مسموعة تخوله حق المساومة فلا بد من تنفيذ برنامجه. وليتذكر أن جواب أميركا عن الاتفاق البحري الذي أريد عقده في السنة الماضية بين فرنسا وانجلترا ترك الباب مفتوحاً للمفاوضات بشأن التسليح البحري.

ويقول الاميركيون ان معاهدة كيلوج لاتحرم أية دولة حقوق الدفاع عن النفس. وان أميركا لاتنوي تكبير أسطولها بل تجديد السفن القديمة. وان اتفاق واشنطون قضى بأن تكون النسبة بين الاساطيل الانجليزية والأميركية واليابانية كنسبة خمسة الى خمسة الى ثلاثة. ومع ذلك فالنسبة اليوم هي ٥ الى ٨، ١ الى ٥ و ٣، أي ان الاسطول الاميركي هو دون الاسطول الياباني نفسه. وان حتى بعد تنفذ أميركا برنامجها البحري لن يكون لديها من حمول الطرادات سوى ٢٩٦ ألف طن حالة أن حمول الطرادات البريطانية في الوقت الحاضر يزيد على أربعمائة ألف طن. وعلى كل فان دقة الموقف بين انجلترا وأميركا تستدعي الاسراع في فتح باب المفاوضات قبل ان يتسع الخرق ويستفحل الخلاف بين الدولتين.

المدير: فائق الجوهري — [illegible]
[illegible] — شارع [illegible] القاهرة

المرأة السياسية ...

هل هي أسعد ... الأمس من غيرها؟

وهل تحرير المرأة ... مصلحة الاجتماع

لاحديث يشغل اليوم بال الكتاب كحديث المرأة فى عهدها الجديد بعد تحريرها من القيود التى كانت ترسف بها منذ أقدم الأزمنة حتى الأمس. وفى الواقع أن جهادها فى هذا السبيل قد كان طويلا شاقا ولكنه أسفر عن نجاح غير قليل، والقرائن كلها تدل على أنه سوف يكون فى المستقبل أكمل وأتم.

ومن دلائل ذلك ما قد نالته المرأة من الحقوق الواسعة فى معظم البلدان، وآخر مظاهره دخولها ميادين السياسة وخوضها معارك الانتخابات ونهوضها بالتبعات الخطيرة التى كثيراً ما تنوء بها أكتاف الرجال.

وفى مقدمة الأسئلة التى تدور اليوم على ألسنة الناس هذا السؤال، وهو: هل المرأة اليوم أسعد حالا منها بالأمس؟ وهل دخولها ميادين السياسة يجعلها أكثر اغتباطاً بنفسها مما قد كانت حتى الآن؟ واذا كان الجواب بالايجاب فهل أن مظاهر استقلالها فى الوقت الحاضر تزيد علاقاتها الزوجية رسوخاً أم يجعلها أقل اهتماماً بزوجها وأسرتها وشؤونها المنزلية وأكثر ازدراء بواجبات الحياة الزوجية؟

هذه أسئلة تدور ببال الكثيرين ممن يهمهم أن يكون نظام الاجتماع مؤسساً على أركان راسخة. وكثيرون منهم ينظرون الى المرأة وما قد نالته من الحقوق بعين المتخوف المتشائم، اذ يعتقدون أن السبب الأكبر فى فشل نظام الزواج فى الوقت الحاضر هو انصراف المرأة عن الاهتمام بشؤونها المنزلية الى الاهتمام بالحصول على حرية واسعة النطاق لتتمتع بما يتمتع به الرجل.

ومن الناس من يعتقدون أن حصول المرأة على حريتها لن ينيلها السعادة التى تنشدها اذ هى ستجد نفسها منهمكة بمشاغل كانت قبلا ملقاة على عاتق الرجل وحده. وستجد أمامها من التبعات ما لن يسهل عليه القيام به.

ولقد كتبت اللايدى بيرسن (وكانت فى الاصل ممثلة حسناء تعرف باسم جلاديز كوبر) مقالة فى هذا الموضوع دافعت بها عن حرية المرأة دفاعاً مجيداً، وقالت انها ليست على رأى الذين يعتقدون ان خوض المرأة ميادين السياسة يجعل الرجل يحتقرها. بل هى (أى اللايدى بيرسن) واثقة بأن مقام المرأة السياسية أسمى فى نظر الرجل من مقام المرأة الاعتيادية التى لاتعنى بشؤون وطنها. وفى الواقع أن فى ميدان السياسة متسعاً لكلا الرجل والمرأة، وأن ما قد يشعر به الرجل من غبطة أو اضطراب فى ذلك الميدان هو مشترك بينه وبين المرأة. فاذا كانت السياسة مصدر هناء للرجل فيجب أن تكون كذلك للمرأة أيضاً والعكس بالعكس.

ولا حاجة الى القول أن الحرية السياسية قد منحت الرجل أفضل الحقوق والمزايا فى الممالك ...

أن تبادل المرأة الرجل فيها وتشاطره اياها، وهل كان الزمان كفيل بتحقيق ذلك وبالتعادل بين الجنسين مهما يكن فى ذلك السبيل من العثرات ومهما وجدت المرأة أمامها من المصاعب.

ان اتساع نطاق حرية المرأة وازدياد ثقل التبعات الملقاة على عاتقها سيجعلانها أرسخ ايماناً بوجوب قيامها بنصيبها من أعباء الحياة وسيجعلان الحياة أكثر غبطة وهناء فى نظرها — ليس لكونها قد نالت حقوق الانتخاب مثلا بل لأنها قد أصبحت تستطيع خدمة وطنها على الوجه الذى تريده لا على الوجه الذى يريده غيرها.

ويقول بعض المتشائمين من كتاب الانجليز ان مغالاة المرأة فى التوسع فى حقوقها ستؤدى الى خراب الامبراطورية اذ ستلقى مقاليد السلطة الى يدها وتجعلها مطلقة التصرف بشؤون الدولة. وفى هذا من التشاؤم ما ليس فى محله، نعم ان عدد النساء فى انجلترا يزيد اليوم على عدد الرجال بألوف الكثرة. ولكن هذه الزيادة طارئة ترجع الى زمن الحرب ولا تتفق مع النواميس الطبيعية التى توجب أن تكون الزيادة العددية فى جانب الرجال.

ويقول بعض الكتاب الانجليز أيضاً فى تعليقهم على نتيجة الانتخابات البرلمانية الاخيرة انه من دواعى الأسف اتفاق وقوع تلك الانتخابات فى دور كانت المرأة الانجليزية قد بدأت ترجع فيه عن الترجل وتعود بالتدريج الى « الانوثة » سواء أكان فيما يتعلق بالازياء أم العادات أم السلوك. على أن هذا الأسف لا محل له فى الحقيقة لأن المرأة الانجليزية — بل المرأة الغربية بوجه الاجمال — لن تتنزل فيما بعد عن شىء من الحقوق التى قد كسبتها ولن تعود الى حالة « الانوثة » اذا كان المقصود « بالانوثة » تلك الحالة القديمة التى كانت عليها يوم لم يكن لها نصيب من أعباء الحياة ولا مقام خارج دائرة منزلها. فالمرأة لا يمكن أن تتقهقر أو تزداد تأنثاً الا اذا كان المقصود بالتأنث دقة الشعور ورقة العواطف. ففى هذه الحالة يصح القول بأنها يجب أن تزداد تأنثاً.

ولا جدال فى أن الرجل المستبد يريد أن تكون المرأة ضعيفة لكي لا تكون حجر عثرة فى سبيل ارادته. وكلما كانت أضعف كان سروره أعظم. ولكن هل فى ضعف المرأة مصلحة للاجتماع؟ وهل من تلك المصلحة أن يستبد أحد الجنسين بالآخر ويستأثر بالسلطة المطلقة؟

على أن المتشائمين من المستقبل الذين ينظرون الى تحرير المرأة من خلال نظارات سوداء انما يحكمون على المرأة كأنها رجل ولا ينظرون اليها بعينها هى. فهى لا تطلب الحرية لتستبد بالرجل بل لتشاطره أعباء الحياة وتشترك معه ... الى أقصى ... ما تتطلبه مصلحة ...

الاجتماع. وعليه فمن العبث أن يحاول الرجل ارجاع المرأة الى حالتها « الانثوية » القديمة — يوم كان يفعل بها ما يشاء ويتحكم فيها كما شاء وتشريه. وليس معنى هذا أن المرأة قد أصبحت أسمى مراماً وأقوى شخصية بل انها ... بما قد كسبته من المزايا فى خلال جهادها الطويل وان نشأ تزاحم ذلك الجهاد.

ان المرأة الجديدة تختلف عن المرأة القديمة كما تختلف الشمس عن الأرض، ومن المحقق أن شروط « الانوثة » الحقيقية هى غير الشروط التى أملاها عليها الرجل منذ فجر التاريخ وظل متمسكاً بها حتى الازمنة الأخيرة. اننا اليوم فى عصر سريع التغير ومشاهد الحياة تمر أمامنا كما تمر مشاهد السينما. والمرأة مندفعة مع التيار تكره أن تظل ساكنة جامدة.

وليس من ينكر أن التغير الطارىء على المرأة يؤدى الى تصادم مستمر بينها وبين الرجل، ولكن اذا خلصت النية ورُوعيت المصلحة العامة فليس ثمة موجب للتصادم على الاطلاق. لأن الجنسين هما ركنا الاجتماع وكل منهما متمم للآخر لا مقاوم له، فلا معنى لاستمرار المشادة بينهما.

وعلى كل فاننا الآن فى طور التحول. واذا كان وطيس التصادم حامياً بين الرجل والمرأة فذلك لأن حالة المرأة الحديثة جديدة على الرجل وهو لم يعتد حتى الآن أن يراها متمتعة بما هى متمتعة به من الحقوق. ولا شك أنه سيعتاد ذلك فى المستقبل وأنه لن ينقضى هذا القرن أو أكثره حتى يألف الرجل حرية المرأة ويتناساها على الحالة التى ينكرها عليها الآن. فالزمان اذن هو الطبيب الشافى للجروح الناشئة عن تصادم الجنسين:

وما عسى أن يكون تأثير ذلك فى الزواج؟

نعتقد أنه سيكون حسناً جداً وان تكن الحقيقة تبدو لاول وهلة على خلاف ذلك. وتفصيل الامر أن معظم حوادث الطلاق تنشأ عن الخلاف بين الرجل والمرأة وعن اعتقاد الأول أن له مطلق السيادة على زوجته وانها ليست سوى عبدة خاضعة له مجبورة على اطاعة أوامره. فلو تنزل عن هذا الاعتقاد وأدرك أن لزوجته من الحقوق ماله وأنه ليس سيدها ولا هو أمته بل هما شريكان قد اتفقا على حمل اعباء الحياة بالاشتراك — لو ادرك ذلك لزال جانب كبير من اسباب الطلاق ولنقص الخلاف الذي نجده اليوم فى كثير من الاسر.

وليس معنى ذلك ان يباح للمرأة ما يبيحه الرجل لنفسه من الحرية الكاذبة بل ان يتنزل الرجل عن امتيازات يدعيها لنفسه وليست هى فى شىء من العدل أو الانصاف بل ليست فى شىء من الآداب القويمة.

ومهما يكن من المستقبل فان سنن التدرج لابد ان تعمل عملها ليس فى حياة الرجل فقط بل فى حياة المرأة أيضا وعن العبث وضع العراقيل فى سبيل التيار الجارف.

(ع. ا.)

الخريف الغاضب

La Voilà

للأستاذ ... ...

الأخت

ماذا بكم، ماذا بكم؟ يا اخوانى؟
انتم تنظرون ... حزينة متمقة
كأسابيع ... !
انتم ... فى محاجركم
... متوقدة
... ! ... اصابعكم
... الشفة ممتلئة
من ...

الأخ الأول

ألم تعرفى الجواب عن وجهك هذا اليوم؟

الأخت

كنت عائدة من الحمام يا اخوانى!
أجل! كنت منه مقبلة يا سادتى
محجوبة عن انظار
الجياوور (١) والالبانيين الجريئة،
فقط عند مرورى امام المسجد!
فى هودجى المقفل
كادت ريح القاهر تزهق روحى
فسرت القناع لحظة واحدة.

الأخ الثانى

وكان رجل مار آنئذ رجل ذا قفطان احمر!

الأخت

نعم... فيكون ذلك.. لكنه
لم يجرؤ أن يحول ناظريه نحوى...
ماذا.. أتتهامسون على!!
أتعدكم انفسكم بإهراق دمى؟!
أقسم لكم يا اخوانى انهم برئى
الرحمة! اتقتلون امرأة!
ضعيفة ومجردة ازاء قوتكم!

الأخ الثالث

لقد كانت الشمس حمراء هذا المساء
عند المغيب!

الأخت

رحمة بى! لماذا فعلت؟! الرحمة! الرحمة!
إلهى! أربعة خناجر فى جنبى!
آه يا أقد قلبكم من صخر!..
أيا حجابى، يا حجابى الابيض!
لا تفلت من يدى التى تتقطع،
اخوانى، اسندوا قدمى
اذ ينبسط على عينى التى تنطفىء
حجاب المنية.

الأخ الرابع

انه حجاب لن تستطيعى له نزعاً!

طنطا — محمود حسن السيد

(١) Giaour — ... الكفار ...

ديوان التحقيق الأسباني والموريسكو

صفحة من التاريخ الأندلسي

للأستاذ محمد عبد الله عنان

تشغل سيرة ديوان التحقيق (١) ... قضائه الدموى فراغاً كبيراً فى الآداب الغربية، وكانت مدى عصور مصدراً من أخصب ... القصص المروع، والصور المؤثرة، ولكن قلما أن تشغل مثل هذا الفراغ فى آدابنا العربية، وأن تكون غذاء لقصص عربى ... تربية، لأن مسلمى أسبانيا، وهم بقية الشعب الأندلسى ... لبثوا زهاء قرن وربع قرن غذاء لمحنة الديوان الهائل ومحارقه. ولكن الآداب العربية كانت وما تزال صامتة عن تناول هذا العصر المحزن وما يحاويه من دروس فى البسالة والاستشهاد ... الوطن والدين.

وكان ديوان التحقيق هو الأداة التى اختارتها أسبانيا النصرانية أو بالحرى اخترعتها الكنيسة لمطاردة الكفر والزيغ وتطهير الوطن القديم من بقية الاسلام الباقية. وكان للاسلام يوم قام ديوان التحقيق بقية فى أسبانيا ما تزال سيدة فى غرناطة، وكان ثمة جماعات مسلمة كبيرة ما تزال تعتنق قواعد الاندلس الذاهبة ترزح تحت نير النصرانى الظافر، وكانت أسبانيا النصرانية ترى قبل أن تستمر سياسة المحو والفناء على الاسلام وبنيه فى الاندلس أن تحتوى على معقل الاسلام الاخير فى غرناطة فتستكمل بذلك ذلة هذا الشعب النابه القديم الذى لبث أكثر من سبعة قرون سيداً فى الجزيرة تخشى بأسه أسبانيا والنصرانية.

وهذا ما حققته أسبانيا النصرانية فى فاتحة عام ١٤٩٢، فقد استولت على غرناطة ودالت بذلك دولة الاسلام فى الأندلس ورفع الصليب فوق قصر الحمراء وفوق جامع غرناطة الكبير، ذلك لأن أسبانيا النصرانية كانت تسيرها فى هذا الفتح الفكرة الصليبية القديمة قبل أن تسيرها الفكرة القومية، وكانت حوادث الفتح أشبه بواقعة صليبية منها بغزو سياسى.

وكانت محارق التحقيق تنصب قبل فتح غرناطة بنحو عشرة أعوام فى أشبيلية وفى معظم قواعد قشتالة، وكان اليهود أول ضحايا الديوان المقدس. ولكن سرعان ما تحول نشاطه الى العرب والعرب المتنصرين (الموريسكو). وكان فاتحا غرناطة، فرديناند ملك أراجون وازابيلا ملكة قشتالة، قد قطعا لمسلمى غرناطة عهوداً رسمية بتأمين أنفسهم وأموالهم، وعدم التعرض لدينهم ولغتهم وتقاليدهم. فلم تمض سوى أعوام قلائل حتى تصرمت هذه العهود وبدت السياسة الاسبانية فى ثوبها الحقيقى، وأنشىء ديوان التحقيق فى غرناطة كما أنشىء من قبل فى قواعد الاندلس الاخرى.

ومنذ فاتحة القرن السادس عشر نرى الديوان المقدس يكشف عن كل ... ووحشيته للناس ... الدين ... وشرائه تعويه ... الباسلة ... النصرانية ... أن ... النصرانية الآن مؤلفة من المسلمين، وكان أن ... مؤلفة أيضاً ... قواعد ... تحيق بهم ... من الرهبان والبأساء بعد أن غادروا أملاكهم وشامهم ... ، بيد أن مصير أولئك المتنصرين كان ... أفضل من مصير اخوانهم الذين اعتقدوا أنهم يتقون بالنصرانية أنفسهم وأموالهم ومنازلهم. ذلك لأن أولئك الموريسكو أو العرب المتنصرين، لبثوا بعد اعتناق النصرانية موضعاً ... الديوان المقدس تطاردهم شبهة الاسلام ... ولم تمر فيها حين البعث والزندقة.

وكانت التهمة الخالدة التى توجه بومئذ الى العرب المتنصرين هى تهمة « الردة » الى الاسلام أو الزيغ. وكان ديوان التحقيق يذهب فى صوغ هذه التهمة أشتى المذاهب، ويأخذ فيها بأغرب الشبه، فيعتبر مثلا أن تجنب النساء، أو الاستحمام، والاحتفاء بيوم الجمعة، أو ختان الأولاد، أو تسميتهم بأسماء عربية، أو الرقص، أو الغناء، أو الموسيقى العربية، أو غسل الموتى أو تكفينهم أو غيرها من الامور التى قد ترجع الى المصادفة أو العادة أكثر مما ترجع الى القصد، أدلة صريحة على الكفر والزيغ. وكان يباح لكل نصرانى أن يوجه مثل هذه التهم الى العرب المتنصرين، وكان الديوان يأخذ آلافاً مؤلفة منهم بهذه التهم وأمثالها، ويسوقهم أفواجاً الى محارقه بتهمة الردة والكفر. واليك بعض هذه الوقائع المؤثرة:

فى شهر ديسمبر سنة ١٥٢٨ أبلغت امرأة نصرانية محكمة التحقيق بان عربياً متنصراً (أحد الموريسكو) يدعى جوان مدينا، قد ارتد، وانها قبل ذلك التاريخ بثمانية عشر عاما أى فى سنة ١٥١٠ كانت تسكن فى نفس المنزل الذي يقيم فيه مع ابنيه وابنته وصهره، فلاحظت أن جوان وأولاده لم يأكلوا قط لحم الخنزير ولم يشربوا الخمر، وانهم يغسلون أقدامهم وأرجلهم حتى الوسط كل سبت وأحد، وكان جوان مدينا شيخاً فى الحادية والسبعين من عمره من أهل سقوبية (سيجوفيا) ويشتغل بصنع الآنية النحاسية. ففى ٧ سبتمبر سنة ١٥٢٩ استدعت محكمة التحقيق فى بلد الوليد (فلادوليد) جوان مدينا، وحققت معه فيما ورد فى البلاغ، فقرر أنه تنصر فى سنة ١٥٠٢ أعنى فى العام الذى نفى فيه المسلمون من هذه المنطقة وأنه لا يذكر أنه اتبع من ذلك الحين شيئاً من الرسوم الاسلامية. ولكن المدعى العمومى قدم فى حقه قائمة الاتهام رغم أنه لم يتقدم عليه أي دليل بل قرينة غير البلاغ، فقرر جوان فى أثناء ذلك أنه حقيقة لم يأكل لحم الخنزير ولم يشرب الخمر لأنه لم يعتد ذلك، وأنه تنصر وهو فى الخامسة والاربعين أعنى فى السن التى لا تتبدل فيها العادات بسهولة. أما الاستحمام فى سن السبت فقد ...

... ... الاستعطاف ... ... التهم من ... ... مما نسب اليه ... ... الكفر ... ... الموريسكو ... ... فاعترف ... فى هذا ... أمام الألم ... وبعد شهود ... ولكنه أنكر ... ... فى ١٨ مارس سنة ١٥٣٠ أن ... التعذيب، فاذا أصر ... ... واذا أصر على الانكار عوقب بالغرامة ... فدعى أمام المحكمة ثانية ... فى ١٩ ... وأخذ الى غرفة التعذيب ... ثيابه ولكنه أصر على أقواله ... ... السجن، وقضى عليه بأن يظهر فى موكب « الاوتودافى » auto da fé ... الاعلان ... التوبة والتثقيف ١٨ ديسمبر سنة ١٥٣٠، وقضى عليه فوق ذلك بالغرامة ومصادرة ... التعذيب.

وفى ٢٠ مارس سنة ١٥٦٣ قضت محكمة التحقيق فى مرسية بمعاقبة جلدتو القاهرى فى موكب الاوتودافى والانذار بالسجن على عربى متنصر يدعى جوان هرنادو، وذلك بتهمة أنه خالف القانون الذى أصدره الديوان بوجوب الامساك عن التكلم باللغة العربية والا عوقب المخالف بغرامة كبيرة، وأنه قال بالعربية ان هذا القانون يعتبر سرقة وفى ذلك ما يدل على أن الديوان لم يكن يحترم نفس القوانين التى يصدرها بفرض صحة التهم التى توجه بناء عليها.

وفى سنة ١٥٦٠ قضت محكمة مرسية ايضاً بأن يحرق « رمز » عربى متنصر، وهو شيخ فى السبعين من عمره توفى فى سجن الديوان السرى. وكان القضاء العادى قد اكتشف أنه يقرأ كتباً عربية فى التوحيد الاسلامى، فسلم الى الديوان، وهو، فاعترف بصحة الواقعة، ولكنه عارض فى اعتباره كافراً، وحاول أن يدحض التفسير الذى أعطى لتهمته. ولكنه اعتبر مذنباً فى تهمة الكفر، وأيد المجلس الاعلى هذا الحكم، وكان الشيخ مريضاً فتوفى أثناء ذلك فلم يوفق الديوان الى تنفيذ الحكم الذى أصدره بحرق المحكوم عليه، فتقرر ان يحرق رمز له فى حفلة « الاوتودافى »، وهنالك قرىء الحكم، وهو يقضى بان تخرج جثته من القبر وان تحرق وان تعتبر ذكراه ملوثة واسرته موصومة وان يصادر ماله.

وفى سنة ١٥٧٥ اخذت الى المحرقة عربية متنصرة تدعى مارى من مدينة جرينو، وكانت قد اتهمت بالكفر والزيغ وزجت الى سجن الديوان السرى واعترفت بما نسب اليها، ولكنها عادت فانكرت وقالت انها اعترفت فى نوبة جنون، وانها لم ترتد ولم تخرج عن دينها، فاعتبرت المحكمة جنونها مصطنعاً، وقضت بادانتها وصادق المجلس الاعلى على الحكم وزهقت مارى فريسة النيران.

وفى سنة ١٥٦٤ قضى ديوان التحقيق فى مرسية على فتى موريسكى (عربى متنصر) فى الرابعة والعشرين من اهل اريولة بتهمة السحر والعود الى دين الاسلام. وكانت تهمة السحر من التهم الدائمة فى محاكم التحقيق، وكانت حفلات « الاوتودافى » قلما تخلو من المحكوم عليهم بهذه التهمة، ولا سيما فى المناطق الشمالية التى كان يكثر فيها ...

... الرضى ... التى ... ترجع الى ... الديوان ... ولكن ... كتابا أعطاه ... أوصاف عقاقير ... وانه استطاع ... يرجع الى هذه ... من الأدبيا ... لم يتركوا ... الشيطان ... ذلك وحده يكون جرما ... فى العفو، وقال ... الى معونته ... حوله قرأ ... يصنعها ... الشخص ذاته ... قط، وانه يرى الآن ان ... منافية للدين الكاثوليكى ... يفزع الى ... ولكن القضاة اعتبروه ... وقضوا عليه بالتوبة، وان يرتدى السان بنيتو (ثوب المحكوم عليه) ليظهر به فى موكب الاوتودافى وان يعتقل ... وان يقضى خمسة اعوام فى الاعمال الشاقة والنفى.

وكانت حفلات الاوتودافى تقام فى غرناطة فى كل عام كغيرها من قواعد الاندلس، وكان المحكوم عليهم من الغرناطيين فى هذه الحفلات الوحشية يعدون دائماً بالعشرات رغم ان السياسة الاسبانية كانت تحاول ان تبدى نحو عرب غرناطة نوعاً من الرفق. وكان ديوان التحقيق يمنح مجالا لتوبة أولئك الذين يسارعون بالاعتراف من تلقاء أنفسهم. ولكن هذه المنحة كانت فى نظر الكثيرين اغراء خطراً، وكان السواد الاعظم يخشون أن يتقدموا الى الديوان بأى اعتراف أو افضاء. وكان عقاب المرتدين مروعا، مثال ذلك أنه قبض فى سنة ١٥٦٢ على زعيم موريسكى يدعى لويس أبو عاصل، وكان قد هاجر الى افريقية، وعاد هنالك الى الاسلام، فلما شرع فى الثورة الحرة عاد الى وطنه مع نفر من زملائه، فقبض عليهم وأسلموا جميعاً الى الديوان، وسوكوا بتهمة الكفر والردة وأحرقوا فى حفلة الاوتودافى فى سنة ١٥٦٣.

ونحن نعرف نتيجة هذه السياسة الوحشية فان اسبانيا النصرانية لم تستطع قط ان تنعم بحب الموريسكو ولا بثقتهم، ولم تفلح قط فى أن تدمجهم فى الكتلة الاسبانية. ولبث الموريسكو زهاء قرن يحملون حب الوطن القديم وخوفه الفاقة. وهموم الأسرة على أحمال سياسة العنف المظلم التى يشهرها عليهم ديوان التحقيق. ومع ذلك فان اسبانيا النصرانية لم تنعم فى النهاية لايواء هذا المجتمع المهيض المضطهد، وما زال الموريسكو سلالة العرب والمسلمين القدماء يعرفون أعداء خالدين للوطن والدين، فاعتزمت ازالتهم فى سنة ١٦٠٩ فى عهد فيليب الثالث ... الجامعة وأخرجت من أرضها بقية ذلك الشعب ... الذى ملأ اسبانيا خصباً ونعماء وغمر ... بتراثه ... وحضارته.

(يتبع) محمد عبد الله عنان

(١) هى ترجمة الكلمة الافرنجية Inquisition، وأما التعبير بديوان التحقيق فهو ... الاندلس ... هذا ... الفتاوى ...

نشأتي واستجابي

مذكرات فتاة

للاستاذ يوسف حنا

نشأت واياه وكلانا قد استمد حياته من ذينك الصدرين الشفيقين ، فكانت أمه أمي وأمي أمه . ولما تقدمت بنا السن بعض التقدم خرجنا من حضانة الأم سرنا في الحياة كما يسير مجرى الماء منشؤه فروع مختلفة ولكنها تتحد كلها في واحد . وكان لمجرانا شاطئان من قيود الحرية نصطدم بهما في مسيرنا ، ولكنه اصطدام من شأنه أن يدفع بذلك المسير ويزجي به الى الأمام . وكان لمجرانا نغمات توقظ في نفوسنا عاطفة ملتهبة من ذلك الحب السكلي المجهول فكنا نبسط نفوسنا لحرارة تلك العاطفة المقدسة حتى تتطهر أكثر فأكثر ، ونسير مهتدين بوحيها الى شاطىء ذلك الكل الشامل حيث يفنى البعض في الكل والكل في البعض ، وكانت عيوننا لم تفتح بعد على لؤم الناس وظنونهم .

***

فلما تفتحت عيوننا على لؤم الناس وظنونهم اعترضتنا في مسيرنا سدود متهدمة باليةمن قوانين الناس وآدابهم وعرفهم وتقاليدهم ، وكان في أعلى تلك السدود محبس يلبسه الفناء والقدم من كل الجهات وأطلت من نواحيه كافة الأزمنة والأجيال التي مرت على الانسانية حتى لتكاد تميزها فيه زمناً زمناً وجيلاً جيلاً ، وكان يعرف هذا المحبس بينهم بالتقاليد الدينية .

***

أما هو فكان فتى حاد الطبع مغامراً ، فاشار الى تلك الحوائل التي تعترض مسيرنا وقال لي هيا نصفق بأجنحتنا ونطير حتى نعلو عليها كلها ، فانصعت لمشورته وطرنا معاً وقد اقتحم هو كل ما أمامه ولكني بصرت به يطير من فوقها ودماؤه تسيل فعلمت انه راح وهو يحمل الموت والحياة بين جانبيه ، أما أنا فاقتحمت معه كل تلك الحوائل ووقعت في ذلك المحبس الأعلى ، وثم أغلقت على كل نافذة من نوافذ الحرية وسدت دوني جميع سبلها ، قام الرجال يطبلون حول محبسي بلؤم منكر ويتغنون بأضاليل شعرائهم وينشدوني :

صداح يا ملك الكنا
ر ويا أمير البلبل . .

أف للناس ما أشد لؤمهم . .

وحجبوني عن الحياة — أنا المرأة مصدر الحياة وفيضها — ثم راحوا يتساءلون فيما بينهم : ما بال الحياة في مصر شحيحة الورد مسلوبة النعمة ! !
ما كي عميان يقودهم عميان . .

وحجبوني عن الحياة حتى لا أتعثر بالرجل . فهل جهل هؤلاء العميان انهم دفعوا بي وراء الحجاب لا أتعثر بالمرأة . . . وهل الحياة وراء الحجاب الا عثرات تليها عثرات ؟ . . . سيل جارف من الكلام والكلام الفارغ لا غيره ، فلا والله ما الليل الذي هو مدرك كل هارب منه بأبسط نفوذاً من سلطان هذا الكلام الفارغ على سامعيه . . . ومجتمع مظلم معتم مسموم جوه لا تكاد تدخله الفتاة حتى تأخذ سمومه تتسرب اليها شيئاً فشيئاً الا هي راحمتها ولا هي بالمسكة له رداً ، ولا [illegible]

تفقد الفتاة شخصيتها شيئاً فشيئاً وتتكيف بمؤثرات ذلك المجتمع الفاسد ، حتى اذا انتهت عملية المسخ ودعيت (حرماً) بحق وأصبحت أهلاً أن يلهو بها الرجل دفعت اليه وقدعاً . كانت المرأة ملهاة الرجل . وان أنس سيئات ذلك المجتمع لا أنس (الخالات) وما لهن من السلطان الواسع في نشر كل رذيلة فيه فمن الكفيلات بحشو الرؤوس بكل سخيمة من سخائم الناس والمتعهدات بتدريب الالسن على كل قبيح منكر من الألفاظ . . بل وماذا أقول . . . أو ليس أولئك الخالات أنفسهن هن المتوليات تمرين الفتاة على حسن التعبير عن كل المنكرات وبراعة الافصاح عنها بأي وسيلة كانت فلا يكتفين بتمرين الألسن بل يضفن الى ذلك تمرين الايدي والاصابع أيضاً ؟ . . .

***

وأبعد ما تستطيع الفتاة أن تنزع اليه من أماني الحب وراء الحجاب هو أن تجتذب اليها أم فلان من الناس أو أخته أو احدى قريباته حتى يذكر اسمها أمامه ثم يعاد اسمه هو أمامها ، وهذا الوشل الفاسد من فيض الحب هو غاية ما ترجوه الفتاة من وراء حجابها لارواء لعطش النفس الى الحب ، وما أشد لعطش النفس الى الحب ! . وبهذا القدر الشحيح الفاسد من الحب يرجون من الفتاة أن تغسل نفسها وتتطهر به من أدران المادة حتى تستطيع أن تكون غداً أماً حقاً تتولى انشاء جيل جديد يصلح ان ينهض بمصر نهضة صحيحة . واذا لم تقنع الفتاة بذلك القليل من الحب الجنسي وطلبت نفسها المزيد فهل أمامها الا طريق واحد ؟ وهو البصبصة من وراء الحجاب أو ما يدخل تحت هذا الباب من تمرين النفس على الجبن أمام الرجل ، فاذا قدر للواحدة منهن أن تصطدم بالرجل ، فما أسرع ما تصبح فريسة سهلة المساغ سريعة السقوط .

***

وكانت أم رفعت بك كثيراً ما تطيل انظارها بي وتشيعه في نواحي جسمي سفلاً وعلواً وعضواً فعضواً . ثم تتسقط كلامي تسقط المؤمن لوساوسه حتى اذا بدرت مني كلمة تافهة كبرت وهللت لي ، فاذا حادثتها حديثاً ذا خطر أطالت تحديقها بي كالمشدوهة ثم قالت : وما حاجة الفتاة الى هذا العلم ؟ . . . انها خلقت لتكون صاحبة بيت فحاجتها الى الطابخ والسكي أمس من حاجتها الى العلوم والآداب . . .

وقيل لي يوماً اني سأصبح زوجة لرفعت بك ابن أم رفعت ، وأما من رفعت بك هذا . . . وأما كاني في هذا كله . . . فأمور لا تعني الفتاة . وهل المرأة في مصر الا ملهاة للرجل والا أداة مطبخ ! فما شأنها في هذا كله ؟ . . وقبل أن تتم صفقة بيعي كانت أم رفعت لم تنته بعد من عملية الفحص النهائي لجسمي فأخذوني الى . . الى . . الى الحمام حيث ارتاحت أم رفعت الى فحصها الاخير وتبيعته ، فلما اقترنت برجاحة الصفقة كتب كتابي ، فهل سمعت بقرة تأخذني من هذه المساومة ؟ اللهم عفوك أي [illegible]

تسيمها كل هذا الذل . . وقبل أن اساق الى الرجل ليلهو بي ذهبت الى المنصورة حيث حادثني رفيق صباي حديث النبل واهدى الى كتابي الغور . (Sadanah) and (rich personality) وقال لي هما انجيلا الحب الصحيح وأعطاني نسخة مخطوطة من (الصحراء) للاستاذ المازني وقال لي : وهذه آية من آيات الأدب وانجيل اخلاص الرجل للمرأة ، وأملي أن يخلص لك رفعت بك اخلاص المازني لامرأته . . . مسكين رفيق صباي انه كان كثير الاحلام والخيالات وكان كثير نظم الشعر ، أفلا يزال ينظم الشعر كما كان ؟ . . وكانت أمه كثيراً ما تتحدث عنه بألم عميق وتقول : لن يصلح لشيء ، اللهم الا أن يكون درويشاً من دراويش السيد . . فقد كان كثير الغرور بالناس بعيد الثقة بحسن نياتهم ، فهل اذا بانه الآن ما كابد على أيدي الناس يظل مسرفاً في خيالاته ؟ وهل يصر على كتمان لوعته ؟ انه اذاً لفي ضلال أي ضلال . وكم يعجبني الآن هذا المثل الذي يقول : (اذا جازينا المسيء بالحسنى فماذا نجازي به المحسن ؟) ولكن لا . . لا . . ان رفيق صباي كان يحمل الى رسالة طاغور في كل جلسة اجلسها معه وكان يملأ قلبي عزاء وحباً بتلك الروح (١) الفياضة بالحب والتسامح التي كان يشيعها في نفسي فتملأ نواحيها وتبعث فيها الحب والعزاء .

وما أجف الحياة لولا الحب وما أقفرها لولا العزاء .

(١) روح طاغور لا روحي أنا . .

من والد الى ولده

عند زواجه

ولدي عصام :

نسمك الله من الهوى ووقاك في [illegible] الردي وبلغك آمالك وأنار سبيلك ووفقك [illegible] في لك ورضاي عنك .

ولدي : من نعم الله على عباده أن جعل من انفسهم أزواجاً وجعل منهن بنين وحفدة زينة الحياة ومسرة الوجود فاشكره على [illegible] وأحمده ان أتاحها لك في نضارة شبابك و[illegible] فتوتك ، واعلم انك حملت بها أمراً عظيماً [illegible] يحتمله الكرام ويضطلع به الامجاد ، وقد [illegible] راعياً مسئولاً وعائلاً مرجواً تقتنص لغيرك [illegible] نفسك وتحتال للعيش لتقضي حقوق سواك .

ولدي : لقد تركتك تختار لأيامك أوزانك في حذق حتى وجدت بغيتك وأدركت طلبتك [illegible] تثبيت وروية وأناة وتفكير ، فهنيئاً لك ما [illegible] ونلت بإدام وعتد .

ولدي : ان زوجتك ريفية مهذبة [illegible] الذيل نقية العرض نشأت في غير تكلف [illegible] على الصلاح والتقوى فدعها من الضلال [illegible] من الفساد ، واياك ومخالطتها النساء فمن حبائلهن [illegible] يوقعن في المهالك ويسددن من الخلاص [illegible] واذا استطعت أن تنفرد بها عن الناس الا [illegible] فافعل فذلك أبقى لودكما وأضمن لسلامتكما .

ولدي : اغدق عليها خيرك واكفف [illegible] شرك ، وليكن قرانك حبوراً ولقاؤك سروراً [illegible] تتحدث بغير جمالها فتعكر صفو بيتك وتثم [illegible] يعز منها القرار وتتعذر النجاة .

ولدي : عالج ضعفها بحسن التناول و[illegible] هفواتها في غير صرم ، والتمس تقويمها بالرفق [illegible] وبالشدة في قصد ورحمة أخرى ، وأطعمها [illegible] وأنسها مما يحط من قدرك عندها [illegible] مقامك لديها .

ولدي : كن قاضياً في خصومتكما [illegible] والقسطاس ولا تحكم في أمورك دونك [illegible] وتوقظ النائم وتثير الساكن .

ولدي : أرنا من الرجولة امثالا ومن الحكمة آيات ، وحقق رجاء أبيك فيك وعف عن [illegible] ولا تقرب مواطن الريبة والزيغ [illegible] مهابتك ، والبس لكل حالة لبوسها [illegible] وتذهب متاعبك . بصرك الله [illegible] وحفظك بعنايته ورزقك ذرية تقر عينك [illegible] بها نعمته عليك .

الشاذلي محمد الحولي
مدرس بالفنون التطبيقية [illegible]

البلهارسية المسونية

اختبارات شخصية جد مطولة

للدكتور رمسيس جرجس الجراح بطنطا

(ترجمة مقال نشر في مجلة اللانست الطبية وهي اشهر المجلات الانجليزية الطبية)

معلومات عامة

ينتشر المرض المستوطن المسمى الآن بالبلهارسية المسونية انتشاراً متسعاً في جميع أنحاء الوجه البحري وفي أجزاء معينة من الوجه القبلي ، ويصيب ما يقرب من ربع جميع السكان . وقد عمل هذا البحث في طنطا وهي مركز أكبر مساحة مستوطنة فيها البلهارسية في العالم بأسره ، ففي أربعة آلاف حالة شاهدتها في عيادتي لاحظت نوعين منفصلين من المرض وهما المعوي والكبدي ، يسير كل منهما في طريقه ، ويمر في أدوار معينة وله تغيراته المرضية الخاصة وصوره الاستيصافية لا يجمع بينهما سوى وجود دودة المسونية في كليهما ، بل ان البويضات والتي يعتبرها مميزة لهذا المرض ، لا توجد دائماً بل تغيب في كلا الدورين الأول والرابع من النوع المعوي وفي جميع أدوار النوع الكبدي ، والأخير أخطر أنواع المرض ، وهو الحالة المعروفة باسم « تضخم الطحال المصري » .

ويمر النوع المعوي في أربعة أدوار : حمى (تسممي) وزحاري (دوسنطاري) وحلومي (بابلومي) وسروزي (التئامي) وفي الحقيقة يعتبر وصف المرض كزحار (دوسنطارية) مضللاً فلا تظهر اعراض شبيهة بالزحارية الا في الدورين الثاني والثالث من النوع المعوي ، بل أن المريض لا يشكو الا نادراً من الزحار اذ يعتبره أمراً عادياً اشترك فيه أكثر أبناء قريته ، وفوق ذلك لا يظهر بالنوع الكبدي أي اعراض زحارية كلية ، بل ثلاثة أدوار : تسممي ، وتضخمي كبدي ، واستسقائي .

وفودها

هذا المرض أكثر انتشاراً بين القرويين عن سكان المدن ، فينحصر تقريباً بين الفلاحين والصيادين والفقهاء ، ولا يظهر تفضيلاً لأحد الجنسين ولو أنه أكثر انتشاراً بين الذكور ، ولا يخلو منه عمر من الأعمار غير أنه أكثر انتشاراً في دور الحياة من ١٥ — ٥٠ سنة ، وتحدث أكثر العدوى في شهر بؤونة (يونيه) .

التشريح المرضي

تدخل الرشاك (السركارية) الجسم بثقب الجلد أو الغشاء المخاطي ومنهما تصل للمفاويات والدورة العامة فالوريد الباب والكبد ، وهناك تنمو الديدان البالغة ذكوراً واناثاً ، وهذه الحوادث تكون دور « التفريخ » اذ الحلمة لا تؤثر الديدان تأثيراً سامًا على الضيف ، ومن الكبد تسير الديدان البالغة عكس التيار الدموي لموضعها الرئيسي وهو الأوردة المساريقية السفلي والبواسيرية الوسطى والسفلي ، وتفرز سموما اذ يظهر تفاعل حمى في الضيف ؛ وهذا الارتحال الثانوي أهم حوادث ما أطلقت عليه اسم الدور الأول أو التسممي .

وتضع الاناث وهي في صغار أوردة تحت الخاطية المعوية بويضاتها قريبة الغاية لتجويف المعوي وبفعل الشوك الماضية التي تفرزها الاجنة تمر البويضات من الاوعية الى جدار الامعاء [illegible] [illegible] (كتلة) [illegible]

الى الاوعية ؛ وبذلك تتحرك البويضات تدريجياً في الانسجة حتى تطرد من تجويف الامعاء ومنها الى خارج الجسم .

ولو انحصرت المسألة في هذا لكان المرض تافها ولكن في كل حالة تعجز بعض البويضات عن الوصول لتجويف الامعاء ؛ فيحدث التهاب في الانسجة تحت حاد بالتهيج الآلي بالبويضات والسموم التي تكونها ، ويحيط بها كريات بيضاء تكون الخراج البلهارسي ، وهذا اذا كان قريباً من غدة معوية انفجر وأفرغ محتوياته فيها فيلتئم النسيج المصاب بسرعة ، ويؤلف عملية اخراج البويضات ؛ وتكون الخراريج هذه الدور الثاني المعوي أو الزحاري (الدوسنطاري) ويعرض العدد العديد من البويضات والخراريج التهابا مزمنا منتشرا في المخاطية ونمواً هائلا ضرعيا (ايثيليا) فتميز الحلومات العديدة المتكونة الدور الثالث المعوي أو الدور الحلومي . واذا احتمل المريض كل هذا يبدأ تفاعل ليفي (فيروبلاسي) خارج الخراج الذي لم يفرغ ويمتد ببطء نحو الوسط ويكون الدرنة البلهارسية النافذة وفيها يحيط بالبويضة عقيدة معينة عن النسيج الليفي . ويكون الدرنة والندب ما أسميته الدور المعوي الرابع أو دور الالتئام السروزي .

هذه هي الصورة العادية حيث توجد الديدان الذكور والاناث باعداد متقاربة أو متساوية . غير انه قد يوجد نوع واحد لأن نتاج صنو واحد (ميراسيديم) واحد الجنس فقط اما ذكور أو اناث فاذا زاد عدد الذكور كثيراً أو كانوا الجنس الموجود وحده (وهو ما وجدته في أكثر حالاتي) يوجد خلاف التغيرات الآلية والتهيجية خلافها تسممي محض . فتظهر هذه الحالات كباد (التهاب كبدي) منتشر لم ينتج عن البويضات أو وضعها أو التناسل بل عن السموم ، اما التي تكونها الديدان البالغة أو الناتجة عن وجودها ، فان الذكور اذا بلغت تنتظر في الكبد وصول الاناث فلا ترحل للمنطقة المساريقية اذ ينقصها الغرض من هذه الرحلة وهو وضع البويضات وتحدث الديدان الموجودة في جسم الضيف مناعة جزئية تمنع وصول طفيليات جديدة لتتناسل مع الموجودة في الكبد وتبقى الحالة بلهارسية كبدية فيها الاصابة المعوية بسيطة للغاية . وهذه الحالة هي ما أطلق عليها اسم « الطحال المصري » (تضخم الطحال) أو ما أسميته بالبلهارسية الكبدية .

النوع المعوي

ينطبق تقسيمي لسير البلهارسيا المعوية الى دور تفريخ وأربعة أدوار على البثولوجيا ، غير أنه قد تظهر الاعراض المميزة لأحد الأدوار في غيره ، فمثلاً قد تظهر الحمى جنباً الى جنب مع وضع البويضات في الدور الثاني ، ووضع البويضات مع تكون الحلوم (بابلوم) في الدور الثالث ، وكلا المظهرين مع سروز الانسجة في الرابع ، ويقصر هذا أن الديدان تعيش في المتوسط من ١٥ — ٢٠ سنة فيحدث طولة الوقت اضرار بالضيف ، أما تكرار العدوى وهو [illegible]

دور التفريخ

يتم من ثلاثة الى ثلاثة أسابيع ويبدأ باعراض جلدية مخاطية الحدوث وصفها الى جزيئها تأتي من الواد المهيجة التي تفرزها الرشاك (السركارية) وتشتت أثناء اختراقها الجلد . وهذه الحالة كثيرة الحدوث في شهر بؤونة (يونيه) لفائدة الاستحمام ، ويتبعها بؤونة ، يصفها المرضى عادة باحساس « حمى » ؛ كثير من الحكة العادية وتحدث في الاجزاء المعرضة للماء بثيرها ظهور حبوب صغيرة حمراء قطرها من ٢ — ٥ ملليمتر ، ترتفع قليلا فوق سطح الجلد وتبقى هذه الحبوب والحكة من يومين لستة أيام ، وتكاد الحكة عندما يكون الماء راكداً أو قليل الظهور بعد ساعتين لاربع ساعات .

الدور الأول أو الحمى

لم أشاهد سوى ثلاثة في الالف من مرضاي في هذا الدور ، وهو يستمر من ثلاثة الى ستة أسابيع ويقل الوقت بين ظهور أول الحمى القدمية وخروج البويضات في البراز .

وقد يكون أوله حاداً وأولاه عادة تدريجي ، فيحس المريض بعد العدوى بأربعة أسابيع بصداع مستمر وخمول في وقت العصر يتبعه آلام عضلية عامة تظهر بأكبر وضوح في القطن والاطراف ، وتكون الحمى مترددة عنيفة أو متقطعة (تسمى خطأ حمى الشري) . ويظهر في بعض الحالات شري وكلاو (التهاب كلوي) حاد وخزف (اوديما) في القدمين والساقين والخصية ، وأحيانا ألم بطني واحساس بانتفاخ وانخفاض عام لقابلية المريض .

وأهم العلامات الطبيعية في هذا الدور الشري ، وتستمر من ١٢ — ٢٤ ساعة يتبعه غيره لمدة ٧ — ٨ أيام ، ولا يظهر في الحالات البسيطة أي اضطراب هضمي ماعدا امساك وقتي ولو أن البعض يشكو اسهالا وضمور البطن قليلا وتجمد العضلات في الربع الأيمن الاعلى . ويحس المريض عند الضغط بألم أكثره فوق منطقة المرارة الصفراوية ، ويكبر الطحال والكبد بدون استثناء منذ الاسبوع الاول قليلا في أكثر الحالات وكثيراً في بعضها .

ويكون النبض بطيئاً وضغط الدم تحت الطبيعي عادة . ويشاهد مساحات نفس غير دائمة فوق قاعدتي الرئتين بسبب الصخب (اوديما) الموضعي ويقل مقدار البول كثيراً ويندق لونه وترتفع كثافته النوعية ويحتوي زلالا وعدداً كبيراً من القوالب الحبيبية . والصورة الدموية مميزة فيظهر تقرر دم خلوروزي ويزيد عدد الكريات البيضاء ٠٠٠ر١٠ — ٠٠٠ر٢٠ منها ٣٠ — ٧٠ في المئة من اليوسينية .

الدور الثاني المعوي
أو الزحاري (الدوسنطاري)

تكون الحالات التي رأيتها في هذا الدور ٥٨ في المئة من مجموع عدد حالاتي ، وعبره وجود البويضات في البراز دون وجود حلوم (بابلوم) وطوله من سنتين ونصف لثلاث سنوات .

فيظهر التأثير على الجهاز الهضمي بشكل توعك دائم وعدم قابلية للاجهاد وضعف وانفاس وألم في الظهر وتغير في كل الجسم والاخص العظام . وفي الليل يحس المريض تعباً وعدم راحة وحرارة وفي بعض الاحيان حمى ، وقد يكون الشباب (التهاب شعبي) أهم الاعراض ويصحبه في بعض الحالات نفث دموي .

كذلك [illegible]

وفي بعض الاحيان من المرضى الشرابيني (في المعدة) تحدث بعد الطعام قليلا ، أو أن أهم مظاهر المرض اضطراب [illegible] الذي اطلقت عليه اسم « النوبات البلهارسية » وهذا يبدأ بزيادة في افراز المخاط وألم بطني و[illegible] بالاحليل والزحير (تعنى) ونزول دم و[illegible] تحدث هذه النوبات كل ١٥ — ٢٠ يوما وقد تستمر يوما أو اثنين ، فاذا زالت أصيب المريض [illegible] لمدة وان أن الامثل (الاستقلال) قد [illegible] وفي أثناء النوبات [illegible] جميع أعراض المريض .

ويشكو بعض المرضى من ألم شرجي ويحدث انقلاب في الشرج في نحو ربع الحالات ، وقد يتأخر البلوغ والحيض عند الفتيات لسن ٢٠ — ٢٢ أما عند المتزوجات فالرحم طفلي والمريضة عادة عاقر .

وينقص وزن المريض وقوته بسرعة وبالاخص المصابين بكثير من الحمى او الاسهال ؛ ونوع الحمى مترددة خفيفة ، ويزيد الألم في البطن وبالاخص في الخط الوسطي من ضغط بومية البويضتين تحت النتوء الخنجري وفوق الاعور والقولون الحرقفي والسيني ، ويكبر الكبد قليلا ويمكن جس الطحال ويزيد حجمه ببطء ، ولا يشاهد بالجس حلوما (بابلوم) في المستقيم غير أن المنظار الشرجي يكشف عن غشاء مخاطي محتقن بشدة ، ومخاطي نازف مفضفض ومغطى بمخاط كثيف ، ومن مميزات البراز في هذا الدور وجود الدم والمخاط خارج الجزء الاكبر من البراز باقيين على قمة الكتلة . وهذا براز البلهارسية المميز يخرج في فترات مادامت الديدان تعمل نشطة داخل الجدر المعوية . ويوجد الدم في البراز في ٩٢٪ ، وشوهد المخاط في ٨٥٪ من حالاتي .

والنبض منتظم ولو انه سريع قابل الانضغاط وضغط الدم طبيعي وضربة القلب عادة طبيعية في صفتها وموضعها . ويصاب المريض بتقرر دم خلوروزي مع متوسط هيموجلوبين ٦٢ في المائة وقد يزيد عدد الكريات البيضاء أو يبقى طبيعياً ، وتكون اليوسينية عادة بين ٢٠ — ٣٠ في المائة . ويظهر كلاو (التهاب كلوي) تحت حاد فيه البول عادة قليل غامق اللون مرتفع الثقل النوعي ، وقد احتوي في ربع حالاتي على زلال دون أي بويضات بلهارسية وفي ٠٫١١٪ قوالب حبيبية عادة .

الدور الثالث المعوي

تكون الحالات الشاهدة في هذا الدور ٣٢ وأنصف في المائة من حالاتي ، وهو امتداد للدور الثاني وفيه تقريباً أعراض عامة تختلف أولاً بتكون الحلوم وثانياً في تخفيف الاعراض العامة بسبب زيادة الاحتمال الشخصي المريض ، فتحدث النوبات باستمرار كل ١٥ — ٢٠ يوماً ، ولو ان الاسهال لم يوجد الا في ١٦ في المائة ، ويوجد الزحير في نصف المرضى والاستقبال في ثلثهم ، ويحدث انقلاب المستقيم في ٣٦ في المائة .

وحالة فريسة البلهارسية في الدور الثالث ليست بأحسن من الثاني ، فالحرارة دائماً أقل من ٣٨ درجة م وفي ٧٥ في المائة بين ٣٧ و ٣٨ درجة م ولا يحدث سوى بضع نوبات حمية فيدل على حالة تسمم أخف ، ويسهل جس جدار القولون الغليظة والأخص السيني عن طريق جدار البطن الضامر النحيف ، وتتدحرج الامعاء تحت الأصابع كشكل مميز ، ويجس كجسم صلب طوله ١٠ — ١٥ سم وقطره ٢ — ٤ سم ، وهذا ناتج من غلظة الجدر المعوية [illegible]

مشاهدات وخواطر

في مجالس الشباب

ـ نهارك سعيد .

ـ نهارك سعيد مبارك

ـ الى أين ؟

ـ الى صديقي « س »

ـ « س » هذا صديقي أنا الآخر !

ـ أتحب أن نزوره معاً ؟

ـ من غير شك .

هكذا كان اللقاء بيني وبين واحد من اخواني الكثيرين ، وهكذا سرنا الى صديقنا المقصود تتحرك شفاهنا بهذه الأحاديث المعتادة :

ـ أتظن اننا سنجده الآن يا حافظ ؟

ـ ولم لا ؟

ـ أه فقط لانه كثير المشاغل . .

ـ على العكس أعتقد أنه قليلها .

ـ أقصد انه مليء الوقت بالمواعيد .

ـ وما رأيك اننا على موعد معه يا عزيزي ؟

نظر الى صاحبي نظرة شك وهو يقول :

ـ أنت متأكد ؟

ـ ! ! !

ـ أه اردت أقول أن .. صاحباته .. أقصد معارفه لا تترك لنا من وقته شيئاً.

ضحكت وأستطيع القول انى ضحكت كثيراً لأن صديقنا المقصود لم تكن له صاحبات تحتل وقته وحياته جميعاً انما هو مرزوق ـ أو مرزوء ـ بجملة من الأخوات الشقيقات حيث يضطر ، نزولا على ارادتهن ، أن يصحب كلا منهن وحدها مرة بين يوم ويوم الى المخازن والملاهي والى غيرها ، وهذه فكانت آراء أولئك الشبان « الظرفاء » من اخوانه خلقوا حوله الظنون واخترعوا عنه النوادر التى ليس لها وجود فى الحقيقة .

سألني صاحبي عما يضحكني ؟ فلم أشأ أن أقر له بالحقيقه التى أعرفها جيداً وآثرت أن أشهد ماذا يصنع الوهم بالنفوس ، فقلت :

ـ أضحك من « س » حين يكون سائراً مع فتاة ثم تعترضه فى الطريق فتاة ثانية تجذبه من قفاه صارخة فى وجهه بنعوت النذالة والخيانة و و الخ الخ . .

ـ كذا ؟ أيعرف هو فتيات من الكثرة الي هذا الحد الخطير ؟!

ـ أكثر جداً مما تظن . .

ـ شيء غريب !

قال صاحبي عبارة استغرابه فى صوت متلجلج وهو يخرج من جيبه الخلفى مرآة صغيرة يطيل اليها النظر ثم يرفع الى نظارة حائرة وهو يعيد المرآة الى مكانها قائلا : ــ ومع هذا فهو ليس بالجميل عنا !!

* * *

انتهينا هذه اللحظة الى بيت الصديق حيث استقبلنا بما استطاع من بسمات وترحيب ، وحيث التقينا عنده بطائفة من اخواننا الشبان الذين لنا بهم عهد قريب أو بعيد . . ويخيل الى ان صاحبي أدهشه أن يجد « س » هكذا فى البيت وهكذا بين هؤلاء الشبان ــ لا الفتيات ــ كلهم فتدلى فكه الاسفل قليلا وزاغت عيناه وهو يرتمي على كرسي ارتماء اضطرني الى كتمان ضحكة كادت تفرج عنها شفتاي ، وأخذ الحاضرون على صاحبي مظاهر دهشته المضحكة التي لا يعرفون لها سبباً ، وكأنهم ظنوا أنه هكذا « نظيره الطبيعي » جدير أن تنال له النكات فأطالوا اليه [illegible]

كانت لهذا كله زوبعة من الضحك جمعتنا وسداها صاحبنا وانكمشت ملامحه تقريباً ، لكنه فجأة ثار وقفز قفزة سريعة عريق حين قال له ظريف من اخواننا الحاضرين : « يا بيه : جيبك فوق أختها . . »

ووقف هذا « البيه » فوق الكرسي خطيباً مرتاجاً تتدفق من فمه هذه الكلمات الساخطة :

ـ أيها السادة : يؤلمني كثيراً وكثيراً جداً انكم لا تفهمون معنى النكتة ؛ النكتة هى هذه اللمحة الظريفة التي لا توجع واحداً من الناس ولا تجرحه فى عواطفه الانسانية . .

ضجت الغرفة بالتصفيق ، ألست أعرف استحسانا أم استهجانا ، لكن التصفيق على أي حال كانت صدمة لأعصاب الخطيب الهائج فكاد يقع من فوق كرسيه حياءاً ولا أن تداركت هذا الموقف وأسررت اليه فى أذنه بعد أن أخذت به بعيداً عن جمهور الحاضرين : ان بالغرفة المجاورة « انسانات » من صاحبات « س » ولعلهن الآن منتظرات يتطرفك فلا تجعل لهؤلاء الصاخبين منفذاً الى اغضابك يا عزيزي . . . وكأن هذه الكلمات كانت احياء لنفسه الثائرة فهدأتها ؛ وجلس مبتسما راضياً مغموراً بأحلام اليقظة وهو يقول : عفوكم أيها السادة انما أردت ان أزيدكم أنساً وضحكات .

قال صاحب البيت : أحب فى هذه المناسبة ــ تصفية للصدور ــ أن أدير الفونوغراف ، فأي الادوار تشاءون ؟

ـ قصيدة . .

ـ لا . مونولوجاً . .

ـ لا تصدعوا رءوسنا من فضلكم ، أنا أطلب طقطوقة . .

هكذا تصاعدت الاصوات : كل له اقتراحه المزاجي الخاص ، وكل يريد أن ينفذ رأيه الخاص ، وصاحب البيت أو صاحب الفونوغراف وقف حائراً تتجاذب نفسه عاطفة ارضاء الجميع فتبدو العاطفة على صفحتي عينيه فى نظرة متقطعة حائرة جملتني أشفق عليه ، فصحت بالاخوان فى نبرة باسمة : أتقبلون تحكيمي ؟

ـ كلنا . . نعم . . جميعاً . . نقبل . .

ـ اذن يا س اسمعنا اسطوانة « الكوكتا »

ـ تصفيق . . !!

لعلك تعرف ان الكوكتا هذه هى قطعة موسيقية راقصة من موسيقى البلاد اللاتينية . فما كادت الابرة تتحرك فى خطوط الاسطوانة الفونوغرافية حتى تشابك الاخوان الذين يعرفون الرقص منهم والذين لا يعرفون ! ولعل صاحبي الذى رافقني الى هذا البيت كان أشد المتحمسين فى حلقة الرقص المائجة المضطربة الخطوات التى كانت تدور أمامي وأنا جالس ابتسم وابتسم مضطرا ازاء هذه الموسيقى الفرحة المتألقة التى تبحث ونبحث فلا نجد عندنا من مثلها غير ألحان حزينة ، وأخذنى الهم والشباب مجتمعين فلبثت هذه اللحظة لغز الوجود الذى حير الناس فيسمونه حياة . ويخيل الى اننا ان كنا احياء حقاً بكل ما فى الوجود من قوة فلبثت حياتنا غير قطعة تعزفها اليد القوية المجهولة على عزفه صنعته أوتاره من خطوط الناس [illegible]

[illegible]

به يد العازف حتى اتخذ تقطيعه تقطيعاً ، ومنهم هذا الذي تمزه فى رفق ولين . !

فلما كنت عند هذا الحد من خواطري كان الاخوان الراقصون فى مرحهم يصطدمون فتفشل حلقتهم شيئاً بعد شيء ، الى أن صاح واحد منهم : « عربي عربي عربي » يقصد فى مزاح انه يريد دوراً عربياً ، وبالفعل أبدل مضيفنا بالاسطوانة غيرها من اسطواناتنا ، لكنه ما كاد يفعل حتى عاد الاخوان الى تحزبهم فى السماع : هذا لا يريد الدور وهذا يريده ، فقط كان هنالك صاحبي « المعروف » لا يقترح شيئاً لانه ألصق مقعده بمقعدي وأخذ يسر فى أذني استفساراً عن ظرفه : هل كان رشيقاً فى الرقص ، وهل أرى ان هذا المجهود الذي قام به سيجعله صاحب حظوة عند . . . ؟ ؟

على ان استفسار صاحبي طال الي أن كاد يرهقني وأنا شخص ليس يعجبني أن أتورط كثيراً ، فجربت معه حيلة جديدة يتحول بها عني ؛ ذلك انه يزعم لنفسه بطولة ذائعة فى لعبة « الطاولة » وشخصى الضعيف يجهل هذه اللعبة جهله بلغة الزنوج فهبت به في حماسة أن يظهر لنا هذه العبقرية الآن وهي كفيلة بان يأخذ الموقف من الحاضرين كلهم فيكون هو الفتى الملحوظ من الجميع .

أعجبت الفكرة صاحبي كثيراً فخلع طربوشه وتنحنح ثم نادى صاحب البيت وهو يسأله :

ــ أيوجد عندكم طاولة يا بيه ؟

ــ عندنا من غير شك .

ــ اذن لماذا أنتم ساكتون عنها ؟ !

بعد دقائق كانت حجارة الطاولة تَرِن وسط سكون خلقه التفاف الحضور حول اللاعبين ؛ وكنت لا أسمع من أفواههم غير « شيش بيش » (جهار يك) يهتفون بها وبأخواتها جميعاً كلما ألقى (الظهر) أحد اللاعبين ، وبينا أنا منصرف عنهم فى قراءة صحيفة من الصحف الأسبوعية المصورة اذا بي اهتز فجأة على صوت ضجيجهم وهم يصيحون فى وجه صاحبي المسكين صيحة الشماتة حيث كان قد غلب (عشرة) كما يقولون . . لكن صاحبنا لم يشأ أن يعترف بالهزيمة فتدلت شفتاه وتحرك لسانه زاعقاً فى وجه خصمه :

ــ لا لا أنت مزوزغ . . .

ــ أتحب أن نكرر العشرة ؟

ــ طبعاً طبعاً ، وسأريك هذه المرة كيف يكون اللعب الصحيح . .

على ان المسكين رغم (القرص) وأسباب التفنن فى اللعبة كلها لم يفلح وغلب (عشرة) للمرة الثانية . . وهنا تظاهر بأن هزيمته هزيمة الأبطال الذين لا ييأسون فقام من فوره وخلع جاكتته متجرعاً كوبة ماء ، وشمر ذراعي قميصه الناصع البياض ، ثم جلس الى (الطاولة) بعواطفه وحيله جميعاً حتى استطاع فى النهاية وبعد استنزاف كمية هائلة من العرق البارد أن يتغلب على زميله . . . واذن فقد ألقى برأسه الى الوراء فى حركة المنتصر وأخذ يحرك طربوشه أمام وجهه طلباً للهواء !

هكذا الانتصار حتى فى اللعب يبعث الخيلاء فى هذه النفوس . . وقد بلغ من خيلاء صاحبنا ان زائراً جديداً دخل فما شعر به وما حياه مع الذين حيوه ، بل وما أحس به ، وصاحب البيت يقدمه اليه بكامل ألقابه ودرجاته الأدبية العالية ، وظل يحرك طربوشه [illegible]

[illegible]

امتعاضاً لهذه المعاملة التى قابل بها الضيف [illegible]

دارت دائرة الحديث مفتتحة بقول [illegible] البيت ــ أنتم آنستم ــ قال واحد :

ــ أصحيح أننا آنسنا ؟

انتفض عند هذا السؤال [illegible]

ــ شيء عجيب ، هل من شك أنا [illegible]

قال صاحب البيت : بل انكم آنستم [illegible]

ــ نعم ياسيدي نحن ملأنا الجو أنساً [illegible] الانبساط الذى يتدفق من أحاديثنا ونوادرنا [illegible] الأنس بعينه . .

قال الزائر الجديد فى رقة ودماثة :

ـ ينبغى أن نسلم للأخ برأيه الذى [illegible] الحرية والصراحة . .

ـ ليس من هذا بد . .

ـ نعم ، لكن المسألة التى أريد ان [illegible] لتفكيركم هى : هل من واجب المجاملة ان [illegible] جلساتنا ــ نحن الشباب خاصة ــ هذه [illegible] المعتادة من آنستم الى شرفتم الى يا مرحبا !

تعددت الآراء وكادت تحتد [illegible] الاخوان انقسموا حزبين : حزبا يفاخر [illegible] وامتيازنا بها عن برودة الذوق الشمالي [illegible] طافراً يرى ان هذه المجاملات التى تملأ [illegible] فى كل مجلس ليست غير عبارات سخيفة [illegible] القدم نغمة غير محبوبة فى النفوس الفتية [illegible] وأردت ان ألقى كلمة شبه حاسمة للمناقشة [illegible]

ـ نخطىء نحن حين نظن ان هذه الأ[illegible] سبقتنا درجة فى سلم الرقى الاجتماعي تتجرد [illegible] من أذواق المجاملة الانسانية ، فقط اعتقد [illegible] أمة بل لكل نفس مزاجها الخاص في [illegible] الذوق الجميل ، اما الشيء الذى يكاد يكون [illegible] فى الرقى فهو ان عبارات المجاملة تقف [illegible] السهل الممتع بين المثقفين .

لحت شفتي صاحبنا « البطل » تتأهبان [illegible] وأنا أحسب لمناقشته حسابا ، فالتفت اليه [illegible]

ـ ترى يا بيه اذا كانت الى جانبك [illegible] معجبة بظرفك ، أفليس الالحاح عليها [illegible] الترحيب كالسكوت عنها تماماً كلاهما [illegible] اعجابها بشخصك العزيز ؟

أمن صاحبي على قولي وتحمس له ، وأ[illegible] بدوري أن ارتقاء الذوق فى المجتمع انما [illegible] وجود الجنسين معاً فى المجالس المهذبة .

* * *

كان الاخوان يتتابعون الى الرواح [illegible] بعد واحد ، فلما خلا المكان تقريباً مال صاحبي [illegible] أذني يقول فى قلق :

ـ تنكيناً نكتنا ، خطابة خطبنا ، [illegible] رقصاً رقصنا ، فلسفة فلسفنا ، [illegible] حظ « س »

ـ يمكنك ان تفاتحه فى الامر فهو [illegible] الافكار كما تعرف . .

قال صاحب البيت يخاطبنى :

ـ فيم تتآمرون ؟

ــ [illegible] اليه يجب أن يسمع شيئاً من [illegible] البيانو الجميلة . .

. . . فلما جاءت العازفة وقدمها [illegible] الى صاحبنا لم تكن ــ لدهشته التى أعطته [illegible] وأعطتنا أنساً ــ غير شقيقة من اخوا[illegible] يراهن معه فى الطريق [illegible]

[illegible]

الزلازل أفظع مظاهر الطبيعة

فقد دفنت قارة باسرها فى قاع البحر

الحيوانات التى تنبيء بالزلازل

ليس بين مظاهر غضب الطبيعة وهياجها ماهو أهول من الزلازل وأوقع رعباً في النفوس . وليست الزلازل خاصة بالكرة الأرضية فقط بل هى عامة على الأرجح فى جميع الاجرام العلوية بدليل ما نشاهده من التغير فى شكلها الطبوغرافى . وقد عرف الانسان الزلازل منذ أقدم الأزمنة بل عرفها قبل أن ينتقل من الطور الحيواني . اذ قد ثبت ان بعض الحيوانات تشعر بدنو الزلزلة كما سنذكر ذلك

ولم يوفق العلماء حتى الآن الى تعليل الزلازل تعليلا وافياً بل اختلفوا فى ذلك ولا يزالون مختلفين . فى خرافات الاقدمين ان الزلازل كانت تنشأ عن مصارعة الآلهة مع قوات الشر .

وكان بعضهم يعتقدون انها تنشأ عن اضطراب الأنهار العظيمة التى فى جوف الأرض . ولا يزال البعض يعتقدون انها تنشأ عن ثوران البراكين وفى هذا الاعتقاد شيء من الصحة اذ قد ثبت ان بين الزلازل والبراكين بعض العلاقة .

وقد يتوهم البعض ان الزلازل نادرة الوقوع . والحقيقة انه لا ينقضي يوم بين مطلع الشمس ومغيبها من دون ان تحدث زلزلة فى جزء من أنحاء العالم .

ليس بين القراء من لم يشعر بزلزلة فى يوم ما . وتختلف الزلازل فى شدتها باختلاف عوامل كثيرة . وهى تتناول قشرة الكرة الأرضية الى عمق يختلف من بضعة أمتار الى بضعة كيلومترات . ومما لاريب فيه ان مصدر الزلزلة هو تحت سطح الكرة الأرضية وقد يكون عميقاً جداً ، وعلى كل فان بعد هذا المصدر عن دائرة المنظور هو أعظم سبب فى عجز العلم عن تعليل الزلازل حتى الآن .

قلنا ان الزلازل تقع باستمرار . وهى ممكنة الوقوع في كل ناحية من أنحاء الكرة الأرضية . ولكن هنالك مناطق مشهورة بكثرة زلازلها كاليابان مثلا حيث لا يمر يوم من دون أن يشعر بها السكان .

والاعتقاد الشائع بين العامة هو ان الزلازل تحدث عند اشتداد الحر . وفى الواقع انها كثيراً ما يتقدمها حر شديد مصحوب بهدوء الطبيعة وانحباس أنفاسها ، ومع ذلك فان جانباً كبيراً من أهول زلازل التاريخ وقع فى فصل الشتاء حتى ان فريقاً من العلماء يقولون بان الشتاء هو فصل الزلازل الحقيقى . والذى نعتقده ان غضب الطبيعة ليس له فصل معين بل قد يقع فى كل آن ومكان .

والمعروف أيضاً أن الزلازل يسبقها صوت راعب يشبه خرير مياه عظيمة متدفقة عن بعد . ولا يعلم سبب هذا الصوت تماماً . ولعله ناشيء عن تشقق قشرة الكرة الأرضية وتمددها وتقلصها عند حدوث الزلزلة ، وسماع هذا الصوت أسهل فى الصيف منه فى الشتاء لان عواصف الشتاء تحول دون سماعه .

قلنا ان الانسان عرف الزلازل منذ أقدم الأزمنة . وقد أشار اليها المؤرخون فى مواضع عدة . وبلغ عدد ما أحصي منها منذ ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة حتى الآن نحو سبعة آلاف زلزلة كبيرة عدا الزلازل الصغيرة والزلازل التى لا يمكن الشعور بها لوقوعها فى قيعان البحار والاوقيانوسات . وفى الواقع ان عدد هذه يزيد كثيراً جداً على عدد الزلازل التى تقع على سطح الأرض فى المناطق الآهلة بالسكان .

ومن الذين ذكروا الزلازل قديماً تيطوس لوكريتيوس أحد شعراء الرومان الأقدمين . فقد وصفها فى احدى قصائده وصفاً تقشعر منه الأبدان ، وحاول تعليلها بقوله ان بطن الأرض يشبه ظاهرها اذ ان فيه مغاور وكهوفاً وبحيرات وأنهاراً وشقوقاً ومضايق وجبالا وأودية لا عداد لها . فاذا ثار ثائر الأعاصير في جوف الارض فهبت على الأنهر والبحيرات أثارت أمواجها ودفعتها على الصخور ففتتها وزحزحتها من أماكنها . واذ ذاك تهتز الارض وتحدث الزلازل .

وأشار ارسطوطاليس الفيلسوف الكبير الى هذا التعليل فانكره ولكنه لم يأت بتعليل آخر ولا حاول التبسط فى هذا الموضوع . وأشار كتاب آخرون الى الزلازل وفى مقدمتهم سنيكا وبلينوس المؤرخ وذهبوا فى تعليلها مذاهب شتى ولكن لم يصب أحد منهم محز الحقيقة . وفي سنة ١٦٢٧ نشر فرومندى العالم الهولندى كتابا بحث فيه فى الزلازل بحثاً مسهباً وذكر بيانات كثيرة ذات قيمة . ومما جاء فى كتابه هذا أنه حدث فى حكم الامبراطور فالنتيان فى سنة ٣٦٩ زلزال عظيم شعر بهوله جميع أهل العالم المعروف يومئذ وأودى بحياة عشرات الألوف من البشر . وقال انه فى سنة ١٥٣٨ وقعت فى ايطاليا زلزلة عظيمة دامت خمسة عشر يوماً أى انها كانت مؤلفة من سلسلة هزات متقطعة دامت عدد تلك الايام . وذكر أيضاً زلزلة أخري هائلة وقعت فى اسبانيا فى سنة ١٩٠١ وكانت عبارة عن سلسلة هزات دامت أربعين يوماً . وتليها زلزلة أهول منها دامت هزاتها ثلاث سنين متوالية وكانت خسائرها مما تقشعر له الابدان .

ومن طبيعة الزلازل ألا تأتى فرادى بل تتتابع هزاتها فتكثر أو تقل بحسب العوامل التى تسببها . والغالب ــ اذا كان عدد الهزات قليلا ــ أن تكون الهزة الاولى شديدة الوطأة ثم تليها الهزات الخفيفة . أما اذا كانت الهزات كثيرة متوالية فقد تجيء الهزة القوية فى أولها أو فى وسطها أو فى آخرها .

والزلازل نوعان يعرف أحدهما بالبركانى ، أي أنه ينشأ عن العوامل التى تنشأ عنها البراكين عينها ، ويعرف الآخر « بالتكتونك » وهو الذى ينشأ عن تزحزح طبقات القشرة الأرضية تزحزحاً فجائياً كما يشاهد بجوار الجبال . ومن الزلازل مايكون مصحوبا بانفجارات هائلة كزلزلة ريوبمبا العظيمة التي وقعت فى سنة ١٧٩٧ إذ تشققت قشرة الارض وقذفت بمواد عظيمة فى الهواء سمع لها دوي انفجار هائل . وفى سنة ١٧٨٣ حدثت زلزلة كالبريا الكبيرة وكانت مصحوبة بانفجارات عظيمة أطارت فى تلال الجرانيت المجاورة الى مسافات شاسعة . ولعل أهول زلازل التاريخ من هذا النوع كانت زلزلة جامايكا التى وقعت فى سنة ١٦٩٢ وكادت تكتسح الجزيرة كلها من أساساتها . فقد طغت الامواج على « بورت رويال » فانقلبت معالم أرضها وتهدمت أبنيتها وتناثرت فى الهواء . وما هى الا هنيهة حتى اختفت المدينة كلها وكانت يومئذ شر مدن العالم كله فكأن الزلزلة اجتاحتها عقابا لها على آثامها . ولا تزال آثارها تشاهد تحت سطح الماء اذا كان البحر هادئا والجو رائقا

ومن الزلازل نوع يعرف « بالدائرى » أى الذى تدور فيه الارض كما يدور الصحن على محوره وقد شهدت مدينة تشارلستون بولاية كارولينا الجنوبية بأميركا زلزلة من هذا القبيل إذ دارت المداخن على قواعدها وتغير اتجاهها . ومثل هذا النوع نادر جداً وأكثر الانواع شيوعا هو الزلزال الافقى وفيه يهتز سطح الارض أفقيا . وقد يكون الاهتزاز فى هذه الحالة فى جهة واحدة فقط .

وغنى عن البيان أن الزلازل تغير معالم الارض وتبدل شكلها الطبوغرافى فترفع بعض الانحاء وتخفض غيرها وتنشيء التلال والاودية والشقوق والمغاور . وكثيراً ما تشق الجبال وتحدث فيها مضايق عميقة جداً . وهذا يدلك على أن شكل الارض فى تغير مستمر وانه لا يثبت على حالة واحدة .

وكسطح الارض هكذا قيعان البحار فانها فى تغير مستمر بسبب الزلازل . ومن الامور المعروفة لدي العلماء أن قاع الاوقيانوس عند سواحل جرينلاند من درجة العرض ٦٩ الشمالية حتى سواحل ايجاليكو جنوبا قد أخذ يغيض غيضا مستمرا منذ أكثر من ثلاثمائة سنة حتى الآن . والادلة على ذلك كثيرة محسوسة .

وفى الاساطير أن فى قاع الباسفيك قارة غاضت منذ اقدم الحقب وكانت مرتفعة فوق سطح الماء . ولا يبعد أن يكون في هذه الاسطورة شىء من الصحة وأن تكون تلك القارة قد دفنت فى قاع الاتلانتيك بفعل زلزلة هائلة وقعت فى العصور السابقة لزمن التاريخ . وهنالك بعض القرائن على صحة هذه النظرية وأهمها وجود صحراء جوبي فى آسيا وصحراء آريزونا فى أميركا . وقد كانت هاتان الصحراوان على الارجح قاعا للباسفيك ثم برزتا فوق سطحه عند ماغاضت القارة التى أشرنا اليها بفعل الزلزال .

وهنالك بضع قرائن تنذر بدنو الزلازل وأهمها انفجار بعض جهات الارض وتدفق الأبخرة والغازات منها . وقد منحت الطبيعة بعض الحيوانات حاسة غريبة تشعر بها بدنو الزلزلة . من ذلك أن معظم الحيوانات الدنيا تضطرب اضطرابا غريبا . والجرذ والفئران تهرب من أجحارها والحيوانات التي تعيش فى البر والبحر (كالتماسيح وما أشبه) تهرب من الماء وذوات الاربع القوائم تشم رائحة الأرض . والكلاب تنبح والخيل تصهل والبط والأوز يلجأ الى البر والدجاج تفرش أجنحتها .

هذا ولم يستطع العلم حتى الآن أن يبتكر نوعا من البناء يقوى على الزلازل الهائلة ، ولكن لا شك فى أن البناء بالاسمنت المسلح هو أقوى على الثبات من غيره .

صور من الماضي

ذكريات الطفولة

أخي عبد الرحمن . . . طالت ليلة الأمس وقامت على فؤادي حزن عميق ، وكلما حاولت أن أتمكن من نفسي وهي هائمة فى حيرتها ، ولت جازعة . . وكأني بها تلتمس فى سكون الليل أحلاما أشهى من احلامي ، وأماني أعذب مما أعيش به من الاماني . . ولما أعياها المطاف جلست فى كلال الى مرآة الذكري تستوحيها حوادث الماضي وتستدرجها أسرار الطفولة وتستفسرها احلام الشباب . . الشباب يا عبد الرحمن ! ليته يعود ! .

كنا نعد الايام وهى تمضي بل الساعات فى زمن الطفولة لنكون شبانا فحولا . واليوم نود أن نعود القهقرى لنتمتع بالشباب وفتوته والطفولة ونضارتها ، كذلك المرء يا صديقي يرغب فى البعيد ويتمناه ، فاذا ما تناولته كفه عافه كشيء تافه وود العود الى سيرته الاولى . وليست الدنيا وفق رغبات البشر . مرآة الذكرى تحدثني عن الطفولة وتصف جمالها فترغب النفس فى عودة أيام تلك المرحلة من العمر وتدمع العين إذ ترى استحالة ذلك . صور الطفولة تذكر بكل خير وكل جمال ، ومع أنها تبين فى المرآة باهتة من البلى الا أنها تصف اسعد الاوقات وأعذب الأحلام ؛ عهد السذاجة والطهر حيث كل شيء طاهر . وعهد المحبة والجمال حيث كل شيء جميل .

أتذكرنا طفلين نجلس فى حديقة المنزل النضيرة وقد كسا العشب ثراها بثوب أخضر جميل والشجر باسق مورق ؟ . . كنت أكبرمني بعام فكنت أستفتيك ما استعصى علي من الأمور . لقد سألتك يوما عن الشمس وقد راعني جمالها وهى مرسلة على الجدول أشعة صفراء ذهبية فقلت فى حكمة : انك لا تعرف هذا الشيء الغريب ولكنك تعلم فقط أن اسمه الحياة . وسألتك عن يدتها حيث تذهب محفوفة بخيوط دامية فى المغيب ، فكنت تقول بصوت الحاذر . . عند الله . . وأردت أن أتسلق خيوط أشعتها الى الله لأني أحبه ! فنظرت الي نظرة التأنيب . .

لقد علمت من رسالة وافتني من القرية أن شجرة الزيتون لا زالت قائمة وسط الحديقة تحفها المهابة والجلال وعلى أفنانها الطير يشدو اغانيه الجميلة لازالت الشجرة هى هى لم تتغير ، أتذكرها ياعبد الرحمن فى ارتفاعها وتعدد فروعها . وتذكر أيضا جلوسنا فى ظلها تحدثني عن أسرار الكون كالفيلسوف وتلميذه ؟! يالك من طفل جرىء حينما أخبرتني أن نهاية الجدول هى الجنة ! لقد هممت أن ألقي بنفسي فى أليم ليحملني تياره الى النهاية حيث يكثر السرور واللعب الجميلة . ولكنك دائما كنت تسفه رأي تلميذك . بالله ماذا يكون لو انني ألقيت بنفسي فى الجدول ولم أجد النهاية هى الجنة كما قلت لى ياعبد الرحمن ؟ لاشك أني كنت اليوم فى عالم مجهول .

كان الهزار يغني ويشدو لاهيا فكنا نطرب ، وكنت أدعوك لتفسر مايقول الهزار فكنت تصمت حتى يتم شدوه وتقول انه يغني نشيد الشباب على قيثارة الحياة وانه يقول : « هيا اخوان الشبيبة لنعزف ألحان السعادة فى ظل الخلود » ولكنني أيضا لم أكن افهم وكنت اخاف أن اسألك خوف نظرات التهكم والتأنيب . فانى لى أن أعرف مايعني الهزار الخلود !

كذلك كان شأني معك فى أحاديث الحياة . وما تجود به مرآة ذكرياتي اكتبه لك الآن .

محمد أحمد وجيه

آراء حرة

هل أدي المسرح المصري رسالته ؟

وهل هو من أجل ذلك جدير بعطف الحكومة

لعل موسم المسرح المصري في الشتاء الماضي هو الموسم الذي لم تطابق نتائجه مقدماته ، افتتح قويا واختتم خائراً ضعيفاً ، افتتح بالآمال الباسمة في الصدور المفعمة بالرجاء ، واختتم ببسمات حزن مرير ارتسمت على الشفاه جميعاً . وهو موسم امتاز الى قوته ، بروح منافسة شديدة الوطأة استنزفت من الفرق أموالا كثيرة في نشر الدعوة لها واجتذاب الجمهور ، ثم خانها الحظ جميعاً فلم يسعف الجمهور الآمال الواسعة وبسمات الرجاء اليانعة ، فأخذت الفرق تقلب كفيها غداة الموسم تبحث عن الربح وعن كفاء الجهد المبذول فعادت جميعاً تقبض أكفها على الريح ! وكان أن تحركت صيحات كثيرة وعادت الفرق وعاد مديروها الى الحكومة يستحثونها أن تعين التمثيل وأن « مدرسة الشعب » يجب ألا تغلق بل يجب أن تتسع وتقوى ويجب أن تعيش وتنمو ، وجردت كل فرقة لها فيلقاً من الهواة والناقدين يكيلون لها المدح ويزكونها أمام الجمهور وأمام الحكومة التي يرجون أن تفتح خزائنها يوما ! ولكن الحكومة ماتزال صامتة وماتزال هذه الخزائن مغلقة والجمهور ماتزال حائرا قلقاً والفرق ماتزال جادة متطاحنة .

« التمثيل مدرسة الشعب » تلك كلمة قديمة تكاد تكون كالاساطير ، وهي كل بضاعة الناقدين والهواة ومديرى الفرق حين يتقدمون الى الحكومة يرجون عونها ؛ كل يقول ان فرقته هي المدرسة التي تربي الشعب حقاً وأنها لذلك جديرة بالخزائن تفتح لها والمال يكال من غير حساب . ولكن لنترك هذا الكلام النظري جانبا ولنعف الحكومة برهة قصيرة من بذل أموالها ولنعد الى فرقنا والى جمهورنا نبحث بحثاً خالصاً من أجل الاخلاق التي يزعمون أن التمثيل قوامها لنبحث بين جدران هذه المدرسة التي يقولون أن الشعب يتلقى بها أسمى الدروس ، ويريدون من أجل ذلك أن يكون لهم نصيب من الاموال العامة تلك التي رصدت لخدمة الشعب ولترقيته في خلقه وصحته وضمان راحته ورفاهيته . انى أشك كثيراً أن فرقة من فرقنا كانت بقصصها التي تخرجها على المسرح انما تقصد الى خدمة الاخلاق وتربية الشعب ، ولم يكن العبث واللهو واجتذاب طبقات الجمهور المختلفة كل غاياتها ، أشك في ذلك كل الشك وأريد من أجله أن أعد هذه الفرق فرقا تجارية تعرض بضاعة تجتهد في تنميقها وجعلها لألاءة تبهر النظر دون اعتبار للاخلاق أو للآداب .

***

ولقد يعتذر أصحاب الفرق ومديروها أن الجمهور يريد ذلك ، ولاسبيل الى ارضائه الا بتقديم الطعام الذي يشتهيه . وان صح هذا عذراً فهو أول ما يدعو هذه الفرق أن تنزع عن نفسها تلك الاسطورة القديمة ، والا تتغنى بأنها مدرسة الشعب ؛ فطبيعي أن الجمهور يميل الى اللهو والعبث ، وينفر من كل ما يحتاج الى اشغال ذهنه أو تنبيه الخلق الفاضل في نفسه ولكن ليس طبيعيا أبداً أن نساعده على هذا اللهو والعبث وأن نجره من حيث أراد أو لم يرد الى أسوأ . هذا اللهو والعبث ، والشهوات في النفس أقرب ما تكون الى الظهور ، فهي لا تحتاج الى اكثر من احتكاك بسيط ثم هي بعد شهوات أشد جموحا وأقوى طغيانا ! وأظننا السنا في حاجة الى التدليل على أن فرقنا جميعاً تتجه نحو تنبيه روح هذا العبث عند الجمهور ، وتكاد تتسابق في هذا السبيل . وما مصادرة وزارة الداخلية لرواية « فوت » التي مثلتها فرقة السيدة فاطمة رشدي ، وما المناظر الخليعة المتهتكة التي تظهر في حانة مكسيم ولوكاندة الانس اللتين مثلتهما فرقة الاستاذ يوسف وهبي ، ببعيد عن بال القراء . اكثر من ذلك : تعمد هذه الفرق دائما الى أن تحشر في الروايات بمناسبة ودون مناسبة الفاظا تساق على ألسن سيدات تلقى على طريقة تنافي الآداب . وما نظننا في حاجة أن نصرح اكثر من ذلك فكل من يرتاد المسارح يعرف ذلك ويؤيدنا فيه ! نخلص اذن الى أن هذه الفرق فرق تجارية لا تهتم باصلاح خلق الجمهور وتهذيبه ولا تهتم بمقاومة الفساد الذي يتفشى الآن ويكاد يطغى طغيانا شديدا هي ليست مدرسة الشعب أبدا بل هي دور تسلية تضيع فيها العظات بين مظاهر اللهو والعبث الشديد التي تحشر حشراً أو يقصد الى ايجادها اجتذابا للجمهور . واما نشك كثيرا أن فرقا هذه غايتها وهذه الروح التي تحركها يستحقة أبداً عطفا من الحكومة وعطفا ينقلب اعانة مالية تؤخذ من أموال الامة تلك التي قلنا والتي يعرف الكل أنها وجدت لتنفق في سبيل ترقية الشعب في خلقه وصحته وضمان راحته ورفاهيته .

وما نشك أن هؤلاء الذين قالوا « التمثيل مدرسة الشعب » ما كانوا يقصدون بالتمثيل مجموعة مناظر خليعة وأفراداً مستهترين والفاظا تلقى على المسرح استجداء للجمهور واجتذابا له وارضاء لروح العبث واللهو التي يحبها ؛ كلا ان التمثيل حينئذ ينقلب تجارة ويضيع الغرض منه . وليس للتاجر أن يطلب اعانة لانه يقامر ويعرض والجمهور يطلب وحوله منافسون . من يُد قرناءه كسب السوق ، ومن أخفق في المنافسة فعليه أن يغير طرقه ويكيف عرضه بالطريق التي يحبها الجمهور . ذلك أصدق وصف لحال الفرق عندنا ، لم تحافظ واحدة منها على الخلق الفاضل ولم تخل رواية واحدة من رواياتها من المناظر المثيرة والالفاظ التي تنافي الادب والحياء ان صراحة أو تلميحاً . يجب أن نتكلم بصراحة وأن نترك الظلام الى النور . ان التمثيل عندنا لا يفيد خلق الشعب في قليل أو كثير ؛ أما ما عدا ذلك فهو كلام نظري يحلق من يقولونه في سماء الخيال .

لقد افسدت الفرق ذوق الجمهور باكمالها جميعاً على اللهو والعبث وتسابقها في ابرازه ما تستطيع ابرازه من مناظر تظن انها تجذب الجمهور اليها فتمس دورها بالمتفرجين ومن ثم تفيض خزائنها بالارباح . ولو انها جعلت الخلق الفاضل غايتها وجعلت التمثيل وسيلة الى تربية الشعب وامتنعت عن هذا التهريج وهذه الخلاعة وحفظت انفسها حقاً تلك الاسطورة القديمة وجعلت من المسرح دارا للاخلاق لاضطر الجمهور بطبيعته أن يقبل عليها وأن يهذب ذوقه وتتلاشى فيه روح العبث واللهو ويقبل على الجد والفضيلة ، وتلك نتيجة طبيعية ومعقولة لاتعدو ما يتصل في شؤون التجارة تماما . فلو أن تجار صنف من كثروا السوق بانواع ردية من هذا الصنف لانهم وجدوا الجمهور يقبل عليها فلن يجد تجار الانواع الطيبة منهم مشترين وذلك لان ذوق الجمهور قد افسده العرض الردئ . أما لو اتحدوا فيما بينهم وجعلوا المعروض كله في السوق أنواعا طيبة فليس من سبيل امام الجمهور الآن يقضي حاجته من هذه الانواع الطيبة وهنا يهذب ذوقه ويرقى شعوره وتنطبع في نفسه الرغبة في هذا النوع الطيب ، فلو أن تاجراً أحب ان يعرض نوعاً رديئاً لم يجد له مشترين . على هذا القياس نود أن يفهم حضرات مديرى الفرق التمثيلية عندنا انهم هم المسئولون عن افساد ذوق الجمهور ، هم المسئولون عن ميله الجارف الى اللهو الملوث والى المناظر التي تحرك فيه أسوأ الشهوات ، فليس لهم أن يعتذروا بان الجمهور لايقبل الا على نوع معين وهم من أجل ذلك يقدمون له ما يشتهيه ، هم يخطئون في ذلك كل الخطأ ؛ ففي يدهم كما قدمنا تكييف ميول الجمهور ، يستطيعون ان يهذبوه تهذيباً خالصاً حقيقياً بان يقاوموا في نفسه الميل الى الفساد والعبث ، ويستطيعون كما فعلوا أن يهدموا في نفسه كل أثر للفضيلة ويدعو جماح الرغبة في اللهو الملوث والعبث البعيد عن الفضيلة !!

***

ولقد نكون في هذا الحكم قساة وقد يتحدث كثيرون فيقولون أن المسرح عندنا ما يزال طفلا يحبو ، والطفل الذي يحبو تزعجه الصيحة وتهز قوائمه الكلمة القاسية . ولكن لنا على هذا الاعتراض رداً ؛ فالطفل الذي ينشأ جامح الشهوة بعيداً عن الحق والصواب ، الذي ينشأ منذ مهده مؤذيا بعيداً عن رسالته التي خلق من أجلها جدير أن تواجهه الصيحة والكلمة القاسية حتى يتهذب ويتقوى وحتى يشب ويترعرع نافعا !! لسنا قساة اذن وانما نحن نريد أن يفهم الجميع كلمة الحق ، ليرجع التمثيل الى رسالته ولتعمل الفرق لنصرة الفضيلة ولتخرج من التجارة والضاربة وافساد ذوق الجمهور الى الخلق الحسن وتنمية الذوق وتنبيه الفضيلة في النفس !!

***

ولنا ملحوظة أخرى بل لنا رجاء الى حضرات مديرى الفرق ، ذلك أن يسرحوا تلك الفيالق المجندة من القادة واشترى الدعوة ورافعي الالوية ، ليسرحوا هذه الفيالق ويتقدموا الى الجمهور بعملهم الخالص ويعفوه من تلك الطبول التي تستغيثهم وتصم آذانه ؛ ليعفوه من هذه الضجة القوية التي تضخم العمل التافه وترفع الى مصاف البطولة أقزاماً وصغاراً وترصع سماء المسرح كواكب ونجوماً وتجمل الالقاب نياشين منتعلاً وقسمة . لانتعف أن نجعلها جيمأ من نصيب الرجل الذي نريد أن تنتصر أو المرأة التي تريد أن تتقرب اليها !! قد يكون هذا الاعلان نافعاً وضرورياً في التجارة ولكنه يسيء الى الفنون أكبر اساءة لانه يجعلها تجارة يجعلها بيعاً وشراء تلك التي يجب أن تتسامى عن كل شيء لتؤدي رسالتها المعنوية الخالدة !!

لقد فهم الجمهور الآن كل شيء وما يكاد شخص يقرأ مدحاً أو تقريظاً أو اطراءاً أو مثل الاكاذيب ترسح شفتاه لاعن ابتسامة صفيرة تخبث بل عن ضحكة أودعها كل ما فيهم وما فيهم الناس . اين لنا نقاد احرار أقوياء يقدسون قبل كل شيء وفوق كل شيء الحق والعدل ولايميلون عنهما الى جانب آخر مهما كانت شهوات صدورهم ومهما كانت نزوات الرؤوس . لقد أصبحت كل كتابتهم امام الجمهور كحكايات الدلالين في الاسواق ليست تعدو قيمتها في قليل أو كثير ؛ حجبوا عن وجهه كل شيء وجعلوه في وسط أصوات تدوي والفاظ ضخمة ؛ ثم بعد ذلك يتكلمون من اعانة الحكومة للتمثيل ويجردون نفس الفيالق تنشر الدعوة وترفع الالوية وتصم الآذان بكلمات المدح والثناء والبطولة ، يريدون أن يخدعوا الحكومة أيضاً كما خدعوا الجمهور ، يريدون أن يخدعوها عن أموال الأمة فتفتح خزائنها لهم في تشبع دعايتهم وكي يتخذوا منها أيضاً عونا على خديعة الجمهور !!

كل فرقة لها حزب ولها انصار ولها فيلق من النقاد والمعجبين مأجورين ومتطوعين يتقدمون في أول المركة ووسطها وآخرها يهدمون حزب غيرهم ويجملون لانفسهم ولمن يحركونهم الاخلاص في خدمة الفن والبطولة والعظمة والمقدرة ويجعلون من نصيب غيرهم الغرض السيء والعجز المطلق والشعوذة والتهريج ! أما نقد خالص وكلمة يحركها الحق الصريح فمزقة غريبة وسط هذا البحر الطامي من الكذب والتضليل ؛ حتى لقد انقلب الامر أخيراً كما قلنا الى تجارة من يبرع في الاعلان ويبذ غيره في الترويج ونشر الدعوة تنفق سلعه ويكون هو البطل وهو الخاص وهو ضحية الفن المزيز ، ومن يعجز عن الاعلان ولا يعرف كيف يخدع الجمهور ويصل الى قلبه نبذته السوق وعاد يقلب كفيه خيبة وخساراً !

ذلك هو التمثيل عندنا وتلك فوضاه وهؤلاء رجاله وفرقه وذلك مبلغ ما يفيد خلق الشعب ومبلغ ما يصل من نصه الى العظة والعبرة أفيجدر بالحكومة أن تعين عملا كهذا ؟ أيجدر بها أن تفتح خزائنها كي تشبع الفيالق والانصار ؟ الحق اننا نذهب بعيداً ونطلب من الحكومة كل شيء ، نريدها كالقديسين والأولياء قادرة على المعجزات ، نريدها أن تنفخ في الميت روح الحياة !

***

تلك خواطر وددنا أن نتقدم بها في جرأة وصراحة ، فليس يجدينا الظلام ولا المواربة شيئاً ، انما نريد للمسرح قوة فاضلة تنمي الخلق الحسن في النفوس ، لا نريده كما هو الآن تجارة ولهواً يعوقه عن سام جميل فليبق له سموه وجماله ، ولنرتفع به عن الشهوات والنزوات ، فاننا كلما انحدرنا به انحدرنا وبالجمهور الى عبث عنيف ينبه في أعماقه أسوأ الشهوات ويذكي في صدره لا نور الحق والفضيلة والاستمتاع البريء بما في الحياة من لذة ومباهج ، وانما علاء هذا الصدر زيفا ورذيلة ، واستمتاعا مطلقاً مباحاً كله عبث عنيف وانسياق جريء نحو غاية لا نحب أن نصل اليها .

محمد زكي عبد القادر

الملتقى

لاسكندر ديسمان الصغير

بالأمس أقلتنا عربة

مشتبكين . كالمتدفئين من الفور امرص في جوانب الطبيعة المظلمة ذاك الخريف الخالد ، الذي يتبع أثر العاشقين .

***

وقد أودعنا حظ يومنا قمة السائق الذي وجب أن يقودنا مع المصادفة الى حيث يريد ، وحظنا بين يديه .

***

واختار ناحية سان كلو

فهيا بنا الى سان كلو ، وهي ضاحية فاتنة جميلة .

وما دامت أمانينا اللذيذة متحدة

فلست أبالى بالمكان

فأنا سعيد حيثما كنت .

***

ونزلنا عند حاجز البستان

وكان قفرا ، كئيباً ساكناً

والريح تدحرج في السماء سحابا من رماد ،

والاشجار سوداء ؛ والطرق ذات أوحال .

***

يالها من رياضة بهيجة

وياله من شيء عجيب

ذلك الحب في الغابات ، في الزمن المطير وريح الشمال تجعل انفك ورديا

وخدك ارجوانيا ، وتبلل عينيك الواسعتين

***

فكان الفصل أشد فتنة من الفصل الاخضر

وكان البستان لنا ، وحدنا ، نحن الاثنين ولا يطل وجه بشرى على الطريق المقفرة ولا من شاهد ذي بال يلتمسنا بعينيه .

واجتزنا المعابر الطويلة

التي يحدها نفس الأفق الاغبر

حتى اننا لم نلتفت الى الآلهة المألوفة المقامة من الرخام الابيض ، تحت تلك الاشجار المزيلة .

***

واقتربنا من بركة ، تتجول فيها أوزة أشد بياضاً من اللبن

تسبح صامتة ، والماء كالزمرد

يعكس لون الطائر الفضى الجميل .

***

وأقبل الطائر الأنيس

يلتمس منا شيئاً ، فتاتاً من الخبز

ولكي يروح نفسينا ، ظل يلوى عنقه الجميل للديد ،

فقالت لنا : ايها الحيوان الصغير المسكين انى لا أفهم ما تريد ، ولا أحمل شيئاً .

***

ففارقنا وهو مبتعد لنا بلا ريب وهو يرسم خطوطاً على مرآة البركة بقرب مسيل الماء ، الذي كان يتساقط قطرة قطرة فيحدث من تساقطه وحده ، كل صوته في الحديقة .

***

وبقينا هكذا ، مساندين ، أمسكنا بذراع الآخر ، ناظرين الى الأوزة الجميلة ، منصتين الى خرير الماء ، وكآبة الغابة تظلل كآبتنا

وأقبل المساء يلقى علينا ستاره .

***

فتناولت من جيبي ، مفتاح غرفتي

وعلى جذع شجرة مغطى بالكتابة نقشت بدورى هذه الجملة : آخر ديسمبر . ثم اعقبتها بنقش اسمك .

***

والآن ، والصيف يضحك في الاشجار

والغابة عامرة بالمتنزهين الماشين

وأوراق الشجر تعكس ظلالها على الرخام

والحديقة مفعمة بالنور والضوضاء .

***

في فصل الزهر ، ذهبت أي سيدتى

لأرى الجذع الذي يحمل اسمك

ذاك الاسم الحلو الذى اعتدلت به روحى

والذى قد تكون ريح الشمال قد محته

***

من يدرى أين أنت الآن يا رفاقى ؟

اذ بقيت أنا وحدى ، واذ فارقتنى واتخذت طريقك البهيج

تاركة لى الشتاء في حر الصيف

***

ليس الشتاء ريح الشمال والبرد

ولا السبل المقفرة التى شهدناها بالامس

بل هو القلب بلا نور ، والروح بلا اخضرار

هو أنا اذا لم تكونى أنت .

***

ومضت سنة على ذلك اليوم

الذى فيه تنزهنا معاً فى الغابات

وا أسفاه ! لقد تنبأت بهذا القضاء

الذى وجب أن يعقب بعض الأيام السعيدة .

***

ان حبنا لم ير الفصل قبيل ميلاده

فما كاد شعاع الشمس اللطيف يتألق حتى افترقنا ، وقد يكون فراق الأبد

وبدأت أيام الهجر المرهقة الاليمة

***

أبصرت هذا الربيع ممتداً على الارض السحيقة

وأناء بلا أهل ولا صحب ولا رجاء ولا حبيب ،

ثابت العينين أبداً على الطريق القريبة التى اخبرتنى انك ستجيئين منها يوما .

***

وكم من مرة غترق ناظرى هذا الطريق

التي يغيب بين غابات الراتين (الصمغ)

أقل ظلمة وكثافة وكآبة من الشك

الذى اعتورنى منذ شهر على الطريق !

***

لم هذه الشمس التى تمنح الأغصان أزهارا

والتى تدفيء الطبيعة والحقول النائية ،

وانت يا أزهار الزعرور لاي شيء قامت

وروحك البيضاء الهوى تتم فى ارتيل على السنابل الفتية ؟

***

ولم هذه الوافد على النبل المزدهر ؟

ولم هذه الطيور تغرد أناشيدها ؟

وما شأنى انا الذى دفن قلبه تحت الثلج ، بحرارة الارض والأوكار فى الادغال ؟

***

لتحتجب شمس الضحى الى الأبد

اذا كانت لتجيء عبثاً على طول الطريق الى انتظر عند طرفها ، فان لم تجئني بما ترجوه روحى فما هى بالشمس ، ولا هو الربيع

***

يا أزهار الوجريت تساقطى وموتى فى الصحراء

وافقدي عبيرك الذكي وازدهارك الجديد

واذا لم تستنشق ريحك العطر من انتظرها

فما أنت الصيف ، ولا أنت الأزهار !

***

آه انى أفضل الشتاء الثقيل المظلم بأشجاره السوداء وطرقه المقفرة بعينه الخامدة ، التى لا تبصر الا فى الظلام والتى تنطفيء فى الهواء دون أن نلمسها .

***

فثمة الشمس الحقة للارواح المحزونة

فهاتى لى الشتاء فنحن نعرفه كلانا

وكآبق شقيقة هذه المماشى المظلمة ونار قلبي باردة مثل ناره .

***

هكذا أجلس منذ الفجر الى نافذتى اتكلم

فألعن الشمس والفلك ثم يطلع النهار فأرجو رسالة تجعلني اغتفر للسماء زرقتها

ويولى النهار الأدبار كما فعل أمس ولا جديد !

ولا كلمة واحدة منك ! والافق شديد الاغلاق .

لا يدع شيئاً يصل الى اذنى حتى ولا صدى اسمك اللذيذ البعيد

وهاقد اشرفنا على نهاية العام

والزمن الثائر الذي لا يقف عند شيء ولا لشيء .

يعيد لنا نفس الشهر وذات النهار

حيث كنت تحدثيننى عن الحب

وجبينك قرب جبينى

وهذه هى نفس السماء الفاحمة ونفس الطرق المقفرة .

والصقيع يطبق من جديد على صدور البحيرات الزرقاء

والاشجار تتبلل ثيابها الخضراء الجميلة

والاوزة ما تزال تجول حزينة صامتة

وهذا هو اسمك الحلو الذى نقشته يدي هنا مبتسما منقوشاً على الرخام !

هيا ! لقد كنت فى حلم ، كنت اهذى

هيا ! لقد كنت مجنونا ! وانت لم تفارقينى

ان الغريبة للتظرتا عند الحاجز

فلنذهب ! وان عاد الغد جسمرا عدنا

ومدي النقاب الاسود على عينيك الراقتين

وحذار ان تزلقى ، هاتى يدك

اقد أمطرت السماء ، وبل المطر الثرى

فاقتربى اذن ! واحسرتاه !

لقد ضل شعرى سواء السبيل

وان الاوراق التى ادوسها فى الطريق الذى هى أوراق الربيع الذى فرق بيننا

كلا كلا لست هناك يا من اناديها واحس

فقد ظننت الذكري حقيقة واقعة

ومع كل هذا الحب الذى لم يتغير

فقد عشت شتائين متتابعين بلا صيف

فان الصيف ليس هو الفصل الذي يمكث اشهر .

والذي يطؤه نوفمبر بقدم مرتعشة

بل هو القلب المتألق بخضرته الخالدة

هو أنا اذا كنت معى

عبد العزيز صبرى

شذرات

ان الرجل الذي يقبل جميلا أو معروفا يكون فى الواقع قد باع جزءاً من حريته

بابليلوس سيروس

...

الشيب فضة سبكتها التجارب أوليه

...

لايستطيع انسان أن يتفيأ ظلال السعادة بدون فضيلة شيشرون

...

كونوا رجالا . حليتكم الكمال . ودأبكم البحث وامامكم الطبيعة مدام دى ستايل

...

اذا شئت أن تحيا حياة طبيعية ، فلا تتزوج من امرأة غنية أميل زولا

...

حسن الخلق يغطى غيره من القبائح وسوء الخلق يقبح غيره من المحاسن سقراط

...

أصدقاؤك ثلاثة . وأعداؤك ثلاثة ، فأصدقاؤك صديقك وصديق صديقك ، وعدو عدوك وأعداؤك ، عدوك وعدو صديقك ، وصديق عدوك علي بن أبي طالب

...

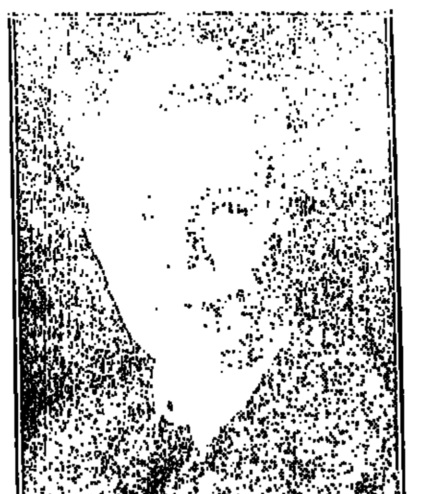
أيها الناس ، جاهدوا فى سبيل الوصول الى مرتبة الكمال الانساني فليس هنالك ما هو أحقر من هذا الجهاد الشريف تولستوى

شربين محمد عبد الحق المحامى الشرعى

اعضـــاء الوزارة البريطانية الجـــديدة



الرايث أونورابل فيليب سنودن وزير المالية



الرايث أونورابل ج٠ ر٠ كلينز وزير الداخلية

الوزير التجارة



اللورد طومسون وزير الطيران



سير شارلس فيليب تريفليان وزير المعارف



مس مرغريت بوندفيلد وزيرة العمل







الرايث أونورابل ج ٠ ه ٠ توماس
حامل أختام مجلس شوري الملك

المستر ماكدونالد رئيس الوزارة البريطانية



الرايث أونورابل بويل بكستون وزير الزراعة



الكابتن ودجودبن وزير الهند

...سون



الدكتوره باهل التي عينت أخيراً قاضية للمحكمة المركزية في برلين للقضاء بين الأحداث المجرمين وهي أول امرأة وليت هذا المنصب في المانيا



رحلة حول الارض — مستر اليوساس هوورن وعمره سبعون سنة وقد بدأ رحلة يطوف فيها حول الارض وقد قال قبل بدئه بها انه لايستطيع أن يبقى ساكنا فياله من نشاط !

ترجمة حياة

الدكتور على بك ابراهيم

(بقلم الاستاذ أحمد خيري سعيد)



الدكتور على بك ابراهيم

ولد المترجم له في سنة ولدت فيها حركات وطنية اشرأبت أن تطمح الى توكيد القوميات وتحديد شخصيات شعوب جري العرف الدولي بالنظر اليها مندمجة في دولات أمنع عزة وأفسح سلطانا . ففي سنة ١٨٨٠ التي ولد فيها علي بك فزع أهل الترنسفال من المهاجرين الهولنديين الى الكفاح ضد نفوذ الاجنبي الذي هدد كيان وطنهم الثاني ، وفيها أخذت الحركة الوطنية المصرية تتطور وشرعت تشوبها مقاصد غير مقاصدها وتختلط بها غايات غريبة عن برنامجها الأصلي . وكانت في هذه السنة تداعت تركيا — المريض المحتضر على فراش الموت — بصيحة مدحت باشا وما كانت صيحته تلك الا بشيراً بمولد تركيا الفتاة . ومثل ذلك حدث في اليابان وايران وجملة بلاد أخرى .

فكأنما تمخضت روح العصر عن استاذنا الدكتور على بك ابراهيم في جملة ما تمخضت عنه من فذ ورائع وبديع . وفي الحق أن الجيل الذي ينتسب اليه كان جيلا خصباً في الكفايات غنياً بالمواهب جاء نتيجة لبعث مصر من رقدتها الطويلة واتصالها بالحضارة الأوربية والتفاتها الى ماضيها العظيم الذي تنطوي صفحاته على تاريخ مدنيات عدة أروعها وأمجدها مدنية الفراعنة والمدنية الاسلامية التي انصبغت بصبغة مصرية بحتة .

وكان مولده بالاسكندرية من والد عصامي نزحت عائلته من « فوة » بعد قيام حكومة محمد علي منشىء مصر الحديثة ومن والدة كانت نزحت عائلتها الى ... وفود هذا العاهل العظيم على رأس جيش لغارة الفرنسيين وتثبيت سيادة السلطان . وقد ورث عنهما كليهما تلك الصفات التي نلحظها في اخوانه أهل الثغر : الاحتفاظ بالمصرية في مواجهة الاجنبي والنفاذ من المشكلات في رجولة وإباء والتأهب للشجون ... والنشاط المتصل والاشتغال ... في جلد غير عادي .

وشارك في طفولته لداته هناك منصرفا الى السباحة والكر والفر في ألعاب محلية اندثرت ، شأن العادات والتقاليد تتجدد بتغير الأحوال وتموت بزوال البيئة الصالحة لنموها . ومن هنا تولدت فيه ميول رياضية — لعله ورثها — مازال يعالج منها السير على الأقدام مساء كل يوم في أطراف القاهرة وضواحيها القريبة مثل الجزيرة أو هليوبوليس . ومعروف أنه حاذق ركوب الخيل وأقبل عليه لما كان في أسيوط مدير المستشفاها . وغير معروف أنه كان أحد أفراد فرقة كرة القدم الأولى بالمدرسة الخديوية مع صاحب المعالي جعفر باشا والي .

وقد ساعد ذلك على تمتين بنيته واستجمامه نشاطه كل نشاطه في أي أوقات النهار أو الليل وادخار القوة للانتفاع بها عند اللزوم وكلما دعت الضرورة . هذا من الجهة الجسمانية ، أما من الجهة الخلقية فقد نمت ارادته نمواً لا يتناسب مع اقتصاد الطبيعة في بناء جسمانه ، وارادة على بك حديدية تجهل اليأس وتدين بالتفاؤل المقرون بالوسائل الضرورية للنجاح .

***

كان حظ على بك من التربية الفنية مثل حظه من التربية الرياضية ، بالرغم من أن هذين النوعين من التربية لم تكن تعترف بهما وزارة المعارف على الصورة الحالية ولم يكن أولياء الأمور ولا كان الجمهور يعترف بهما . فيكفينا قريب العهد بجيل الآباء المتقاعدين من موظفين على المعاش أو تجار نهضوا من الأخذ والعطاء أيديهم أو مزارعين قتر عزمهم وقعدوا في عقر الدور يستقبلون رجال الادارة ويفصلون في المنازعات أو يؤجرون أوراقها . وهؤلاء وأولئك كانوا ينظرون شزراً الى اهتمام تلامذة المدارس وطلابها اعتقاداً منهم أن تغذية العقل هي أهم التربية والتعليم وكبار هم مطلوبون ... تنمية التلاميذ لمجرد تعاليمهم قليلا من الرياضة البدنية .

وعن التربية الفنية يصح القول بأنها كانت بدعة . ولا غرابة في ذلك فالفنون الجميلة — ماعدا الغناء والموسيقى التي ابتدعها عبده الحمولي — كانت مجهوله للسواد الأعظم . فأما التصوير والحفر وفن العمارة فكانت ينقصها أفذاذ المستنيرين في أوروبا أو في بطون الكتب أو من خلال اطار مذهب يدور حول صوره ليست بذات قيمة فنية كبيرة أو صغيرة . وما اعتاد أهل هذا الجيل التفكير في الاستمتاع بذخر الفن الاسلامي المعماري وزخرفته الوقية وزاويته البهية ولا استراحوا قط الى مشاهدة المعابد والتماثيل والمبا كل حتى لقد كانت زيارة دار الآثار تعتبر حادثاً خطيراً في حياة الأفراد يروونها بافتخار ويدسون خلال الرواية متناقضات تدل على أنهم ذهبوا للاندهاش والاستغراب ليس غير . وغير بعيد ذلك العهد الذي كانت النسوة تذهب فيه الى دار الآثار من أجل « فك المشاهرة » والحمل . ولم يكن التمثيل وقتذاك الا تهريجاً وعلى مسرح عاطل من المناظر والاضاءة . فكان فن واحد هو المسيطر ونعني به فن الموسيقى (والغناء) . هذا الفن له الفضل الوحيد في تربية الاذواق تربية فنية ناقصة . ولسوء الحظ أن وزارة المعارف لم تعن الا بالرسم وبقليل من التصوير بالماء .

على ان نشأة على بك في الاسكندرية ومرحه في أحضان البحر من نعومة أظفاره قد جمل جمال الطبيعة يمسح برفق مشاعره فيرققها ويصقل عواطفه ويهذب حواشي طباعه ويفسح دائرة خياله ويغرس فيه ذوقاً عرف به في جميع أدوار حياته .

الاستاذ فقد شاعت في تصاويرهم مخايل ... وبينات الاستعداد الفني . فان على بك ... التصوير الى درجة أنه نال عدة جوائز ... كان يقام في شارع المغربي ، إلا أن على بك ... ما هجر التصوير حين أصاب هويته ... الحقيقي — استعداده العلمي ونزعته العل... لكن بقي أثر من هذه التربية الفنية ... صورة الولع بمخلفات الفن الشرقي الاسلامي ... مشربيات ومصابيح وسجاجيد الخ

ولكي يوثق على بك درايته الفنية ... الحضارة الاسلامية أقبل يدرس تاريخ الأ... أزهى وأجمل عصوره . فأصبحت له فيه آراء ... بناها على معلومات وحقائق ممحصة . وله نظرية ... الفنون الاسلامية ونشوئها نظرية ... أنها أقرب من سواها إلى الواقع وأدنى ... العقل مساغاً . من أجل ذلك تزدحم ... علي بك بأنفس التواليف التاريخية العربية وغير العربية عن تاريخ مصر الاسلامي ... الحضارة الاسلامية في سائر الأقطار التي ... الاسلام طابعه ، وبالأخص فردوس الأندلس ...

جانب آخر من جوانب تكوينه الروحي والعاطفي نضج تحت الأشعة المقدسة : ... بك ترك نفسه تسبح في خضم الأنغام ... والألحان العذبة الملائكية ، فاتصل بالوسط ... الغنائي اتصال الهواة والمعجبين وارتبط ... الصداقة مع جمهرة من المهرة في الايقاع على ... والعود والكمنجة والناي وأصحاب الأ... الرخيمة المعروفين بالتجويد في التغريد أ... الليثي واحمد حسنين . وانه ليروى لك عن ... هذا الفريق من الفنانين المصريين من الر...

الدكتور على بك ابراهيم علابس (زميل)

ثم اشخص الى مصر والتحق بالمدرسة الخديوية اتفق أن استاذ الرسم بها كان من أعضاء البعثة التي أرسلها المغفور له اسماعيل باشا الى ايطاليا للتخصص في فن التصوير . واسمه عبد اللطيف افندي . وكان من عادة هذا الاستاذ أن يستصحب تلاميذه بين الفترة والفترة الى المساجد الأثرية ويطلق يتحدث لهم عما فيها من فن وابداع ويطالبهم بتصوير المناظر التي شاهدوها من الذاكرة . وكانما قرب هذه الجولات الفنية كأمر تشجيعه ...

مايسيل رقة وظرفا ويقص عليك حديثهم ... الوشى كأنه قطع الرياض كثير زهرا ... وليس من همنا هنا ان نتحدث عن ... تربية على بك الفنية وبين حياته الطبية ... تأثيره على نبوغه في الجراحة وفي البحث ... الحصافة العملية ذروة العلم وذؤابة ... يجوز ان تتحد الميول هكذا وتتقارب ... فلنجتزيء بالاشارة الى أن الشعور ... الخاصة التي يشار بها الانسان عن سائر

الجة — يصل الى أوجه في ضربين من الخيال (أو التخيل) . خيال الآراء وخيال العواطف . والى هذين الخيالين أو بعبارة أخرى الى هاتين القوتين من قوى العقل البشري ترد سائر الميول الانسانية فيما يتعلق بفنون المعرفة والعلوم وادراكها والاحاطة بها والقدرة على زيادة ثروتهما بالخلق والابتكار . وعند علي بك من هذين النوعين الأساسيين من التخيل قسطان متعادلان على ما يرجح استناداً الى اتزان عقليته واكتمال نفسيته . فعقله متعدد الجوانب وقلبه شديد الحساسية وحب تهوس فيه شتى العواطف . فعلى بك على هذا فنان وعالم أو هو الفنان في صورة العالم . ولا تجهل أنت أن الفنان والعالم يبغي كلاهما الحقيقة محضة بريئة مما يشوبها وانما الاختلاف في طريقة التعبير عنها واظهارها . على أننا ننبه الى ان الفنون الجميلة ليست كلها من ثمرات خيال العواطف بل ان أرق نماذجها وأسمى أمثلتها جاءت ثمرة ناضجة من ثمرات خيال الآراء . كذلك العلوم ليست كلها من ثمرة خيال الآراء . ومالنا نتعمق ... في مهامه الاصطيقي (فلسفة الجمال) . أليس الفنان كالعالم قوي الملاحظة نافذ النظرة يفحص مايقع عليه بصره ويرده الى أصوله وبواعثه ؟ ثم أليس خيال العلامة أينشتين في مثل سعة خيال شكسبير وخصبه ؟؟

***

وسواء أكان صحيحاً زعم الأدباء ان الادب عامل رئيسي في احداث الانقلابات وتجديد الامم والشعوب وبعث الحضارات أم كان من قبيل المغالاة المقبولة ، فان للأدب قوة جد خارقة للعادة في تكييف النفوس وتوسيع النظر الى الحياة وتجميلها وتلقيح القلوب بأسمى خلة انسانية ونعني بها العطف . ومابرح الأدب حائزاً الى العظائم كما انه مافتىء قوة تبني وتهدم . وما من شك في أن اليقظة الأدبية التي بلغت شيئاً من العنف والانفساح والعمق في شباب على بك قد أوحت اليه بمثل عليا ورسمت خطة حياته وفق ميوله ونزعاته وألهبت حميته وعمقت شعوره بكفايته . ذلك بأن على بك كان من المفروض عليه وهو طالب بالمدرسة الخديوية أن يستظهر جملة صالحة من أبلغ النثر العربي وأجود القصائد حتى انه حفظ بعض مقامات الحريري . واتصل خارج المدرسة بلفيف من الكتاب والأدباء والصحفيين والتقى بزعماء الحركة الأدبية وأقطاب المفكرين الأحرار وتأثر بنزعة التجديد والاصلاح واحياء تاريخ مصر في مختلف عصورها واحياء علوم وآداب وفنون الحضارتين الاسلامية والفرعونية اللتين ازدهرتا في وادي النيل . وانك واجد جذور نواحي التجديد والاصلاح الذي تباشره مصر في أقوال وكتابات مفكري عصر الثورة العرابية . .

لقد ترك التفكير الأوربي طابعه في آراء علي بك وفي كتاباته بدليل الخطبة التي القاها في الاحتفال بتكريمه . فهذه الخطبة جديدة في أسلوبها جديدة في تنسيقها جديدة في روح التهكم المشوب بالعطف الذي يشيع في كل سطر منها وفيما بين السطور .

***

وقد تأثر على بك هو ولداته وأقرانه بالدعوة الوطنية الحارة وشارك فيها بالقدر الذي يسمح به اعتداله وترجيحه العمل الجدي على الصياح الذاهب بدداً في طيات الأثير (ان صح أن هناك أثيرا) . ولما طالبنا اوطان في مستهل الحركة الوطنية الحالية بالنضحية والجهاد التي على بك دلوه في الدلاء وسار في المقدمة وأدى وما زال يؤدي واجبه الوطني باخلاصه المعروف ونزاهته المثالية وبلا تردد أو انحراف عن مبادئ الاعتدال والرزانة والفطنة والكياسة .

***

بدأت نشأة على بك العلمية أو قل بدأت حياته الحقيقية في سنة ١٨٩٢ ففي هذا العام كانت أغلقت أبواب القسم الثانوي في مدرسة رأس التين الذي كان قد اندمج في سلك طلبته عقب حصوله على الشهادة الابتدائية في نفس هذه السنة ، فهناك أحس بشغف قوي بالطبيعة والكيمياء والميكانيكا والتاريخ الطبيعي ، وكانت تدرس كلها باللغة الانجليزية طوال سنوات خمس مما ساعده على الاستزادة من حقائق هذه العلوم وافتضاض أغلافها والتغلغل الى أسرارها بجهد طاقته حتى أحوجه الحال الى اقتراض كتب كانت تدرس وقتذاك في مدرسة الطب من بعض طلبتها . فحبه لهذه العلوم أو ما الى استعداد فطري عنده ونزعة متغلغلة خالصة نحو التفكير العلمي ونحو الطريقة التي يعالج بها العلم مايقع تحت الاحساسات وتحت أفق العقل الانساني . ويمكننا بلا مبالغة أو تجن على الحقيقة أن نزعم زعماً بريئاً من الحدس ان على بك انتسب الى مدرسة الطب قبل الالتحاق بها وأنه دخلها غير مختار بل مسوقا برغبة ملحة (لا تنهية) فانت ترى أن حصول على بك على البكالوريا عام ١٨٩٧م لم يكن الا وسيلة لتفرغه التام لتحصيل العلوم الطبية واشباع شهوته العلمية وانضاج استعداده الغريزي . ولابد من التنويه هنا بحادث وقع للمترجم له عام ١٨٩٨ وهو أنه كسرت ساقه في التمرينات التي تقدمت مباراة كرة القدم بين مدرسة الطب والمدرسة التوفيقية . ومن حسن الحظ أن برنامج المدارس الثانوية في العلوم المذكورة كان وافياً بحاجة المبتدىء . وكان الأستاذ من الاخصائيين المنقطعين للدرس والبحث والتحقيق الحاصلين على درجات علمية محترمة . وما كان التدريس وقتذاك نظريا بل كان نظريا وعملياً . وفي هذا العهد كان الاساتذة يصحبون الطلبة في رحلات علمية تجمع الى مفاجآت المغامرة لذة ذات الاهتداء الى المجهول وتضيف الى مغريات التجوال رائع المشاهدات . وبالاختصار وجد علي بك في المدرسة الخديوية بيئة علمية صالحة أعدته لدراسة الطب دراسة باحث عن الحقيقة مفتون بالتفوق والاتقان لا لتحصيل طالب كل مايبغيه أن يحصل على الدبلوم . ولهذا كان منذ دخوله مدرسة الطب شخصية بارزة بين الطلبة لا ينافسهم وانما ينافس الاساتذة أنفسهم بمعنى أنه يريد الاحاطة الكاملة بكل مايحصل ويدرس . ولقد فطن وهو في مدرسة الطب الى أصول طريقة البحث من ادمانه مطالعة المجلات الطبية ومتابعته استيعاب مايجد في دائرة التقدم الطبي وحرصه على استيفاء الجانب العملي من دراسته واتصاله الفكري الذي يقربه من الزمالة بأساتذته .

***

ينزع على بك الى الفكاهة والظرف . ولابد أنه تأثر في ذلك الفن الجميل على معشر الأدباء والكتاب والفنانين الذين خالطهم بنفسه وجلس اليهم في ساعات سمرهم وفترات مجانتهم . وعندنا أن الفكاهة ضرورية للرجل العملي الذي تتصل حياته بالجمهور ، ولاسيما اذا كان هذا الرجل قلق البال يفكر في الموت والحياة ويعاني مضاضة الاحساس بالألم . ولقد ... الدكتور نجيب بك محفوظ ... متسع الافاضة في حياة على بك الطبية ؛ لكنا مع ذلك سنعالج جوانب شخصيته المتعددة معترفين بأننا أمام أحجية نخيل عنها أنه ما فهمناه الا بقدر مايفهم الروائي أشخاص روايته .

***

كان سردار الجيش المصري يطوف المدارس الثانوية يستعرض طلبتها لاختيار أليقهم لخوض غمار الحرب الوشيكة . وكان استعرض طلبة المدرسة الخديوية برز من بين الصفوف فتى أقرب الى أن يكون غلاما بين اليافع والصبي ، أمنيته أن ينتهز الفرصة السانحة فيرقى ضابطاً بعد أشهر يلم فيها بمبادىء الفنون الحربية علماً وعملا ثم يرسل مع الحملة السودانية . والسردار كيف يجشم هذا الجسم النحيل في مثل هذه السن الباكرة أعباء الجندية ويزج به في مهامه ملتهبة وأدغال تكمن فيها القرود والسباع وغابات لاذت بها الضواري المتوحشات فكانت آخر ما تمخضت به شدة الطبيعة القاتلة ... هذا السردار هو « كتشنر أوف خرطوم » وذلك الفتى هو جراحنا الكبير على بك ، الأول رب السيف ، والثاني رب المبضع . وكل كتشنر بازهاق الارواح ووكل على بك بانتزاعها من يد الموت . والسلاح مثل السم طوراً يكون موتاً زعافا وتارة يكون شفاء وترياقا .

ثم تجددت بعد انتفاق هذه الأمنية الدامية أمنية انسانية رحيمة فدخل مدرسة الطب ولولا الدكتور كيتنج أو قل لولا حاجة الدكتور كيتنج الي تكثير عدد الطلبة في مدرسته (وقد كان عددهم لايزيد عن ١٢ طالباً في جميع سني الدراسة) ، لعدل على بك عن عزمه والتحق بمدرسة أخرى . وجثة « مرسال » الميت المجهول ، برائحتها العفنة وعضلاتها المدلاة المنتنة هي المسئولة عن يأسه الوقت من تحصيل العلوم الطبية والله يعلم من المسئول عن مصرع « مرسال » ؟ !

***

ظل عدد طلبة الطب اثني عشر حتى شرد الأرمن من ديارهم على أثر المذابح المشهورة فوفد منهم خلق كثير على مصر انضم من أبنائهم الى مدرسة الطب ستة . ولامغالاة اذا قلنا ان عدد الطلبة كان أقل من عدد الاساتذة . ومتى قل عدد الطلبة الى هذا الحد صار ممكناً أن يتآخى الطالب والاستاذ وتتوثق الالفة بينهما . ويقول على بك انه كان شقيقاً صغيراً بحكم تلك الرابطة القوية للعلامة الاستاذ الدكتور عثمان باشا غالب (عثمان بك غالب وقتذاك) يحمل دفاتره الى داره ويقضي بها فترات سعيدة يدور خلالها الحوار عن مسائل علمية ومن بحوث الاستاذ النابغة . على أن روح على بك الظامئة الى العلم وكفايته للبحوث العلمية لم تروِ غلتها الا عند ماهين — وهو مازال طالباً في السنة النهائية — مساعداً للدكتور « سيمرس » أستاذ علم الأمراض والميكروبات . لقد كان هذا الاستاذ من طراز العلماء الذين لايلتفتون الى المطالب الارضية ، اذا احتلت أذهانهم معضلة أقبلوا يعالجونها بجميع مارزقوا من عزيمة وثبات . وقد حدثنا على بك أنه كان يترك أستاذه متكباً على العمل في المعمل ثم يعود بعد تناوله الغداء فيجده في مكانه لم يبرحه فيعلم أنه اشتغل عن معدته ... فيلح عليه في الذهاب الى داره لتناول الغداء ، فيأبى الا أن يوانسه بما تيسر من طعام . فيرد على بك بأنه لاطعام في هذه الدقائق المقدرة من الحوانيت سوى غذاء الطبقات العاملة فيجيبه الاستاذ بأنه يتذوق مثل هذا الطعام الردىء . فيعمل على بك ويتغذى الاستاذ .

عن العالم المصري تلقى علي بك شغفه بالبحث العلمي وانقطاعه له والتذاذه به والعيش في دنيا لاصلة لها بالحياة وحيداً كالراهب في صومعته الوداعة على رأس جبل قصي . وعن العالم الانجليزي تلقى طريقة البحث واساليبه الدقيق ووسائل التحقيق والتمحيص والوصول الى نتائج سلبية أو ايجابية ، وأعانه على النجح نزوع الى الملاحظة وقدرة على الاستقراء وعين تتغلغل الى الصميم وعقل يحيط بالتفاصيل ويستوعب اللباب والجوهر .

قضى على بك عامين كاملين في مساعدة أستاذه : منهما عام وهو طالب والثاني عقب ان أحرز الدبلوم بتفوق جعله مطمح أولياء الامور في مدرسة الطب وفي مصلحة الصحة . ولولا مدير الصحة السير موريس بشنج لبقي على بك في مركزه العلمي . وليس من همنا أن نتعرف حقيقة الدافع له على نبذ حياة البحث العلمي ، التي أصاب فيه حظاً وافراً من التوفيق اذا قيس بقصر المدة التي نعم فيها بلذات الكشف عن المجهول واستطاب متع المغامرات الفكرية ، يخطىء مرات ومرة يصيب ... المهم هنا هو ان هذه العقلية العلمية المدربة على الاستنباط والكشف مكنته من اطراد الفوز بالجراح .

***

اقتصد علي بك مائة جنيه أنفقها على تجهيز « عيادة » افتتحها مع صديقه الدكتور عبد الحميد محمود (مدير القسم الطبي في مصلحة السجون الآن) بأحدث الآلات — حينذاك — بجوار جامع « أبي حريبة » وكان دخلها متواضعاً لأن الأطباء الأجانب كانت لهم الزعامة وعليهم الاقبال الا واحداً أو اثنين من مشاهير الأطباء المصريين

وكيفما كانت الحال فان أول نجاح حقيق أحرزه على بك جاء عفواً لما شخص الى بني سويف مديراً لمستشفاها الأميري . ذلك ان أحد العمد عرض ابنه على أستاذنا على بك وكان مصابا بحصوة في المثانة فقرر اجراء العملية له من الغد . فدهش العمدة لما علم انه سيعود الى قريته مصطحباً ولده مع أن عملية الحصوة تستدعي بقاء المريض في المدينة الى أن يؤذن الله بالشفاء . لكن طريقة « التفتيت » قد اختزلت المدة الطويلة الى دقائق قليلة .

فانتشر صيت على بك في هذه المديرية واعتبرت عملية الحصوة معجزة ، وزاد في معجزته أنه كان يتحدى أستاذه العلامة الدكتور دري باشا فيشير باجراء العملية حين يؤكد الباشا عقمها أو خطرها . ولم يتحد على بك أستاذه في الحقيقة وانما تحداه تقدم الطب — ولا سيما الجراحة . فقد كان « كوخر » الجراح الالماني العظيم قد قلب فن الجراحة رأساً على عقب . وكان على بك من أشد أنصاره اخلاصاً وأكفئهم على ترسم خطاه .

نازل على بك ، وحيداً بمفرده ، جمهور الأطباء الأجانب . وكتب له النصر عليهم في معركتين : معركة اسيوط ومعركة القاهرة . وقد أبلى في المعركتين أحسن بلاء ، واتخذ النضال أهبته من ...

البقية على صفحة ٣٧

صورة من الحياة

للكاتب الانجليزي الكبير أوليفر جولدسمث

كنت سائراً بالأمس فى أحد الشوارع خارج المدينة أروح عن النفس عناء الاعمال واذا برجل ليس لى به سابق معرفة أو قديم صلة يرتدى ملابس قد نسجت عليها يد الدهر ثوب القدم والبلى قد ضفر شعره ومشطه فبدا للناظر لامعاً ساطعاً، وصقل جبهته بمسحوق «البودرة» ووضع على عينيه منظاراً وقد تأبط قبعته، أقبل يبتسم فى وجهى ويحيينى تحية فيها شوق وحرارة كأنما يعرفنى منذ زمن بعيد .

ولم أرد أن أقابل تلك الابتسامات المتكلفة بالتقطيب والعبوس وقلت فى نفسى: لعل الرجل سلاة أزجى بها ساعات الفراغ ، فرددت عليه التحية بأحسن منها وسرنا معاً كأننا صديقان حميان قد امتزجت روحاهما، وأخذ يحدثنى فى كثير من الشؤون الاجتماعية ويدلى برأيه الخاص فيها كأنما يريد توطئة لحديث خاص بيني وبينه. وقد استطعت أن أدرك فضول الرجل وتطفله اذ كان ينحنى لكل من يراه مرتديا ملابس أنيقة فلا يرد عليه، وظل على هذه الحال طول سيرى معه حتى كاد وجهى يذوب حياء وخجلا من ضحكات الغادين والرائحين ونظرات ازدرائهم التى تكاد تقتحمنا اقتحاماً .

وبعد !

وبعد ما كدنا ننتهى من هذا السير الشاق الممل حتى ابتدرنى الرجل قائلا: ما أقل الناس فى هذه الأيام فانى لا أكاد أرى وجه انسان . فقاطعته وفى نفسى غضب أغالبه وقلت له : أتعجب من قلة الناس اذن فما هذه الجماهير المائجة الزاخرة التى كانت تقهقه طول الطريق سخرية منا واستهزاء بنا ! فأجابنى بكل أدب ولباقة : أرفق بنفسك وخفف من حدتك وغلوائك ، فان كان الناس يهزأون بى ويسخرون منى فانى أسخر منهم فنحن متساويان لا يربو أحدنا على الآخر ولا يدل عليه بشىء، وانى كثيرا ما أجتمع بالعظماء فى مجالس الأنس والسمر فنضحك ونضحك ويخلع كل منا ثوب التكلف فى الحديث مع أخيه، ولكننى أراك كثير الجد بعيدا عن الهزل، ولذا فانى أدعوك لزيارة منزلنا اليوم حيث تتناول طعام الغداء معى أنا وزوجى وأقدمك اليها وهى سيدة رشيقة جذابة الخلق ملمة بآداب المجالس، وستطربنا بصوتها الرخيم الذى يملأ النفس سرورا والصدر انشراحا، وسترى هنالك ابنتى أميليا بتز وهى فتاة صغيرة باهرة المنظر والخبر تناهز السادسة من عمرها، وسأزوجها للابن الأكبر للورد «درمستك» وهى تجيد الرقص الحديث وتوقع كثيرا من «الطقاطيق» الحديثة على «البيانو» وانى معجب بها، وسأعلمها كل فن وعلم حتى تجمع كمال العلم والأدب، وسأقوم بنفسى على تثقيفها بالآداب الأغريقية. وقد ألح الرجل على الحاحاً قويا ولم يقبل منى عذراً ما، وسرعان ما أمسك بذراعى وسار بى فى أزقة ملتوية وطرق قذرة مظلمة حسبتها مسكن الجان، وما زلنا نضطرب فى أحشائها كأننا نسبح فى بحر لجى أسود تقبل بنا أمواجه وتدبر حتى أوصلنى الرجل باب منزله مهدم يكاد يتداعى على عروشه منسبته أثرا من الآثار ، يقوم فى حى موحش مهجور لا نأمة فيه ولا حركة ولا ينبض فيه حيوان ولا ينطق انسان فتملكنى الذهول والرعب واستولى على الاضطراب والفزع وذهبت نفسى بى كل مذهب وحسبت ان الرجل يريد أن يغتالنى ويدفننى فى هذا القبر الذى يزعم انه منزله، وكأنه قد أدرك من عينى الحائرتين دخيلة نفسى ووقف على ما انطوى عليه فأراد أن يطمئننى ويهدىء روعى فأخبرنى أنه انما اختار منزله فى تلك البقعة النائية حباً فى الاستمتاع بالهواء الطلق العليل ورغبة فى العزلة التى يستطيع فى جوها أن يبحث فيما يعن له من مسائل العلم والفلسفة التى لا تناسبها جلبة المدن وضوضاؤها. ولما دخلنا المنزل تقدمنى صاحبى فتبعته وأخذت أتسلق سلماً متعرجاً وأنا شديد الوجل من السقوط، وما زلنا نصعد حتى وصلنا الطابق الاول من المنزل (وهو الطابق الاخير)

ثم ماذا ؟ !

ثم طرق صاحبى باب غرفته فلم يفتح له فطرقه مرة أخرى ففتح عن عجوز شوهاء بدت عليها علامات الاضطراب حين رأتنى فوجلت ووجلت، وما كدت أحتل مقعدى من الغرفة حتى سأل صاحبى العجوز عن مكان زوجه فأجابته انها تغسل قميصيه لان الجيران لن يقرضوها «طشت الغسيل» مرة أخرى، فصاح فى وجهها: ماذا تقولين أيتها المرأة المأفونة! اذهبى اليها ومريها أن تحضر لان لدينا ضيوفاً، فانتظرتها وجعلت أسرح نظرى فى أنحاء الغرفة فرأيت جدرانها قد جللها سواد كأنما لبست ثوب الحداد وأخبرنى صاحبى أنه دخان الشمع الذى يؤثره على مصابيح الكهرباء لانه يثير عاطفة خياله حينما يريد أن يكتب مقطوعاته الشعرية، وقد علق على هذه الجدران صوراً كان يفاخر بأنها من صنع يده ، وقد لفت نظرى الى احداها وقال « انظر الى تلك الصورة النائية ألا ترى ما فيها من جمال الفن ودقة الصنع ! انها صورتى وقد رغبت احدى السيدات أن تشتريها بمائة جنيه فأبيت ذلك لشدة اعجابى بها وحرصى عليها ». أما أثاث الغرفة فيشمل أربعة مقاعد نالت منها يد الدهر بالتكسير والتحطيم وهى مغطاة بخرق بالية أخبرنى صاحبى انها من ملابس زوجه الحريرية ثم سريراً كأنه الشبح الجاثم .

وفى أثناء حديثه حضرت زوجه ترتدى ملابس رثة تقذى منها العيون وتغضى الابصار، وعلى وجهها مسحة من الجمال الزائل، ورجتنا ان نعذرها لظهورها بذلك المظهر لانها قضت الليلة السابقة فى الحدائق مع بعض صواحبها وأترابها يستمتعن بموسيقى الهواء حينما تضرب فى أحشاء الاشجار، ثم التفتت الى زوجها وقالت له ان صديقك اللورد يبلغك تحيته، فأجابها: حقاً ان طاهر النفس طيب القلب وانى لا أعرف اخلاصه لى وحبه اياى، ثم سألها أن تهىء الطعام وأشار علينا ألا تكثر من أنواعه، فقاطعته قائلة: ولكن ماذا أنت فى احضار رائع خروفنا ودجاجة شيئا و ..... فأجابها انه ليس حاجة الى كل ذلك لانه لا يناسب أمثاله الذين يعيشون عيشة البساطة .

وكنت اذ ذاك قد انتظرت وقتاً طويلا أقاسى خلاله ألم الجوع والتعب حتى بلغ السيل الزبى وعيل صبرى، فشكرت صاحبى على ما قام به نحوى من واجب الضيافة وانصرفت وهو يشيعنى بقوله: « لو انتظرت ساعتين لتمت تهيئة الطعام وتناولنا الغداء »

أسيوط حسن ...

عفريت العفاريت

مثل ظريف يصور بدقة نفسية التركى وما هى عليه من حب العظمة والفخفخة وادعاء الفخر والغلبة فى أى ميدان من مسابقة ، ذلك هو ما روته لى جدتى — المرحومة — قالت :

« كان بجوار بيتنا بيت يكاد يماثله ، تقع أمامه حديقة واسعة ويملكه ويملكها ويملك قطعة من الارض تتبعهما رجل من الاتراك اسمه «مصطفى افندى» كل ما نعرفه عنه أنه تركى يعيش من ريع أرضه عيشة راضية اذ لم يكن له فى الحياة سوى زوجته « فطوم » التى كان يحبها وتحترمه هى وتخافه . وقد كنت فتاة صغيرة فى العاشرة من سنى حينما حدثت أمامى هذه الحادثة بين « مصطفى افندى » وزوجته « فطوم » .

وفطوم هذه من بنات أحد أثرياء المصريين. وليس اسمها « فطوم » وانما هو فى الاصل « فاطمة » وحرفه السيد مصطفى افندى فجعله « فطوم ».

جميلة ساذجة ، طيبة القلب ، تميل الى التجمل وتقليد من يسبقنها فى هذا الميدان ، فى الخامسة والعشرين من سنها. أما زوجها فقد جاوز الاربعين. وقد مضت سنو زواجهما الاولى فى هدوء وسكون يفهم منه أن الزوجين على حالة من الهناء والتفاهم . وما كان هنالك ما يدعو الى اختلافهما اذ أن أمر السيد مصطفى افندى مطاع ، وياويل من يحاول مخالفته أو التلكؤ فى تنفيذه . وكانت « فطوم » تعرف منه ذلك ولا تنكره وتنفذ كل أوامره بسرعة ودقة . الى يوم جاءتها أمها تدعوها الى مشاهدة « حفلة زار » تقيمها جارتها (أم محمد) ولم يمانع مصطفى افندى لانه لم يكن يعلم شيئا عن « الزار » وظن أنه عرس .

وعادت « فطوم » من حفلة الزار . وقد تغير خلقها تغييرا تاما ، لم يلاحظه الزوج فى أول الامر . الى أن كان يوم الحادثة ؛ حين ميعاد الغداء . وقد جلس « الجندى » — كما كانوا يسمونه — فى الشرفة المطلة على الحديقة . وجاءته « فطوم » بالغداء — وكانت عابسة ساكنة تدعى أن رأسها مصدع وجسمها مريض . وأشفق عليها الرجل فأجلسها بجواره وجعل يلاطفها ويستعلم عن دائها وعما اذا مرها، وهل يحتاج الامر الى استدعاء الطبيب؟.

ولم يكن فى رأس « فطوم » أو جسمها مرض، ولكن عدوى « الزار » لحقت بها فأرادت أن تقلد من رأتهن من النساء . فادعت المرض ليقيم لها « الجندى » حفلة زار تدعو اليها من دعوها فى حفلتين لتظهر لهن ما عليه زوجها من الغنى والفخفخة . وكانت قد تلقت الدروس الاولى فى الحفلة التى تستطيع بها أن تدخل فى روع الزوج أن فى جسمها عفريتاً من الجن يلبسها ، ولا يتركها الا (بحفلة الزار) .

ابتدأت « فطوم » تمثل الدور؟ سألها الجندى — ما الذى يؤلمك يا « فطوم » ؟ !

فغيرت صوتها وأجابته — أنا مش [illegible]

فدهش الرجل وسأل — ... ومن حضرتك ؟.

قال الصوت — أنا محمد المغربى !

فضحك « الجندى » وقال — ولكنى أتشرف بمعرفة جنابك . ولم أستأذنى [illegible] بيتى، فمن أين جئت ؟ !

أجابه الصوت — . . . من تحت الارض

قال الزوج — واسكنى أستطيع أن [illegible] لك أننى تزوجت « فطوم هانم » لا محمد [illegible] فهل تتفضل بالخروج من منزلى ؟.

فصرخت المرأة بصوت مزعج وسقطت شبه اغماء وقد تخشب جسمها .

أما سيدنا الزوج ، فقد أدرك « الز[illegible] وعرف الداء فقام يتلمس العلاج : حمل [illegible] الى شجرة فى الحديقة وربطها جذعها [illegible] يبحث فى شجرة الرمان عن عيدانه المستقيمة الى ان أصاب منها حزمة طيبة عاد بها الى [illegible] الهانم موبوطة تدعى الاغماء .

فكان يقبض على عود الرمان ويظل [illegible] على ظهرها وأرجلها حتى تتناثر أجزاء العود [illegible] ويأخذ غيره ... وما هو الا عود وأن [illegible] السيد « محمد المغربى » ودار بينهما هذا [illegible]

المغربى — اتركنى والا اقذف بك [illegible] جبل قاف !

التركى — ... ا كون ممنونا ... لأن [illegible] أعمالا هامة هناك .

المغربى — أرميك فى الركن الخراب [illegible] الدنيا !

التركى ... أحسن عندى من رؤية [illegible]

وهكذا ظل مصطفى افندى يضرب [illegible] مزق جلد المسكينة وجعلها تصرخ بصوتها [illegible] مستغيثة به :

— انا فى عرضك « يا جندى »

— ... أوه .. فطوم هانم . جيبى [illegible] ولا تشفعى لهذا الفضولى لأعلمه كيف [illegible] بيوت الناس ...

— ... ارحمنا .. فى عرض النبى [illegible]

— ... لاشأن لك يا عزيزتى [illegible] حسابى مع هذا الشيطان السافل [illegible] وأمرضك !

***

وتفدت حزمة العيدان حين [illegible] أجزاء جسم المسكينة لم ينله الضرب [illegible] يجعلها ملاطفاً اياها سائلا:

— هل خرج العفريت يا عزيزتى ؟

فأجابت وعيناها تفيض بالدمع [illegible] ينتفض ، وشفتاها ترتجفان :

— ... نعم ... خرج ...

وضحك مصطفى افندى [illegible] وهو يقول :

« ... أنا عفريت العفاريت »

[illegible]

ألفاظ واصطلاحات حية

من اللغة المصرية القديمة

للأستاذ حسن صبحى

وهكذا انتهينا من سرد وتحليل بعض الافعال والاسماء الباقية من اللغة المصرية فى استعمالنا الحالى — وبقيت أمامى بضعة ضمائر فى اللغة التى نتكلمها — لا فى اللغة العربية — نعرض لها قبل أن نعرض لما بقى من اصطلاحات وتعبيرات أصلها مصري .

الضمائر

من الضمائر المتصلة (ياء المتكلم) التى تكتب فى المصرية شخصاً أحياناً وتنطق (ياءاً) حسب الكتابة القبطية (وكاف المخاطب) أيضاً مصرية ؟ وكذلك (نون المتكلمين) .

ومن الضمائر المنفصلة (أنا) وأصلها المصرى القديم (أنك) وحذفت منها الكاف الاخيرة للتخفيف . وأنت وأصلها المصرى (أنتك) ووجود الكاف الاخيرة هنا أيضاً يؤيد وجودها فى (أنك) المتقدمة .

ومما هو جدير بالملاحظة ان تاء التأنيث مصرية قديمة تضاف الى الاسماء المذكرة فتجعل منها أسماء مؤنثة فيقال (نوفر) (نوفرة) أى جميل وجميلة ، (س) (ست) أي السيد والسيدة .

اصطلاحات وتعبيرات مصرية

لدينا من هذه قليل. اذ أنه لسوء الحظ لم يعن بدراسة اللغة المصرية قبل الآن مصريون — غير المرحوم كمال باشا — ممن يستطيعون مقارنة الاصطلاح المصرى القديم بمثله فى اللغة التى نتكلمها الآن ، ولذلك كنا ونحن ندرس اللغة المصرية مع أستاذنا المسيو جولنشف نعثر على اصطلاحات تطابق فى معناها اصطلاحات نستعملها الآن . فكنا نقف عندها فرحين كأننا عثرنا على كنز . ونحاول أن نعلل لاستاذنا سبب هذه الغبطة الطارئة التى كانت توقف الدرس نحو ربع ساعة نتناقش فى تحليل هذا الاصطلاح . وهو لا يرى معنى لهذه الغبطة اذ كان يقول: (أنا لا أعرف لكم قدر ما تعرفونها أنتم . لكنى لا أفهم معنى هذه الدهشة التى تبدو على وجوهكم فأنتم مصريون وهذه اللغة التى ندرسها هى اللغة المصرية . فلا غرابة أن تعيش منها أشياء حتى تصل اليكم) . وينتهى الأمر بان أسجل هذا (الاكتشاف) فى مجموعة بطاقاتى القوية (الفيش) لان مثل هذه المقارنات كانت لذة لى منذ بدأت دراسة اللغة المصرية .

مازلنا نقول ونحن نتكلم كلاما لا تدخله الصنعة (آم ضرب الولد) ، (آم كتب الجواب) الخ ... نريد بـ (آم) ربط حديث بحديث . أي أنها تعنى على وجه التقريب (ثم بدأ) . ويحاول بعض اللغويين أن يفسر (آم) هذه بأنها تحريف (قام) وأن يقابلوها بـ (aller) فى الفرنسية التى تستعمل قبل أفعال الاداء كأن يقال (on va donner) . وسأبقى هذا الرأى لمن لا يريدون أن يتمشوا مع التطور اللغوى الذى حدث فى هذه الكلمة التى أعتقد انها بلفظها ومعناها مصرية الاصل . وفى كلتا الحالتين — الموافقة أو المخالفة — ثابت أن التعبير مصرى بدليل عدم وجوده فى اللغة العربية .

أصل التعبير (آن) وليس (آم) وفى نطقى للكلمة (آن) أتبع رأى أستاذي المسيو جولنشف الذى لا يعترف بوجود (العين) كما تنطقها نحن . بل يقول انها مختفية جداً الى حد شابهتها (بالمد) بدليل عدم اثباتها فى الكتابة القبطية . وذلك لانه حسب آراء غيره من العلماء تنطق الكلمة (اعحان) وكثيراً جداً ما تدغم الحاء فى العين فى المصرية . فاذا استغنينا عن العين بالمد أصبحت الكلمة (آن). واذا تتبعنا تطور حرفى النون والميم فى المصرية وجدناهما صديقين متكافئين يحل أحدهما محل الآخر فى كثير جداً من المواضع، وبذلك نستطيع قبول فكرة تحول (آن) الى (آم) وتكون هى نفس الكلمة .

فاذا لم يعجبك كل هذا التطور فانك تستطيع قبول الكلمة بمعناها اذ هى تعنى : بدأ ، وبذلك ترى ان التعبير مصرى وليس عربياً بحال من الاحوال .

وبمناسبة الروابط الكلامية نذكر أيضاً (بقا) التى نقولها فى استفتاح أحاديثنا . ويريدنا اللغويون العربيون على فهمها كلفظ عربى هو أحد تصاريف فعل (يبقى) فى الماضى أى (بقى) والواقع ان استعمال (بقا) كلفظ استفتاحى فى أول الكلام لا يمكن أن يتفق مع معنى الفعل (بقى) الذى يدل على استئناف حدث . لكن الحقيقة أن لفظ (بقا) ورد فى المصرية القديمة بهذا النطق وهذه التهجية وعنيت بأداة الاستفتاح بما يطابق استعماله عندنا الآن تماما . فلا معنى لتلمس ارتباط باللفظ عربى بعيد عن معناه مع معرفة أصله المصرى .

ثم (آخ) التى يقولها المصرى الحالى عندما يتألم أو يأسف أو يندم ؛ هى بنصها صيغة التعجب فى هذه المناسبات فى المصرية القديمة .

ولا تقل عنها فى العراقة المصرية (هيلا ليصا — هوب) التى يقولها العمال أثناء قيامهم بأعمال شاقة تحتاج الى استمداد المعونة النفسية ، وتعنى (المعونة لهذا العمل) .

ولدينا طائفة من الاصطلاحات الباقية بمعانيها فى المصرية ، لكن بعض هذه الاصطلاحات تحور بجملته عن الغرض الذى استعمل فيه أصلاً ، وبعضها بقى محتفظاً بمعناه ومناسبته .

فمن النوع الاول أن يقال : (قلبه مليان) يراد بها أنه (مستثار) مع أن الاصطلاح ورد فى المصرية بنصه ، لكنه كان يعنى (نهاية السرور) وهو معنى مخالف تماما للمعنى الذى يستعمل فيه الآن .

ومن النوع الثانى (بالفم المليان) وهذا بقى بتمام سوره استعمل فى المصرية للدلالة على نهاية المدح ، أو الذم المبالغ فى شكل القسم .

وكذلك اصطلاح (مد يده) الذى كان يعنى (سرق) فى المصرية القديمة وهو باق بهذا المعنى للآن .

ثم اصطلاح (شم نفسه) أى (بدأ يستعيد قوته) ولا تزال تستعمل فى هذا المعنى تماما ، وكذلك (إداله فى وشه) يعنى (ضربه ضربا قويا فى أى مكان من جسمه) .

ثم هناك ذلك الاصطلاح (لا كاني ولاماني) ويعنى (لا سمن ولا عسل) وقد أضيفت اليها (دكان الزلباني) المناسبة وتحطيراً للمثل .

كل هذه الأمثال لا تزال تحيا فى الأوساط العامية ، وتوجد منها طائفة كبيرة لم نوفق بعد للوصول الى ربطها بكلامنا الحالى ، وتتوقف على كثرة الاطلاع على النصوص اللغوية المصرية القديمة وعلى التنقل فى الأوساط العامية فى الريف والمدن والوقوف عند كل لفظة أو اصطلاح أو مثل تدور حول عربيته أية شبهة .

من مرويات اللادي وندرمير

مسز ابرلاين

فى دير الجدة

لأوسكار وايلد

يشهد الله أنك تلومين زوجك فى غير ذنب جناه !

ان زوجك برىء مما تتهمين — فلو كنت أعرف انه ستخامرك هذه الشكوك المضنية لآثرت الموت العاجل على أن أقف فى طريق حياتكما .

... لك أن تعتقدى ما يتخرصونه على ، خطاياى ليست بذى بال . اذ ثمة ما هو أغلى منها وأعز .

انك لا تدرين ما يخبئه لك الدهر بين طياته المظلمة وسوف تتحققين صدق قولى متى غادرت هذه الدار

أنت لا تعرفين مغبة السقوط وما ينتظرك من صدمات ويعترضك من اهانات .

أنت لا تعلمين ما الفضيحة وما أوحالها وما الذلة وما أوشابها .

ستخرجين الى هذا العالم الماكر حيث تلتجئين تحت أجنحة الخطيئة الملوثة بالعار .

ستذهبين الى حيث توصد دونك الأبواب ويشاح طيف الرحمة عنك .

فوا حسرتاه لك وله — ماذا أستطيع أن أفعل لنجاتكما !

يقولون ان العذاب كفارة عن الذنوب والآثام، ولقد كفرت بدورى عما اقترفته يداى فكم عانيت وضحيت وبكيت !!

ولكن من أنا حتى أشكو الأقدار !

انك لا تشعرين بما تفعلين فلا زلت طفلة لم يحنكها الزمن أو تبلوها الأيام

أناشدك أن ترجعى الى زوجك وولدك .

أهيب بك أن ترتدى الى بيتك .

أستحلفك أن تحافظى على عرض فى ذمتك وشرف فى حرزك وأمانتك .

***

ارجعى يا بنيتى الى زوجك فيغمرك بالمحبة ويسربلك بالعطف .

قد وهبك الله طفلا من واجبك حمايته واسعاده، والا فبم تجيبين يوم تسألين؟

طفلك أحق بحمايتك وأجدر بعطفك .

لا تدعى اليأس يتسرب الى قلبك فتهجرى ولدك فان فعلت فانك اذاً ضالة خاطئة .

اتبعى ما يوحى اليك حنانك، واصبرى فان الله مع الصابرين .

الموصل رياض زوفائيل

البلهارسية المعوية

« بقية المنشور على صفحة ٩ »

والحلمات والزوائد المدلاة بالقولون ، ويكون الشرج مرتخيا وقد يسقط وحده أو مع جزء كبير من الغشاء المخاطي ، ويشاهد عدد مختلف من الأورام البوليبية المختلفة الأشكال والأحجام الى أبعد ما يصل اليه الاصبع ، وهي متشققة في جميع الاتجاهات بتكون البوليبات الثانوية .

وتتفق البلهارسية السينية والمستقيم كما تشاهد بالمنظار السيني عدة مظاهر ، غير أن أكثرها ثباتا وجودا الحلمات (البابلوم)

ويكون البطن مريعاً قابلا للانضغاط ولكنه متألم والنابض متمدداً قليلا ، وتختلف صورة الدم مع حدة الحالة غير انه يشاهد فقر دم خلوروزي مع نقص بسيط في الهيموجلوبين ٦٠—٧٠ في المائة وقد يشاهد زيادة واضحة في الكريات البيضاء ولو ان عددها قد يبقى طبيعياً تقريبا ، ويوجد زيادة بسيطة في الكريات اليوسينية تقارن مع التفاعل اليوسيني الشديد في الادوار السابقة ويوجد الزلال في البول دون أي بويضات بلهارسية في ١٣ في المائة وقوالب في ٤٦ في الألف وبويضات جانبية الشوكة في ٢ في المائة .

الدور الرابع المعوي
أو دور الالتئام

يكون المرضى الشاهدون في هذا الدور اثنين في الألف من مجموعنا ، وهو الدور الاخير من من العدوى المعوية يتركها أصاب ليفي واضح وانقباض في الانسجة ولا يبقى سوى بعض حلوم وتكون الاعراض أخف من الادوار السابقة فيقرب المريض من الصحة ، ومع ان عسر الهضم شديد فان النوبات الزحارية قليلة ، وقد يشاهد بالجس كتل جامدة من المساريقا والثرب الغليظين تحت الجدار البطني . وقد انكمش الكبد والطحال لحجمهما الطبيعي تقريبا ولو انهما جامدان متليفان ويتخذ الكبد شكل سروز بجذع القولون الميت ، ويشاهد في التشريح كتل جامدة قطرها ٢—٣ سم وحلومات متليفة وندب .

الانذار

اذا عولج المرضى بعناية في الدورين الاول والثاني يشفون تماما ، وفي الدور الثالث قد يشفى المريض أو يبقى فيه مقدار معين من القولنج (التهاب القولون) أما الدور الرابع فلا شفاء له ولو انه خفيف ، والمضاعفة الخطرة الوحيدة فقر الدم الشديد وتمدد القلب التسممي فان الحالات التي تصاب بهذا الشكل تموت عادة فجأة في وقت قصير (شهرين لستة شهور) والاسهال نادراً قاتل اذا كان يوما ما كذلك ، وقد يكون الانقلاب الشرجي متعبا للغاية حتى يعني المريض ويورده موارد التلف .

العلاج

يستفيد المريض بسرعة بالعلاج النوعي داخل الوريد (الطرطير المقيء) في الادوار الثلاثة الاولى أما الرابع فلا يتحسن الا قليلا ، ولا يصح استعمال العلاج اذا كان المريض مصابا بأمراض القلب أو الكلى العضوية ، ويجب [illegible] الحالة في الدور الثالث بالعلاج الجراحي مثل قطع الحلومات واستئصال [illegible] على النوع [illegible]

النوع الكبدي

الطحال (تضخم الطحال) المصري

[illegible] أنحاء البلاد مشتركا في كثير من مظاهره مع مرض كالازار (البلهارسية الكبدية) ويشبه تماما بعض مظاهره فقر الدم وغيره من الاضطرابات المعوية الأخرى وادوار الحمى المعوية وتضخم كبدي وطحالي وانهيار وفي النهاية سروز كبدي واستسقاء ، دون اصابات معوية مميزة ولو ان الحالة قد لا تكون حالة بلهارسية وحيدة الجنس مطلقة بل نسبية .

والعوامل التي تسبب الاصابات الكبدية هي: السموم التي تفرزها الديدان واللامسة الآلية مع الطفيليات فتسبب جوراداً (التهاب باطن الوريد) وتختر في الجهاز البابي . كذلك الصباغ الذي تخرجه الطفيليات بعد هضم الكريات الحمراء . أما العوامل في الاصابات الطحالية فهي السموم كما في مرض بانتي وانسداد كثير من الوريدات صغار الاوردة بالالتهاب الكبدي وانقباض النسيج البابي المستمر ؟ وتختر الوريد البابي او الطحالي ، والصباغ

البراهين على ان الحالة تسممية الاصل

١ — كبر الكبد يدل على ان المرض تسممي تصل السموم فيه خلايا الكبد بشكل مركز بدرجات متفاوتة

٢ — لم أجد في جميع الحالات التي فحصتها بعد الوفاة سوى ذكور فقط ، وفي وقت الحياة لم تنزل بويضات (فحص الكبد في الماضي عدد من الباثولوجيين وعجزوا عن معرفة ان أصل الاصابات بلهارسي بسبب غياب أو ندرة وجود البويضات)

٣ — لاحظ فيرلي في القردة المعدية تجريبياً سروز منتشر في الفراغات البابية مستقل عن وجود البويضات في الأنسجة .

٤ — أثبت ناسلما حدوث اصابات تسممية عصفة عند ما أعدى أرنبا برشاك فوقعة واحدة وأحدث التغيرات العادية على الاشهر سروز لا يمكن تفسيره بوجود البويضات .

دور التفريخ والدور التسممي :

في هذين تتشابه الاعراض تماما بالنوع المعدي .

الدور الثاني الكبدي
أو الاكبادي (تضخم كبدي)

يكون المرضى الذين شاهدتهم في هذا الدور سبعة في المائة من مجموعنا ، اعراض هذا الدور خفقان ودوار وعسر تنفس وقدقشية ، ويعرض المريض القيء لتخفيف الضايقة الشديدة التي يحس بها بعد الطعام ، ويحس بعض الألم فوق الطحال بسبب الالتهاب الخارجي وعادة الجذب في الجانب الايسر بسبب حجم الطحال المائل .

ويكون النحول وشحوب اللون واضحين ، وتوجد حمى خفيفة وتتخذ البطن شكل قرعية مقلوبة فتتمدد الضلوع السفلى وتتسع الزاوية الشلمية ويحس بألم عند الضغط فوق المنطقتين الشراسيفيتين في الجانبين ويكبر الطحال واضحاً ويجمد ويحس المريض غالباً بألم فيه عند الضغط عليه ، ويصل لمنتصف المسافة الى السرة أو قد يصل اليها ويكبر الكبد عادة بانتظام ، ويكون أملس لكنه أصلب قواما من الطبيعي ، ومن مميزات هذا الدور أن تجد الفص الايسر للكبد بارزاً تحت الاضلاع وأكبر من الفص الايمن نسبياً ولو أنه من الصعب مشاهدة أي اختلاف شرجي في درجة اصابة التصحيح ، ويوجد فقر دم متزايد خلوروزي النوع ونقص في عدد الكريات البيضاء (متوسطه ٤٥٠٠) مع زيادة في الكريات المفاوية أيضاً

الدور الثالث التكبدي أو الاستسقائي

ويكون المرضى الذين شاهدتهم في هذا الدور [illegible] ٧ ٪ من مجموعنا وهو الدور الأخير للبلهارسية [illegible] الطحال أيضاً بالسروز [illegible] ويسبب سروز الكبد [illegible] ما يلازمهما من النحول .

وفي هذا الدور يشكو المريض من نحول وصداع ودوار وعسر تنفس . ولانتظار المريض [illegible] (الأرثوبنيا) [illegible] الاستسقاء [illegible] الزمنة وفي الدم ومع أن الاخير ليس كثير الحدوث فقد يكون أول علامة للسروز والاستسقاء البابي .

ويظهر المريض في هذا الدور بصورة الاستسقاء السروزي العادية ، فهو ضعيف هزيل يظهر الفرق واضحاً عند مقارنة أطرافه الناحلة مع بطنه المتورمة ، والحرارة عادة اعلى من الطبيعي وكلما تقدم المرض ارتفعت ونوعها عفن متردد . وتتمدد البطن لدرجة هائلة [illegible] أولا الشكل المميز وهو القرعة القائمة ، ولو انها عند ما يزيد مقدار السائل تصبح نصف كروية ، وعند ما يزال الاستسقاء تشتد الاعراض العامة ويقل مقدار السائل المزال بالبزل (٣ — ٥ لترات) عادة عن السروز الذاتي بسبب وجود التصاقات التهابية في البطن ، لونه أصفر فاتح رائق يحتوي على زلال من (٢—٤) جم في اللتر وقد يصل عدد الخلايا فيه ١٦٠٠٠ في المليمتر المكعب .

ويدفع الكبد للاعلى والجهة اليمنى ، كذلك قد تمنع الالتصاقات نزول الطحال فتمنع جسه بمساعدة الاستسقاء من حبس هذا العضو بطريق البطن ، وتوجد البواسير كما في السروز الذاتي .

ويكون النبض دائما سريعاً وضغط الدم منخفضاً ويدفع القلب للاعلى وفي بعض الحالات يسمع لغط وظيفي ، ويوجد فقر دم متزايد خلوروزي النوع ، ويختلف عدد الكريات البيضاء كثيراً غير أن نقصها هو القاعدة .

ويتخذ الصدر شكلا مخروطياً بسبب ضمور عضلات العنق والكتفين واتساع الحرف الأسفل للاضلاع ليتناسب مع البطن المتمددة .

ولا يشاهد أحيانا أي دليل على مرض الكلى في هذا الدور غير أن الزلال يوجد بدون بويضات بلهارسية في ٥٢ في المائة من حالاتي منها ٤٢ في المائة احتوت على قوالب زجاجية وحبيبية وفي حالات الاستسقاء المتقدمة قد ينقص مقدار البول كثيراً ويرتفع الثقل النوعي نسبياً .

الانذار

لا يقتل الدوران الاول والثاني الا نادراً ، فاذا عولج المرضى في الدور الاول يشفون تماماً أما الذين في الدور الاكبادي فيجب أن يشفوا بالتحسن العام ، ومع أن الكبد والطحال لا يرجعان أبداً للحالة الطبيعية فان المريض قد يعيش دون تجديد ، والدور الاستسقائي لا أمل فيه ويموت المريض في سنة أو ما يقرب من ذلك من بدء الاستسقاء .

العلاج

يفيد الدور الاول تماماً باعطاء الطرطير المقيء [illegible]

في الادوار المتأخرة ترغب تخليص المريض من [illegible] فان حالة الكبد والطحال لا تتحسن كثيرا [illegible] هذه الحالة يحسن ازالة الطحال اذا كان كبيرا [illegible] مسببا مضايقة كثيرة ، ولا يفيد دواء في الاستسقاء ما عدا المقويات ، والاطعمة [illegible] ولا يصح اعطاء الطرطير الذي [illegible]

من أدب الإنجليز

بالصمت والدموع

... وما افترقنا انا وأنت في صمت
انفصلت بعد أعوام شجبت وجدتك [illegible]
[illegible] ..

حقاً لقد تنبأت تلك الساعة بالأحزان
وتساقط الندى باردا فوق رأسي
فكأنما كان نذيرا بما يخالجني الآن
لقد حطمت عهودك وكانت العارضة
فاذا يذكر اسمك أمامي أتحول نفسي
الخزي والعار
باسمك ينطقون امامي ، وماهو الا
الفناء يقرع أذني
فيرتجف لدويه جسمي ويرتعد ...
آه لماذا كنت عزيزة في هذا الازدهار
أنهم لا يدرون أنني قد عرفتك
أما أنا الذي عرفتك تماماً
فأتحسر طويلا ، وحسرتي عميقة [illegible]
تقابلنا خفية ، وحزنت لأن فؤادك
ان ينسى
لان ذلك استطاع ان يخدع ...
وبعد أعوام طويلة ، اذا ما اتيح لنا [illegible]
فكيف تكون مقابلتي لك ؟؟
بالصمت والدموع !!...

لورد بيرون

محمد لطفي [illegible]

الإيمان والإلحاد

لعالم كردي

قرأت بالسياسة الاسبوعية محاورة تحت عنوان (الايمان والالحاد) ومذيلة بامضاء فاضلة .

وحيث ان المناقشة بين المؤمن والملحد كانت خالية من البرهان المنطقي أحببت أن أدلي ببعض البراهين في هذا المقال استجلاء للغامض على المتناظرين ، ويجب قبل الخوض في الموضوع أن نمهد له بتعريف الطبيعة فنقول :

الطبيعة هي الحقيقة والكيفية التي تجليها يد الابداع في حلة الحياة مرة وسربال الممات أخرى . وبعبارة ثانية هي التي تتراءى بمرآة متفننة في مرايا جميع الاشياء بسائطها ومؤلفاتها وتجلي لعروس البصر على منصة التأليف والتركيب تارة والبساطة تارة أخرى .

الطبيعة مذعنة لأنظمة قوية ونواميس متينة ، منقادة لترتيبات كاملة وهندسة بالغة لا تستطيع أن تحيد عنها قيد أنملة ، وكل مشمولات الطبيعة وما فيه في ذلك سواء ، بحيث انك لو نظرت بدقة النظر وحدة البصر الى الدقائق اللامرئية واللطائف الخفية والى ضخام الاجرام الشمسية والانجم الضيئة وبحثت فيها من حيث التركيب أو الترتيب أو الهيئة أو الحركة لعاينت عيناك أنها طارا على أحسن تنسيق وأبهى انتظام وفي انصياع دقيق ورضوخ تام لقانون كلي أوحدي عام لا تحيد عنه قيد شعرة واحدة . بيد أنك لو نظرت الى الطبيعة في حد ذاتها وتعمقت في خواصها وآثارها لألفيتها عاطلة من حلية الارادة والشعور . فانظر الى الماء والنار والشمس والبخار وانداداها تجد أنها تؤدي وظائفها وتصدر آثارها بلا مداخلة الشعور والارادة في ذلك : فهل تحرق النار ما يقبل الاحتراق من الاجسام بوساطة الاختيار والادراك ؟ وهل رأيت الماء يجري ويسيل وبالجملة يعطي فوائده بمداخلة الارادة والاحساس ؟ أو هل تضيء الشمس ويرتفع البخار صاعدا ويصدران خواصهما وآثارهما بهاتين الوسيلتين ؟

فمن ذلك يتبلج وينكشف أن الحركات الطبيعية ان هي الا حركات جبرية ما عدا حركات الحيوان وبالأخص الانسان .

فاذا كانت الكائنات الطبيعية والموجودات المادية عاطلة عن الارادة والاختيار خالية عن الادراك فلقد أوتي الانسان القدرة العلمية والقوة الارادية ، وبحيازته هاتين الميزتين العلويتين اللتين بذ بهما سائر المخلوقات أصبح سيد الكون وسلطان الوجود وأضحى حاكما على الطبيعة متمكنا من مقاومتها قابضا على ناصيتها ، اذ استطاع أن يكشف المكتشفات ويخترع المخترعات ويتحكم في الطبيعة ويتصرف فيها ، ناهيك بتلك القوة البرقية (التلغراف) التي أتاحت له أن يصل الشرق بالغرب ويجعلهما كقارة واحدة .

فهذا الكائن الكامل (الانسان) الذي ظهر في عالم الوجود وكان كفرع أو مولود من مواليد الطبيعة لا يمكن أن يكون أثرا لقدرة الطبيعة مفارقا لما فيه من المزايا والكمالات والخصائص ما ليس للطبيعة نفسها . وهل يمكن أن يكون للمصنوع ما لا تحويه دائرة اقتدار الصانع ؟

فمن ذلك يتبين أن الطبيعة محكومة بحاكم قادر وراءها مشمولة بحكمة حكيم عليم محيط بها .

ولرب قائل يقول : ان الانسان من مقتضيات الطبيعة أيضا ، فنقول :

الانسان هو صاحب ذلك العقل واللب السامي الذي لا تجد الطبيعة حاصلة على مثله . الانسان هو مالك وجدان وادراك وفهم ليس في خزائن مملكة الطبيعة نظائرها وأشباهها . ألم يكشف الانسان مخبآت الطبيعة وأسرارها من حيث لا تشعر الطبيعة بذلك . فهل يتفق هذا المبدأ القاضي بامتلاك الانسان لثروة الادراك والارادة وافتقار الطبيعة منهما مع الهوى الطبيعي القائل بأن ذلك المثري فرع من هذا الفقير المعدم ؟ أو هل يعقل أن تكون القطرة مصبوغة بألوان منقوشة بنقوش يحرم منها الأوقيانوس مع أن هذا كل لذاك ؟ او هل يمكن ان يفوز هذا الشعاع الظاهر من المزايا بما لا يكون في ملك ذلك الكوكب الرفيع أعني الشمس ؟ وهل يتصور احراز الحجر من الخصائص لما يكون عالم الجماد صفر اليدين منه ؟ او يحوي ظفر الانسان وهو جزء بدنه خلايا وأنسجة يعدمها مخه ؟

فبين اذن أن التصور المادي فرض ناقص واعتبار عليل لا ينطبق على أكثر القضايا اليقينية .

والطبيعيون على نوعين نوع يدين بالجهل والشهرة والتقليد الاعمى ، وهذا النوع كثير في الشرق والغرب فلا يصح البحث معهم لأنهم لا يعتمدون في بحوثهم على قاعدة علمية يصح معها البحث معهم .

وقسم ثان يدين بقاعدة علمية وقوانين طبيعية ، وهذا القسم يصح البحث معه اذ في استطاعتك أن تقرع حجته بحجة مثلها ، وعليه نقول لهؤلاء :

يقول الماديون ان الكائنات تتركب من ذرات أي دقائق ، فاذا اجتمعت هذه الدقائق وامتزجت بكميات مخصوصة وجد من هذا التفاعل كائن حي حفظ كيان نفسه مادامت تلك الدقائق متآلفة ومتماسكة ، ويعبر عن هذا التفاعل بالحياة . وأما الموت فهو عبارة عن تفرق تلك الذرات والدقائق ، فمتى أصبحت غير قادرة على حفظ كيانها وتركيبها وتآلفها تفرقت وانحل الجسم ، وهكذا تعاد هذه الذرات ثانية الى نشأتها العنصرية الأولى الى حالة الجماد وتعيد سيرتها الأولى مستمرة في سيرها ورحلاتها التي لا نهاية لها تجرب كل وجه وشكل من درجات الحياة واشكالها ، ففي عالم الجماد كانت لها بعض صفاته وفي عالم النبات أخذت صفاته وفي عالم الحيوان وجد فيها القواه فصارت تحس وفي عالم الانسان تشربت الصفات الخاصة بالجنس البشري ، فمثلا الكلام وما يتركب منه فانه يفيد معنى من المعاني وهو قالب ذلك المعنى مادام موجودا ومتى انحل والاشي التركيب ذهب المعنى ، ومتى تركبت الحروف عينها بتركيب آخر وشكل آخر أفاد معنى آخر غير المعنى الأول ، وهكذا الى ما لا نهاية ، فكذلك العناصر تتركب منها الكائنات باشكال غير متناهية ثم تنحل وتتلاشى ، وعلى هذا لا داعي لفاعل مختار اذ الحياة والموت نتيجة التفاعل .

وحيث انهم يقولون بان الكائنات كلها مركبة فنسألهم قائلين : من أي نوع من أنواع التركيب يكون ذلك ؟

اننا نسمي التراكيب والاوضاع التي لا ترتيب لها ولا انتظام بالتركيب الصدفي . فاذا كان التركيب من هذا النوع لزم وجود معلول بدون علة وهم لا يقولون بذلك . واذا قلنا انه ضروري أي لا بد منه لزم عدم انحلاله وعدم تلاشيه ، والمشاهدات تكذب في ذلك . فلم يبق عندنا اذن الا التركيب المنتظم المرتب بنهاية الكمال الواقع فيه كل جزء من الاجزاء موقعه والذي فيه كل جزء لازم ضروري لسائر الاجزاء وهو التركيب (الارادي والشعوري) أي الصادر عن الارادة والشعور . ولا بدع اذا دعونا بذلك ، فان هذه الكائنات اللامتناهية وتراكيب العناصر المنفردة اللانهائية صادرة عن حقيقة واحدة ليست فاقدة للشعور ومسلوبة الارادة بل هي مستوفية العلم والاختيار .

وهذه احدى المسائل التي يقبل العقل برهانها والتي لا محل لانكارها . وليس الغرض من ذلك البيان أن نقول باننا أدركنا تلك الحقيقة الكلية أو ادركنا صفاتها ، فاننا لم ندرك الحقيقة ولا صفاتها الحقيقية ، وكل ما لنا أن نقول بان هذه الكائنات التي لا نهاية لها والروابط الضرورية وهذا التركيب التام الكامل — ذلك كله — لا بد له من مصدر غير فاقد للشعور والارادة وأن هذا التركيب الذي لا نهاية له والبروز بصور لا نهاية لها مبني على حكمة كلية ، وهذه قضية لا تقبل الانكار .

قلنا باننا لم ندرك الحقيقة ولا صفاتها الحقيقية ، ودليلنا على ذلك تفاوت المراتب ، فالجماد مهما ارتقى في عالمه لا يمكنه ادراك حقيقة النبات ، وكذلك النبات لا يستطيع ادراك حقيقة الحيوان مهما علا وارتقى ولذلك فالحيوان يستولي عليه ويتغذى به ، وكذلك الحيوان لا يستطيع ادراك حقيقة الانسان لانه أرقى منه وبهذا الرقي تسلط عليه واستخدمه في قضاء حاجياته ، فلو علمت الجاموسة مثلا حقيقة الطفل الذي يسوقها على حافة الترع كما هي العادة في مصر ما اطاعته .

والانسان بدوره مهما علا وارتقى لا يمكنه ادراك الحقيقة الالهية اذ الحقيقة الالهية تعلو عنه علوا كبيرا . فالحقيقة الالهية محيط والانسانية بأسرها محاط . ولا شك بان المحيط أكبر من المحاط . فأنى للطير الضعيف أن يجول فوق الاطلنطيق ويجوب اطرافها وأنى للعنكبوت الضعيفة أن تفترس بلعابها العنقاء العظيمة ، وأنى لمخلوق ادراك الصانع العظيم ، فالادراك والتصور فرع الاحاطة ، والمدرك أعظم من المدرك (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير)

محمد حسين الكردي

نظرية الطيران والتمرين

لماذا تطير الطيارة ؟

من النظريات التي يجب على طالب الطيران الالمام بها مبدئياً هي ادراك الأسباب الجوهرية التي تدعو الطيارة لأن تطير . وكذا يجب على الطالب ملاحظته في معرفة تأثير تحريك الكنترولات (ضوابط) المختلفة عند ادارتها على باقي أجزاء الطيارة .

ويدهش الانسان الذي يجوز لاول وهلة من ادراك سبب طيران الطيارة ، لأنه يراها لم يتم تركيب هيكلها الظاهر له يجري لمسافة معلومة على سطح الارض ، اذ يراها صاعدة في الجو تدريجيا . ومع كل هذا ولو كان متطيرا ربما لايلاحظ تأثير تحريك الضابط .

والواقع أن النظرية التي يبنى عليها طيران الطيارة هي أن أجنحة الطيارة مثبتة على زوايا منحرفة قليلا عن خط التيار الهوائي . فالقوة الهائلة التي تنتجها حركة دوران الماكينة تشغل المحرك ، والتيار الناتج من لفات المحرك السريعة يجعل هذه الاجنحة تتقوى على اختراق طبقات هذا التيار ، ومن ذلك تنتج عملية الصعود . وعلى أنه اذا لم تكن عملية الارتفاع النسبية من قوة اختراق الهواء عظيمة جداً استمرت الطيارة تجري على الارض . وعلى كل حال اذا حصلنا على السرعة الكافية ، وكان رافع الطيار (اليفاتور) في محله المضبوط تمكنت الطيارة من التحليق .

وليوضع في الذهن دائماً أن صلة السرعة بين الطيار والهواء هي التي تساعد الاولى في الطيران . لأن سرعة السير على الأرض هي بذاتها سرعة الهواء اذا لم يكن هناك ريح تهب . ولنضرب لذلك مثلا :

طيارة تطير في اتجاه ضد ريح سرعتها ٢٠ ميلا في الساعة والفرق اللازم لمساعدة الطيارة في الطيران من السرعة بينها وبين الهواء هو ٥٠ ميلا في الساعة فنستنتج من ذلك أن سرعة الطيارة على الارض هي :

٥٠ — ٢٠ يساوي ٣٠ ميلا في الساعة

أما اذا كانت الطيارة تطير في اتجاه الريح فان سرعتها على الأرض يجب أن تزداد لتحصل على السرعة اللازمة لتحليقها فتكون :

٥٠ + ٢٠ يساوي ٧٠ ميلا في الساعة

وليكن معلوما أن هذا الفرق وهو ٥٠ ميلا في الساعة يجب أن لاتتعداه الطيارة .

وكثيراً مايصعب على الطالب ادراك أن سرعة الطيارة وهي عالقة في الجو تختلف تماما وليس لها علاقة ما بسرعة الريح . ولو أن الريح لها تأثير عظيم في سرعة الطيارة الارضية ، سواء كانت في اتجاه سيرها أو ضده . ولهذا السبب فالطيارة التي تطير ضد ريح شديدة القوة تبقى على الارض ثابتة أي لاتحلق ، وفي هذه الحالة نعلم أن سرعتيهما متماثلتان .

السكنتورولات (المضابط)

الآن علينا أن نعرف كيف تدار الطيارة . اذا بحث الطالب في مقعد الطيار أو بطريقة أخرى ، لو جلس في مقعد القيادة لوجد عموداً رأسيا مثبتاً في سطح الطيارة الأسفل بين ركبتي الطيار ويسمى عادة القضيب الرأسي او عمود القيادة .

وفي المقدمة أيضاً أمام قدميه قطعة خشب مستديرة ويطلق عليها قضيب الدفة .

وبالتعرف على الفرق بينهما وملاحظة تأثير تحريكهما في باقي أجزاء الطيارة يعرف كيف تصعد الطيارة وكيف تهبط وكيف تقاد طائرة في الاتجاهات المختلفة .

قضيب الدفة

قضيب الدفة عبارة عن قطعة من الخشب ملبسة بالمعدن ومثبتة من نصفها ليتمكن الطيار من تحريكها بقدميه للامام والخلف حول مركزها .

وهي موضوعة بانحراف ومثبت في نهاية كل من طرفيها أسلاك تربط مزدوجة تصلها بالدفة .

الدفة

الدفة عبارة عن سطح أو عدة أسطح رأسية مركبة بالتوازي مع خط منتصف الطيارة الطولي وموضعها عند مؤخر الطيارة وهي في الطيارة بمثابة دفة المركب البحرية تماما من حيث العمل .

وأسلاك الاتصال التي بينها وبين قضيب الدفة مركبة بطول مضبوط بحيث انه عند ما يكون القضيب مستويا أعني غير مائل لجنب من الاجناب تكون أسطح الدفة متوازية مع خط منتصف الطيارة الطولي . وفي هذه الحالة تبقى الطيارة سائرة في اتجاه مستقيم . فاذا أراد الطيار تغيير مواجهته لليمين مثلا فيضغط بقدمه اليمين على قضيب الدفة وعندها تجذب الاسلاك أسطح الدفة الى اليمين فتتعرض في هذا الوضع لكمية أكثر من الهواء يتسبب منه مقاومة تجعل ذنب الطيارة يدور في اتجاه مضاد (للشمال) ومتى اتجه الذنب لهذه الجهة فتدور المقدمة لليمين . وتعكس هذه العملية اذا كان المطلوب الدوران لجهة الشمال .

عمود القيادة أو القضيب الرأسي

هو عبارة عن عمود رأسي مركب عند الربع الثالث لجهة الخلف من طول الطيارة ومثبت في سطحها الأسفل .

ويمكن تحريكه لجميع الجهات وبواسطته ، بالاشتراك مع قضيب الدفة ، يمكن تتميم عملية الدوران وهو متصل برافع الطيارة (الاليفاتور) وبمدرفات توازن الاجنحة (الايلرونات) بواسطة أسلاك .

رافع الطيارة « الاليفاتور »

هو عبارة عن سطح توازن أفقي عند مؤخر الطيارة ومثبت بالتوازي مع الاجنحة وهو قابل للحركة على محور ارتكازه الامامي لأعلى ولأسفل ويتصل بالقضيب الرأسي بأسلاك مزدوجة موضوعة فوق وتحت محور ارتكاز القضيب بنظام خاص حتى اذا ما تحرك هذا القضيب للامام يدفع معه الرافع للأسفل فيتسبب من ذلك تعرض جزء كبير منه للهواء يحدث مقاومة ترفع ذنب الطيارة لأعلى وتخفض مقدمتها لأسفل .

ومن ذلك نعلم انه اذا أردنا الهبوط نضغط على عمود القيادة للأمام ، ولو أردنا الصعود جذبناه للخلف . وفي حالة جذبه للخلف نرى أن سطح الاليفاتور يرتفع عن مستواه فيتعرض طرفه الأعلى لكمية كبيرة من الهواء ، فالمقاومة التي تحدث من ذلك تخفض ذنب الطيارة وترفع مقدمتها فتعلو في الجو .

ويلاحظ في تركيب أسلاك الاتصال بين العمود والرافع أن تكون متقاطعة بمعنى أن السلك المركب فوق نقطة الارتكاز يجب أن يتصل بجنب الرافع الاسفل والذي تحت نقطة الارتكاز يتصل بجنبه الاعلى .

ومما سبق ندرك ان استعمال عمود القيادة سهل جدا وليس به ما يدعو الى ... فاذا أردنا الصعود جذبناه للخلف وان أردنا الهبوط دفعناه للامام والدوران لليمين او اليسار نحركه للجهة المطلوبة .

ويجب ان نعلم مبدئيا انه في حالة الدوران يجب تحريك العمود وقضيب الدفة معاً للجهة المطلوب الدوران اليها ، والسبب في ذلك هو انه اذا حركنا قضيب الدفة بمفرده مالت الطيارة الى احد جانبيها وهبطت المقدمة للأسفل وفقدت الطيارة سرعتها .

محمد خليفة

الأشغال العسكرية

ترجمة حياة

الدكتور علي بك ابراهيم

(بقية المنشور على صفحة ٦٧)

علم وصبر وتضحية وأمل مبني على حقائق الحقائق وعلى الكفاية أيضاً .

هبط علي بك أسيوط مديرا للمستشفى فما أن يغلق ، مكان طبيب كان بلا عمل خارج المستشفى وداخله . ولم تنفعه شهرته في الصعيد فتيلا أمام ادبار الجمهور هناك عن كل طبيب مصري وتزوج المرضى والفقراء اما الى مستشفى الأمريكان (مستشفى هرمل كما يسميه العامة) واما الى عيادات أطبائه . وماذلك بطبيب تسبقه شهرته ثم لاتدر عليه عيادته أكثر من ثمانين قرشاً في أروج شهر .. ثم جاء الصيف وهرع الأطباء الى المصايف وتركوا أسيوط فاضطر الجمهور الى الالتجاء الى براعة علي بك . فكان عند الايسور ... ظنهم . وانتهى به الحال الى ارتفاع دخله من أربعين قرشاً في المتوسط الى أربعمائة جنيه في الشهر .

وأنت تعجب من قبول علي بك وظيفة مساعد كبير الجراحين في مستشفى القصر العيني باستدعاء المرحوم الدكتور علي بك لبيب (باشا فيما بعد) كيف يغامر بشهرته الواسعة وربحه الجم في مدينة كالقاهرة ولاعيش فيها لطبيب مصري . الا أن رجلا كعلي بك خلق للكفاح والمنافسة ووهب جميع مؤهلات التفوق لاعلى الجراحين المحليين فحسب ، بل على أي جراح ليس من الطراز الفذ الذي تبخل به الطبيعة على النهضات .

استعد علي بك لمعركة القاهرة بمجيئه الى العاصمة خصيصاً لدراسة التشريح من جديد وللقيام بجميع عمليات « كوخر » على الجثث بامر من المرحوم كيتنج . ثم تبدأ المعركة وتدور فيها الدائرة على جراحنا الكبير أول الامر فيتلقى الضربات برباطة جأش . ويصمد لانتهاز الفرصة ويصبر على عنت بعض هؤلاء الدخلاء وتاريخ هذه المعركة جدير بالتدوين لأنه يمثل حقبة من أجل حقب النهضة الطبية المصرية . وقد حدثنا علي بك طويلا وطويلا جداً عن الدسائس والمماحكات وعن التشهير والزراية والدوس على شرف المهنة وخبائث أخرى قذفه بها الأجانب الذين وقفوا صفاً واحدا ضد رجل فرد أخجلهم في النهاية وهزمهم شر هزيمة .

ونجتزىء برواية حكاية قصيرة :

استدعى علي بك لعيادة مريض يشكو من من احتباس البول المصحوب بآلام نهاية في العنف كان يرسل معها صيحات تسمع في الدور المجاورة فتقدم علي بك باجراء عملية ، ونجحت العملية . ومضت أيام وزار علي باشا دار الباشا والد المريض ... وكان من كبار رجال العية الخديوية ... سابق ... فاذا به يجد أهل الدار ... وهو في طريقه الى ... الربي انتباهه ... من جمهور أهل الدار ... تثاقلت الجارية كبيرة الخادمات (الكلفا) ... ان الامر على العكس ... فالحقيقة عملت زلفى ... وشراسة كما يرق قلب الطبيب (فو...) في منازل ثانية فيطبب أفراد العائلة ... ومهارته منقطعة النظير . لأن (فو...) ان طبيباً مصرياً صحت له العائلة باجراء ... غضب وجرت على لسانه كلمات فيها اهانة ... الاطباء المصريين . واستمرت معا كسات ... ردحاً من الزمن ارتكبوا فيه مخجلات ... ان جراحاً كان يساعده علي بك في احدى ... الخطيرة فتفاءل علي بك ومسح يده في ... العمليات وهم ان يضعها في الجرح لصالح ... آخر كان حاضراً فانتبه علي بك وطلب اليه ... يتنحى ، ونجحت هذه العملية نجاحا باهرا .

••

علي بك مزدوج الشخصية فهو حين يجري عملياته تستولي عليه شخصية الجراح البارع وينقلب وكل جارحة فيه عين نافذة وكأنما يجري حس أصابعه الدقيق الى ابصار ... السرعة والأمانة في التصرف وعدم التقيد بمعلومات مقررة ولا بتجارب سابقة وتسديد المشرط والاحتراس للطوارئ المنتظرة وغير المنتظرة — تلك هي صفات الشخصية التي تتقمصه وقت اجرائه العمليات وفي تشخيص الامراض ولهذا يجيء تشخيصه للأشياء وعلى البديهة

وقد سألت علي بك عن السر في نجاحه فأجاب سلباً . وعندي أن لأخلاقه وجرأته أولاً وآخراً في ذلك والا فانه كان يتخذل أمام جبهة الاطباء الاجانب المتحدة

• • •

ثم ان علي بك اداري لايبارى ، يشهد له بذلك زملاؤه في مجلس ادارة كلية الطب ، وهو ينفرد بشمائل الرجل العظيم وخلاله ، ومما تجب الاشارة اليه والتنويه به تشجيعه لصغار الناشئين من الجراحين واسداؤه المعونة لهم وارشادهم الى أسرار الجراحة وتبصيرهم بمعضلاتها .

نختم هذا البحث بان علي بك ابراهيم ركن في مدرسة الطب وفي عالم الجراحة وزعامة النهضة الطبية المصرية زعيم نهضة تشمل العالم العربي وأحد أقطاب العاملين على تقدم العلوم الطبية وبالاخص طب المناطق الحارة .

المسألة العضوية

والحالة النفسية

للاستاذ حسن حسين

« ليس في العالم شيء هو خير بذاته ، ولاشيء هو شر بذاته ؛ بل بالوضع ، وقد ينقلب الخير شراً والشر خيراً ؛ فلا تكون هناك حقيقة » « ارسطو »

لما وضع أفلاطون « جمهوريته » المعروفة و « كتاب جمهورية أفلاطون » جعل الجماعات كالافراد سواسية — في المزاج والتركيب العضوي ، والرأي عنده ان الأمة كائن حي — خاضع لناموس النمو والارتقاء ، مستسلم لقانون التطور متأثر بما يحيط به من عوامل طبيعية ، وقواعد اجتماعية — ولقد قسم الامة ثلاث طبقات :

١ — طبقة العمال

٢ — طبقة الجيش

٣ — طبقة الحكماء والعلماء

وقسم الانسان ثلاث قوى فعالة :

١ — المعدة وهي تقابل طبقة العمال في الامة

٢ — القلب وهو يقابل طبقة الجيش في الامة

٣ — المخ وهو تقابل طبقة الحكماء والعلماء في الامة .

فكما ان المعدة تعمل عملها في اعداد الغذاء وتجهيز الطعام وتحويله من حال الى حال ينتفع به الجسم ويستفيد منه المخلوق .. فكذلك أيضاً شأن العمال من الامة ، وتجهيزهم معداتها ، وتحضيرهم مايلزمها في قوام حياتها .

وكما أن القلب يدبر وينظم ويتعهد الحركة التي يقوم عليها حياة المخلوق .. فكذلك أيضا مثل الجيش من الامة ومكانته فيها ، وما عليه من واجب يؤديه .

وكما أن الرأس يقوم بواجب الضبط وحفظ توازن الجسم — ويدبر حركته — فكذلك أيضا مثل العلماء والحكماء وهم قادة الامة ونورها الساطع .

ومهما يكن من أمر هذا التقسيم — فان قيمته لا تزال باقية مع الزمن — وانه يظهرنا على حقيقة لا مرية فيها — هي ان الانسان مملكة صغيرة ، أو ان الامة مثلها مثل الفرد في حياتها ونشأتها ، وفي تدرجها في معارج الرقي — وفي كل ما يعتورها وينتابها في سبيل حياتها وتقدمها .

من أجل ذلك يعنى علماء الغرب بتطبيق هذه النظرية ، ونزع منهم طائفة الى الاهتمام بما في الانسان من ارتباط شديد بين الحالتين (١) الحالة العضوية (٢) والحالة النفسية . وأنت لا تجد ثمة ريبة في ذلك ، بل ترى — مع الملاحظة — أن العلاقة قوية بين نفسية المخلوق — وحالته العضوية .

على هذا الاساس ، وعلى أساس آخر هو الوراثة (١) القريبة (٢) والبعيدة ، تقوم نظرية « الفيزيونمي » الملامح .

ولقد عرف علم الملامح ، أسلافنا الغابرون من هنود وعرب — وتناقله الاخلاف عن الاسلاف ، مع الزمن — بيد أن « لمبروزو » كان يؤثره على كثير من العلوم ، ويعنى به عناية خاصة في مذهبه الاجتماعي ، وبحوثه ونظرياته . ولقد كان شديد الملاحظة ، وعظيم الاهتمام بما في المجرمين بطبيعتهم من شذوذ الخلق . وهو يرى أن الجريمة ظاهرة طبيعية تظهر في الحيوان والانسان معاً ، وانها أثر باق في انسان هذا العصر يشير الى ما كان عليه الانسان الغابر في أطواره الحيوانية الأولى وتطوره مع الزمن وتقلبه في مشيئته وتدل على ما كان عليه ذاك الانسان من الانفعالات النفسية في ذلك العهد ، وكله يدل على ما بين الحالتين ، الحالة العضوية ، والحالة النفسية من الرابط الشديد .

وظاهر من هذا كله — أن من يبقيث فيه ظاهرة الاجرام ، أو من ظهرت في حالته النفسية ظاهرة تدل على الوحشية والرجوع الى ما كان عليه الاسلاف في الادوار الاولى ، فلا بد مع هذا أن تتناسب الحالة العضوية مع الحالة النفسية وان يكون ما في هذا المخلوق من شذوذ وعدم تناسب بين عضو وعضو وتشوه أو مغايرة في ملامح الوجه .. وما الى ذلك — يكون كل هذا من الآثار الباقية الدالة على تأخر الخلق وتقهقره فيما كانت عليه الاسلاف من وحشية واضطراب وفوضى .

من الادب الالماني

الناقوس

أيها الناقوس ، ان دقاتك تعلن الفرح والسرور ، عندما تكون العروس في الكنيسة يعقد عليها .

أيها الناقوس ، لم غيرت دقاتك الى الحزن والألم ؟ .

وقد انهزمت جيوشنا أمام جيوش الاعداء .

أيها الناقوس انك لتشجينا كل مساء .. عندما تأمرنا بالذهاب الى النوم .

ولكن عندما تعلمنا بموت صديق أو وفاة قريب ، تتعق علينا دقاتك نعيق البوم ..

ألا فخبرني كيف تنعق وكيف ترثي ؟ ..

الا فخبرني كيف تسر وكيف تفرح ؟ ..

وما أنت الا قطعة من معدن جامد ..

ومع ذلك فكل أفراحنا ومسراتنا ..

وكل آلامنا واحزاننا ..

تعبر عنها أنت قبل أن نشعر بها نحن !!

(ملر)

البحر لألاءه

ان البحر لألاءه ..

وان السماء نجومها ..

وان لقلبي حبه الخاص ..

ان البحر عظيم والسماء فسيحة ..

ولكن قلبي أعظم وفؤادي أفسح ..

وأجمل من اللآلىء وأبدع من النجوم ..

تلك هي أشعة حبي النفاذة ..

فلي المي أيتها الفتاة الصغيرة ..

قان السماء والبحر وقلبي ..

لتذوب أمام عظمة حبك ..

(هنريك هين)

عبد الحميد حمدي

الاحلام اليقظة وخيالاتها

أم الدجل العلمي الفلسفي !!!

كيف يطير الطيارون ؟؟ كيف يغوص الغواصون ؟؟ كيف يتخاطب الملفون ؟؟ وكيف يتكلم الحديد ؟

أمور تافهة وبسيطة يعرف جوابها الاف الناس ويعرف أن يحللها التحليل العلمي الفلسفي أولئك المتحذلقون في العلم أن جوابها أسهل مما يظن ؟ أو انه شيء فني ، يفهمه أناس دون آخرين ؟ كلا ، فكل الناس في الحياة سواء والذي يقول بغير هذا مجرم على نفسه وعلى البشر !!

كيف يطير الطيارون ؟؟ امر سهل ، يعلمه الناس جميعاً . فالطيارون هم طيارون والطيارون لكي يطيروا يجب أن يعتلوا طيارة ، وهذه الطيارة عبارة عن كم من المعادن موضوع بطريقة مخصوصة ، اذا أداره الانسان بشكل مخصوص حلقت الطيارة في الهواء !!

كيف يغوص الغواصون ؟؟ امر ابسط . فالغواصون ينزلون الى شبه سفينة ، مصنوعة بطريقة مخصوصة ، شبيه في الماء ، فاذا أدار الانسان يداً فيها بشكل مخصوص هوت الى قاع البحر ، وبطريقة مخصوصة ، تسير على أرض القاع ، كما تسير السيارة على اليابس !!

كيف يتخاطب الملفون ؟؟ التلفون اداة مصنوعة بشكل مخصوص ، له اسلاكه مخصوصة . اذا وضع الانسان هذه الاداة على اذنه بطريقة مخصوصة ، امكنه أن يسمع غيره وأن يتخاطب معه ، كل ذلك بطرق مخصوصة !!

كيف يتكلم الحديد ؟؟ امر يعرفه غلمان الازقة . فهناك شيء اسمه الفونوغراف ، وبالعربية يسمى بالحاكي . وهذا الحاكي له اسطوانات مخصوصة ، وهذه الاسطوانة ركب فيه بطريقة مخصوصة . واذا أدرت فيه آلة مخصوصة ، فان الحاكي يدور ، وبطريقة مخصوصة فسمع منه الغناء !!

أو ظنت أن هذه الاسئلة الفلسفية التعسفية مما يقعد الانسان عن الجواب ؟ كلا !! فكل شيء في الحياة مصنوع أو مركب بطريقة مخصوصة . ومتى علمنا أن كل شيء في الحياة مصنوع أو مركب بطريقة مخصوصة ، فقد عرفنا كل شيء في الحياة !!

فالشهب تتقذف في السماء بطريقة مخصوصة !! والشمس تضيء والسكون لاتبرد ، ولا تخمد ، بطريقة مخصوصة !! والأرض تدور بطريقة مخصوصة !! والكواكب تسبح في الافلاك بطريقة مخصوصة !! اذن فاحفظ في ذهنك هذه الكلمة (بطريقة مخصوصة) وانت تأمن شر العثار !! وتعرف سر كل شيء في الحياة ، مما دب أو طار !!

واذا شئت أن تكون من الفلاسفة العلماء ، فاني ألقنك كلمة السر الثانية ! بشرط أن تحفظها وتحتفظ بها ، ولا تلقنها الاصبر ؟ ، وان تحب !! ان تحب فقط !!

« قال العلماء » هذه هي الكلمة !! اذا ضممتها الى سابقتها كانتا لديك كمفاتيح العلم !! ومفاتيح الفلسفة !! تنقذك اذا أحوجك الدليل ، وتدركك اذا خانك المخ العليل !! واذن فلنجرب !!

س — كيف تعيش الروح في الجسم ؟؟ وكيف تخرج منه في حجرة مقفلة فلا يراها ولا يحس بها أحد ؟

ج : قال العلماء !! ان الروح تسكن الجسم بطريقة مخصوصة !! فاذا جاء الموت خرجت منه تاركة بطريقة مخصوصة ، فلا يراها أحد !!

مرحى !!!! لقد عرفنا الروح اذن وعرفنا كيف تعيش ، وكيف تخرج فلا يراها أحد !!

سؤال آخر !! كيف تبرق الدنيا عند المطر وترعد ؟؟ ولماذا لايكون ذلك الا وقت المطر ؟؟

الجواب ! قال العلماء !! ان الرعد ينشأ بطريقة مخصوصة !! من تصادم جسم الهواء بعضه ببعض ! وأما البرق فينشأ أيضاً بطريقة مخصوصة !! من الكهرباء الجوية !! وقال العلماء ان ذلك لايحصل الا وقت المطر !

مرحى !! مرحى !! أيضاً !! لقد عرفنا حقاً شيئاً كثيراً وعرفنا كيف نستطيع أن نحوز العلم والمعرفة !! بل والفلسفة أيضاً .

سؤال عام !! كيف يستطيع الانسان أن يرى في منامه أمراً لم يخطر له ببال ولم يفكر فيه قبل ، ثم بعد قليل من الزمن يرى منامه وقد تحقق !! وبعبارة أخرى كيف يرى الانسان في منامه شيئاً من الغيب ؟!

الجواب !! قال العلماء : ان الأحلام حالة مخصوصة لاتكون الا في النام ، وهي لاتنبيء الا بحالة النائم نفسه في الحاضر وفي الماضي فقط ، ولايمكن أن تنبيء بذات الغيب .

سؤال — كيف يقول العلماء هذا وكثير من الناس يرون الغيب في النام يتحقق في اليقظة !!

ج — هكذا قال العلماء !!

س — أ كاملك في أمر واقع ، وهل العلم يقرر خلاف الواقع ؟!

ج — هكذا قال العلماء !!

س — ألاتفكر معي لنتبادل الرأي في هذا الموضوع ؟؟

ج — هكذا قال العلماء !!

هذه فلسفة لاطائل تحتها ، واذن فاسمح أن أسأل نفسي ثم أجيب !!

ألا تكون الأحلام في اليقظة ؟! نعم كثير ماتكون في اليقظة !! وان كثيراً من الناس ليغطون ، ويحلمون ، وهم أيقاظ !!!

ان الأحلام كثيراً ماتكون في اليقظة !! وستبقى أحلام اليقظة ، مادام أصحاب الأوهام !! والخيالات !! والدجل العلمي !! والفلسفي !! يفهمون الحياة في جميع نواحيها « بطريقة مخصوصة » وكما « قال العلماء » !!!

صاحب النوم واليقظة

أناتول فرانس يحدثنا عن أيام شبابه

الغابة ذات الاشجار الدائمة الخضرة

وكنت في صغري طفلا نابها إلا أني ما كدت أبلغ السابع عشر ربيعاً حتى أصبحت أبله غبياً ! ! وكنت حيياً خجولا لا قدرة لي على أن أبادل شخصاً التحية والسلام أو أن يضمني بقوم مجمع دون أن يبلل العرق جبيني ؟ . وكان أشد ما يوقعني في الحيرة ويبعث في نفسي الألم أن يجمعني واحدى السيدات مكان أو أقع في شراك المحادثة مع احداهن.

ولطالما كنت أنعم النظر والدرس في كتاب التشبه بالسيد المسيح، وهو كتاب كنا ندرسه في احدى سني الدراسة التي لا أذكرها الآن وانما علق بذهني منه فقرة واحدة:

« وتجنب — مع الحذر الشديد — الاختلاط بالنساء »

« والا أمكن لعدوك أن يقبض على موطن الضعف منك »

« ولتكن ممدوحا من الناس كافة بجميل خصالك »

« وحتى اللاتي قد زانتهن كمال فضائلهن »

« لا تعاشرهن بل اتركهن الى فراق ليس بعده تلاق »

ولقد اتبعت نصيحة ذلك الرجل المسن الصريح، ولكن اذا كنت قد اتبعته حقاً فان ذلك لم يكن عن طيب خاطر بل رغم أنفي ! .

وكان من بين صديقات والدتي سيدة كنت أجد من نفسي دائماً دافعاً الى التقرب منها والتحدث معها، وكانت هذه السيدة أرمل مات زوجها ادولف جانس وهو صغير السن لم يكتهل وكان ممن اشتهروا في اللعب على المعزف .

ولم أتمكن قط في أي يوم من رؤية شعر أو أسنان أليس — وهكذا كانت تدعى السيدة — ولا تتعجبوا من ذلك اذ كيف لي أن اكشف الحجب عن ذلك البريق اللامع الذي ينبعث من شعر السيدة وأسنانها فيكسبها ضياء وبهجة ! ولقد كنت ارى في هذه السيدة المثل الاعلى للجمال بل كانت تفوق في ذلك ما كان يتصوره عقلي القاصر وما كنت أراه في أحلامي البريئة ! ولقد اعتادت والدتي أن تنوه أن في ملامح السيدة شيئاً خارقا للعادة، وكانت تكرر ذلك على مرأى ومسمع من والدي الذي كان يهز رأسه، غير موافق على ما تقول .

فكان ذلك الاب الصالح وابنه على رأي واحد ! ! فلا ينظر الى ملامح السيدة واحدة واحدة بل يراها كما أراها أنا حلوة جميلة في مجموعها. لا تحزني يا والدتي لقولي هذا ! ! وانما أؤكد لك أن مدام جانس كانت جميلة، أو على الاقل أنها [illegible] أن تسترعي انتباهي واعجابي ! . الجمال شيء حلو لذيذ ! وانما كنت أري في أليس الجميلة شيئاً مخيفاً أيضاً ! الجمال شيء مرعب مخيف ! .

وذات مساء كان والدي منهمكا في استقبال بعض اصدقائه بحيا أقبلت مدام جانس بروحها الطيبة التي [illegible] اليها ، وكانت [illegible] — كما هي العادة — يلمع لمعانا غريبا وتتئد في سيرها تارة وتسرع أخرى . . . تلك كانت حالتها التي لم أفهم كنهها بالأمس . . والتي فهمتها اليوم !

حدثتك عن دخولها وكيف انها ألقت على الحاضرين من ثغرها ابتسامة حلوة؟ وحتى أنا — الطفل الحقير — لم أحرم نفحة من نفحات ثغرها المشرق . ولم تفارقها عيناي قط ويخيل الي أن في تينك العينين الجميلتين أثرا لألم تكتمه السيدة في نفسها

رجوت السيدة ان تلعب قليلا على المعزف فلبت الطلب وأسمعتنا قطعة حلوة لشوبن لم اسمع في حياتي اجمل منها . ويخيل الى الآن انى ارى اصابع السيدة تتحرك برشاقة على ذلك المعزف القديم وأني اسمع صدى تلك الموسيقى الالهية الجميلة تقرع أذني بحلو انغامها !.

ولما انتهت أليس من عزفها قمت مدفوعا بعاطفة نفسانية فأوصلتها الى مقعدها وأجلست نفسي على مقربة منها، فهب علي من جسمها اللدن شذى رائحة عطرية جميلة فلم أتمالك ان اقفلت عيني !

فسألتني السيدة: « أتحب الموسيقى ؟ ؟ » .

فأرجعني صوتها الى صوابي وفتحت عيني فوجدتها لا تزال محدقة النظر بي فكدت أسحق تحت تأثير نظراتها وأجبت دون أن أدري ما أقول : —

— نعم ياسيدي ؟ ؟ ! !

ولم أدر الى الآن لم لم تنشق الارض إذ ذاك فتبتلعني في جوفها ؟ ؟ أهي الطبيعة شفيقة الى هذا الحد ؟ ؟ أم هي لا تعبأ بأخطاء المخلوقات ؟

قضيت ليلة طويلة ساهرة في مخدعي ألقب نفسي تارة بالأبله وأخرى بالوحش وأضرب رأسي بيدي مدة ثم اعتمده بين مرفقي أخرى ...

واستيقظت في صبيحة اليوم التالى متأخراً أملأ قلبي الأسى والحزن وكنت أردد بيني وبين نفسي:

« تريد أن تعبر للسيدة عن جمالها الفتان وعن عبقريتها الفنية الرائعة في العزف فتستدر الدموع بجميل ورائع ما توقعه ولا تقول لها الا « نعم ياسيدي ! » (بيير نوزيير) ان أنت الا طفل متردد جبان ... أخر بك أن تختبيء ولا تظهر نفسك بعد اليوم في هذا العالم » .

واأسفاه! حتى الهروب والاختفاء تعذر علي ! وكيف يمكنني ذلك وأنا ملزم على أن أتردد على المدرسة وأن أظهر في فنائها الفينة بعد الفينة بعد انتهاء ساعات الدرس .! لطالما أخبأت ذراعي وقدمي ورقبتي بقدر ما أمكنني ولكني وجدت نفسي لا أزال مرئياً من الجميع فيالي من بائس ! في المدرسة كان يصيبني من الزملاء من السخرية والتهكم بقدر ما أصبتهم به .. أما في المنزل بين صديقات والدتي ... كنت محطاً للشفقة والرحمة . وشعرت اذ ذاك بعظم فائدة وأهمية ذلك السطر من تلك الفقرة المتقدمة .

« وتجنب — مع الحذر الشديد — الاختلاط بالنساء ! »

يا لها من نصيحة تبعث في قلبي العزاء ! لو كنت قد تجنبت أليس تلك الليلة الساهرة وتركتها تعزف ما تشاء من القطع الشعرية ما نالني شيء مما حصل ولما سألتني « أتحب الموسيقى ؟؟ » ولما أجبتها ذلك الجواب المضحك « نعم ياسيدي ! »

« نعم ياسيدي » هاتان الكلمتان المميتان ظلتا تدويان في أذني ! ولا تزالان الى هذه الساعة . وكان يخيل لي أن الوقت لا يمضي ولا يمر بل هو طويل سقيم وأمضيت ستة أسابيع كاملة طويلة حزينة شعر والدي على أثرها أني لابد كنت أبله معتوهاً ! ومما زاد في بلاهتي أني فقدت كل شجاعة في النفس وصرت جباناً أتردد في كل شيء وبينما كان الذكي يتوقد ذكاء وحكمة كان ذكائي أنا خامداً لا يتقد ولا يذكو ! . ويخيل الي أني كنت أملك صفة جميلة واحدة تلكم كانت فضيلة الصدق ! ! . وأذكر ايضا أني طالما ثرت على نفسي في ابان وحدتي ! وحيد ! يا لها من سيدة سعيدة سببت لي ما سببت من شقاء ! لقد تغيرت كثيراً منذ ذلك الوقت! لا أخشى الآن لوم المعاصرين من اقراني ! واني على ثقة أنهم لو وجدوا في مكاني ما فعلوا خيراً مما فعلت وما وقعوا الا في نفس المأزق ! ولكني ياسيدي أسرد عليك آمال وأحلام فتى لم تتجاوز سنه السابع عشر ربيعاً !

وبعد مرور ستة أشهر من ذلك الحادث الجلل دخلت الامتحان المدرسي واجتزته بعفو التفوق فارسلني والدي لقضاء العطلة في الريف حيث الهواء الطلق وعهد بي الى أحد زملائه الكرام وهو طبيب شيخ يزاول مهنته في قرية سانت باتريس .

الى تلك القرية أرسلني أبي ! سانت باتريس قرية صغيرة على مقربة من الشاطيء الشمالي لفرنسا تكتنفها غابة فيحاء وتنحدر تدريجياً نحو الشاطيء البحري الرملي . وكان ذلك الشاطيء موحشاً مقفراً من الناس . وكان البحر الذي رأيته للمرة الاولى ... والغابة بسكونها الحلو المخيم باعثين في أول الأمر لسرور نفسي الحزينة المكتئبة !

وكانت الامواج في غدوها ورواحها تعبر عما يجيش في صدري من مختلف المشاعر والافكار. ولطالما اخترقت تلك الغابة عدواً على ظهر جواد وكثيراً ما تدحرجت نصف عار على ذلك الرمل تملأ نفسي الرغبة في الحصول على شيء أجهل كنهه .. ذلك الشيء المجهول لم أعثر عليه قط ! وكنت وحيدا طول اليوم أرسل الدمع مدراراً بدون سبب أو مبرر، وخيل الى في بعض الاوقات أن قلبي يدق بين أضلعي بشدة لم أعهدها فيه من قبل حتى خلت أن الروح مفارقة الجسد. وأخيرا شعرت اني في شقاء مستديم وكنت أسائل نفسي ألي في هذه الدنيا سلام يعادل شقوتي وألمي ؟!

لقد اجتزت الغابة بجميع أغصان أشجارها وجهت مختبراً ذهبت لأرى غروب الشمس وراء الافق فلم أجد جمالا أو سروراً يعوض عما بنفسي من ألم لاذع ! عبثا نحاول أن نجد شيئا يعوض آمال وأحلام الشباب الأولى المتحطمة !

وبمرور الزمن أخذ ألم النفس يخف قليلا وان لم يندمل الجرح الا اني لسوء الحظ دون أن أدري أثرته من جديد ! ذلك اني كنت مولعا من أيام الدراسة بقراءة [illegible] الا وفي جيبي نسخة منه. ففي ذات يوم كنت أسير وحيداً في ظلال أشجار الغابة استنشق أريج الزهور، حين كان هواء البحر يهب على وجهي تاركا ملحه على شفتي، فشعرت بالكسل يدب في جسمي فجلست على الارض وأخذت أرقب طويلا السحب المتلبدة في السماء ! وكما هي عادتي فتحت الكتيب الصغير فوقع نظري على الفقرة الآتية:

« أولئك الذين تتأجج في نفوسهم نار الغرام طالما أودوا بأنفسهم ، مختبئين في تلك الاودية الموحشة النائية، يقضون حياة طويلة مملة في ظلال شجر الغابة الدائم الخضرة ! »

آه ! واني لأعرف هذه الغابة ذات الاشجار الدائمة الخضرة ! ها هي حولي برمتها ولكني كنت أجهل اسمها !

لقد كشف فرجيل القناع عن سبب آلامي المجهولة ! فشكراً وسقيا لذكراه .. لقد عرفت اليوم اني عاشق .. ولكن لمن اني عاشق ؟ !

لا ليس يزعج ذلك التكرار ! عاشق [illegible]

(معربة بتصرف) أحمد صادق [illegible]

تأملات

الصداقة زهرة زرعها الله في قلوبنا، كفارة عما فيها من النقائص.

***

ثوران النفس يولده اما الحب واما البغض، والحجز بين العاطفتين خيط من عنكبوت.

***

غضب كبير القلب كهدير أمواج البحر، وغضب اللئيم كفحيح الافاعي.

***

التضحية عند الرجل ألم ، وعند المرأة لذة.

***

سبحان الله ! أمن المعقول أن أبغض انساناً لانه يرفض أن ينجو من النار عن يدي ! أما كان قصاصاً ما سيلاقيه من عذاب الآخرة لرفضه اتباع عقيدتي.

***

ليس الله بأبلغ في هدير البحر وقصف الرعد منه في سكوت زنبقة الحقل .

***

لذة المرء في دنياه على قدر مداركه، وكذلك الآلام.

***

لولا طموح الانسان الى ادراك ما لا يدرك وشعوره بقصوره، لما ولدت في عقله فكرة الالوهية.

***

التصور عين الروح والخيال [illegible]

***

ان الله يكتب في كل يوم رسائل لمن يستطيع قراءتها.

***

العلم مخيف : يخيف الجاهل اذ لا يفهمه، ويخيف العالم اذ يرى ان ما أدركه منه قليل وما لا نهاية له .

طنطا — محمد عثمان

الكبر والتشامخ

الكبر ثقيل، والمتكبر أثقل منه [illegible] يدخل الي بيته فيتقمص [illegible] ثم يخرج كالملك الروحي [illegible] المجالس العامة، فيكون قبلة أنظار الشاهدين والمتفرجين، يكاد الناس يزلقونه بأبصارهم غمزاً أو لمزاً وهزءاً وسخرية.

بينه وبين الناس حجاب، لأنه يتبوأ المرتبة؛ والناس من بعيد يرتقبون . يعيش بينهم وكأنه ليس منهم، لأن نفخة الكبر تهوش الناس عنه، تجفوه القلوب، وتنبذه النفوس، فيبقى في عزلة منبوذة لا يأوى اليه أحد الا للفكاهة والتسلية أو التملق والرياء .

فان شئت أن تكتسب قلبه، وتستذل كبره وتسخره تسخير البقرة الحلوب، فرائه وتملقه، فان للكبر نشوة لا يرضيها إلا التملق والرياء.

المتكبر يعيش في خيالات وأوهام. هو ملك من غير ملك، ومن غير حاشية، ثري من غير مال وجيه من غير جاه، متعال من غير علو، كبير النفس من غير طبيعة . هو مظهر من المظاهر الخادعة كالسراب يلمع من غير حقيقة.

كالسكران لا يعبأ بأحد، أو كالطفل لا يزن الأمور فيعجز عن تقدير الناس حق قدرهم ويضيع واجبه نحوهم، ويظن أن له حق السيادة عليهم.

مسكين بكبره، يشقى ويتعب ارضاء لمطالبه، ومطالب الكبر كثيرة، وحاجاته غزيرة، قلما يقدر عليها الرجل العادي أو قلما يصبر عليها . فهو مطالب بالتمشي والفخفخة الجوفاء ومطالب بالكذب، والأسراف في القول وفي المال، ومطالب أحيانا بالتغرير والتضليل والنصب والتزوير . وهو مكلف أن يبعد عن قذارة الناس وعن كبر نفوسهم وعدم تقديمهم فروض الطاعة والولاء .

نكبة لا مثيل لها الا في صاحبات الزار اللواتي كلفن من عفاريتهن بأن يلبسن عمامة خضراء أو عباءة سوداء أو طاقية بيضاء أو أن يخضبن أيديهن وأرجلهن أو أجسامهن . أو أن يتقلدن حساما أو يحملن رمحاً، أو أن يذبحن أوزة أو كبشاً أو ناقة أو جملا.

فالمتكبر ملهوس من كبره. عليه واجبات يجب أن يؤديها، وله أمزجة مضطر أن يخضع لها، وله تقاليد مكلف أن يصبر عليها والا فقد اهين كبره وانخدشت عزته، وانجرحت عظمته وظهر عفريته.

الواقع أن المتكبر مريض عاجز . بعيد عن التحلي بالأخلاق الطيبة. لا يعامل الناس بالحسنى، ولا يمكن أن يحب لهم ما يحب لنفسه. لا يعرف معنى التواضع ولا يستطيع أن يدوم على الصدق ولا يقدر على ترك الغضب ولا على كظم الغيظ. اذا كان متعلماً استنكف قبول العلم وان كان معلماً لم يرفق بالمتعلمين واستذلهم وانتهرهم وامتن عليهم. واذا كان في وظيفة ذات سلطان لم يعبأ بالناس ونظر اليهم نظرة الى الحقير، وان كان من الرعية أنف الطاعة . اذا وعظ عنف في النصح، وان وعظه غيره استكبر القبول فهو معطل من الناحيتين، غير مفيد ولا مستفيد.

لا يرى في نفسه الا كل فضل، ولا في خلقه الا كل ضلال فلا جمال في شيء ليس له يد فيه، أعمى عن عيوب نفسه كالجعل الذي يفخر [illegible]

والكبر قديم في الانسان، لأن من دأبه الغرور . وقد مرت عصور كثيرة والناس تتم في ساحات الكبر، وهو لا يزال مذموما ومنبوذاً من الكافة، لأن الكبر طيش لا يتفق مع الذوق السليم. واذا كان جائزاً أن يشمخ الانسان بأنفه وأن يصعر خده ويمشي الخيلاء في زمن مضى يوم كان بعض الناس عبيداً لبعضهم فانه غير جائز اليوم وقد أصبح الناس أحرارا وسواسية .

أصبح الخادم اليوم يشعر لنفسه بكرامة، وأصبح في نفسه مثل لابداء الشجاعة الأدبية، وأصبح يرفض خدمة سيده من غير تكافؤ اذا ما قصر في واجبه. ليس هناك محل اذن للكبر في الجماعة الحاضرة.

لم يكن الكبر فيما مضى مضراً بالجماعة ضرره بها اليوم، لأن الجماعات الغابرة لم تكن عرفت التضامن بعد بل كانت تقوم على المجهود الفردى فلم يكن الكبر مستنكفاً الا من الناحية الخلقية أو الدينية فحسب. أما اليوم فالكبر يفتك بالتضامن الاجتماعي الذي هو روح العصر الحاضر فتك الامراض والاوبئة لأن الكبر عزلة وتباعد وقطيعة، وطبيعة الحياة الحاضرة تأباه وتضاربه .

فيجب اذن أن نصرخ في وجه الكبر وأن نطارده من بيننا ابقاء على التضامن وصيانة للجماعة وما يرجى في اتفاقها من خير ومنفعة للناس أفراداً وجماعات .

على أن الانسان لو اعتبر وفكر في نفسه لطلق الكبر ثلاثا وفارقه من غير رجعة، فهو مخلوق قذر جرى مجرى البول مرتين. أوله كما قالوا نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو بين هذا وذاك يحمل العذرة .

ولا أجد ما يعبر عن حالة الانسان وضعفه في الحياة وخسته حين يشمخ ويتكبر من قول الامام الغزالى :

« من أين للانسان البطر والكبرياء والفخر والخيلاء وهو على التحقيق أخس الاخساء وأضعف الضعفاء . ولكن هذه عادة الخسيس، اذا رفع من خسته شمخ بأنفه وتعظم. فلو أكمله الله وفوض اليه أمره وأدام له الوجود باختياره لجاز أن يطغى وينسى المبدأ والمنتهى. ولكنه سلط عليه في دوام وجوده الامراض الهائلة والاسقام العظيمة والآفات المختلفة والطباع المتضادة شاء أم أبى رضي أم سخط فيجوع كرها ويعطش كرهاً ويمرض كرهاً ويموت كرها لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا خيراً ولا شراً . يريد أن يعلم الشيء فيجهله ويريد أن يذكر الشيء فينساه ويريد أن ينسى الشيء ويغفل عنه فلا يغفل عنه. ويريد أن يصرف قلبه الى ما يهمه فيجول في أودية الوساوس والافكار بالاضطرار . فلا يملك قلبه قلبه ولا نفسه نفسه يشتهي الشيء وربما كان هلاكه فيه ويكره الشيء وربما تكون حياته فيه. يستلذ الاطعمة وتهلكه وترديه ويستبشع الادوية وهي تنفعه وتحييه. لا يأمن في لحظة من ليله أو نهاره أن يسلب سمعه وبصره وتفلج أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه ويسلب جميع ما يهواه في دنياه . فهو مضطر ذليل، ان ترك بقي وان اختطف فني، عبد مملوك لا يقدر على شيء من نفسه ولا شيء من غيره، فأي شيء أذل منه لو عرف نفسه وأنى يليق التكبر به لولا جهله ».

فاذا أضفنا الى ذلك أنه يخلق كرها وأنه ينساق في الحياة كرها كان كبر الانسان من العبث، ولكن الانسان مع ذلك يتكبر ويشمخ بأنفه ويصعر خده وينسى أصله ومنتهاه ! ! ويغفل عن حقيقته في الحياة ! !

محمد عبد المنعم [illegible]
ليسانسيه في الحقوق

حول بحث الدكتور شافعي

القوى الذهنية

وهل تستخدم في تحقيق السعادة ؟

من محاسن المصادفات أن طالعت مقال « الايحاء الذاتي » أثر ثمرة لعقلي في أكثر من مرجع من مراجع « علم النفس » كان ختامها موضوع « المغنطيسية الحيوانية » وأما تلك التي « استظرف » الدكتور تسميتها « المغنطيسية الشخصية » . والحق أن البحوث الذهنية المكدة ليست مما يبعث الى فتاة مثلي حبوراً وبهجة، ولكن للعقل أحياناً رغبات تصرع رغبات العاطفة اذا نافستها في الرواء الظاهري الخادع. لذلك أحاول أن أخدع عاطفتي بأن أخلع على عقلي ثوبا عاطفياً وأتناول موضوع « المغنطيسية الشخصية » على طريقة خاصة :

عرف القراء من مقال الدكتور شافعي أن مجموع الايحاءات التي نوحي بها الى انفسنا هو الايحاء الذاتي، ومن الامثلة التي ساقها الدكتور ادركنا تماما ان لا غنى للانسان عن تنمية هذه القوة واستخدامها اذا أراد أن يسيطر على أفكاره تماما . على ان اثر السيطرة الفكرية الذاتية — ان صح تعبيري او جاز — ليست الا عاملا واحداً من عوامل عدة يكون مجموعها سعادة الانسان، وعندي ان هذا العامل ان صح اعتباره واحداً من مائة عامل تكون السعادة، فان « المغنطيسية الحيوانية » التي لم يطرقها الدكتور تكون تسعين عاملا من المائة فاما التسعة العوامل فندعها لمشكلة « انانية النفس البشرية » عسى ان تمدنا جمعية المباحث النفسية بكتاب أولى من كتاب التنويم المغنطيسي « الهبنوتزم » .

المغنطيسية الشخصية أن تؤثر في غيرك لا في نفسك. وحسبك ان تعرف ان سعادة الانسان تتوقف حتما على متانة الخيوط التي ينسجها ويمدها لتكون صلة وصل بينه وبين سواه. فما السعادة الا ان تنجح فيما تريد: في الحب ينبغي أن تؤثر في حبيبتك ! في الامتحان يجب أن « تلقن » استاذك ... في التجارة ينبغي أن توحي الى زبونك .. كل ما يحيط بك من مادة ومعنى تخضعه المغنطيسية الشخصية الى ايحائك وتأثيرك . أما الايحاء الذاتي فسيطرة على الذات فقط بأن تستيقظ في ساعة محددة أو أن تقنع نفسك بشفائك وانت مريض. وليس في تزكيتي المغنطيسية الشخصية تحقيراً لأثر الايحاء الذاتي، بل تناولا للكل قبل الجزء والأهم قبل المهم. بل قليل ان الذي يستطيع التأثير في غيره ليس بعاجز عن التأثير في ذاته على ان المهم والمقصود من كلمتي ان أتساءل « هل ننجح في استخدامنا المغنطيسية الشخصية في تحقيق سعادة الفرد » ؟

ان حملة لواء التفاؤل في أمريكا وعلى رأسهم « وليم وو كرالنكنسون » يقولون — وبصوت كالرعد مليء بالثقة — اي نعم ان في وسع الانسان ان يجعل حياته أكثر سعادة وتوفيقاً اذا استطاع ان يستخدم وسائل التأثير في غيره استخداماً فائقاً واذا سألتهم ما هي وسائل التأثير اجابوك اجوبة طويلة تسمع في خلالها ذكر القوة الفاعلة والمنفعلة والاصطلاحات الفكرية كثيراً، فاذا صبرت عليهم وانتهوا من محاضراتهم [illegible] خلاصتها ان الوسائل ثلاث هي:

اولا — يحدث التأثير الايحائي بواسطة الصوت والمظهر الخارجي والعين .

ثانياً — بتموجات الفكر المنبعثة بواسطة عمل النفس الاختياري على الغرض المقصود .

ثالثاً — بخاصة الفكر الجاذبة الناتجة من الفكر المنجذب

يهمنا الآن من كل هذا ان اتوجه الآن بسؤال الدكتور شافعي واساتذة الجامعة الاخصائيين ان يشرحوا لنا ان كان حقاً في وسع الانسان استخدام الوسائل الثلاث السالفة في اخضاع غيره اخضاعاً تاماً أم ان المسألة ما تزال بعد في دور التحقيق؟

انا لا يهمني كفتاة ان أنفي القوة الايحائية في عيني فان الله كان بالفتاة غفوراً وكان بها رحيما فسقى عينيها شراب المغنطيسية طبيعية فاستطاعت في كل اطوار التاريخ ان تقوض التيجان بنظرة وان تثل العروش بأخرى . انما يهمنا جميعا ان يتحقق ذلك الذي يؤكده « وليم » ويحلف ان في وسعه ان يبعث بتموجات فكرية تترامى الى شخص يبعد عنه اميالا طوالا فيخضعه .

على أن أشد ما يغيظني في علم النفس أن ينجلي الشك عن جانب فيه انجلاء تاما فلا يلبث ناقد أن يطلع علينا بمنشور ضوئي يشع اطيافاً غريبة تنعكس على ذلك الجانب فاذا الذي كان بالأمس وضاء قد بات ليلا مظلما. واذا الذي قد تعب العلم في تشييده وتدعيمه قد دكه النقد دكا وجاءت رياح المنطق والتجربة تذروه وتعبث به .

ماري كوكب

في الادب الجاهلي

اصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « في الأدب الجاهلي » تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته، وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق في الادب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة في السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب في سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه، نحو ثلاثة كتب والباقي بحوث جديدة أضيفت اليه

ويطلب من الكاتب الشهير ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ما عدا أجرة البريد

قصة الاسبوع

قاذفة الفتريول

آه . ما اخبث منظر هـذه المرأة المتربصة فى زاوية الشارع !

كانت عيناها تستعلمان بقبس من الغضب، وقلبها تقضمه الـ عقارب الغيرة والبغض. أجل كانت ميلى تحمل فى يدها الخبأة تحت دثارها الصندوق الحديدي الصغير المملوء بالفتريول . وأما فى الضفة المقابلة من الشارع الآهل ، فكان «مقهى التقدم» وفيه «موائد البليارد» والبوك يرفع فرنك فى كل سبت ساطعا ينير الافريز وثريته القزية العالقة فوق المدخل والتى لا تضاء الا يوم الاحد، تنتشر من تحتها أضواء تهزها ريح المساء . وكلما فتح الباب الزجاجي برزت من الداخل جلبة أصوات ورنات ضحك ، وكان أناتول هنالك ، فقد رأته ميلى يدخل الى المقهى ، وهى على يقين من ذلك، أجل أناتول النقاش الذي أغراها وأفسدها فى الربيع المنصرم ووعدها بالزواج ، ثم غادرها حاملا لاربعة أشهر ، وهى التى لبثت عاقلة عفيفة حتى الثانية والعشرين والتى كانت تعبده حبا. غادرها تتربص فى الخابى، والزوايا بعد أن أعياها ركض الشوارع . وكانت قد انتظرته بالأمس أمام المنزل الجديد الذي يعمل فيه حينئذ ووقفته فى الطريق وتضرعت اليه باكية ولكنه كان جافا غليظاً فقال لها : «ألا كفى أيتها البغى كيف تتحدثين عن طفلك وهل أنا الذى أتيت به وحدى ؟ »

أجل . فقد جرؤ أن يقذفها بهـذا السباب الشنيع ملء وجهها. فهى الآن ترغب، بعد ما أحبته ثم هى سوف تنتقم لنفسها بلا مراء . ولو شاء لأعد عليه أرقى ما تستطيع من حب ولاستأجرت فى الضاحية غرفة فى الطابق الخامس يرى منها المرج البعيد وآكام التلال، ولنظمت له فيها مقاما بديعاً ولعاشا ناعمين . وكان أناتول شهيراً فى صناعته ماهراً فى فنه يكسبا فى اليوم نحو ثمانية فرنكات . أما هى فقد كانت تكسب من عملها فى الايام الحسنة نحو ثلاثة فرنكات من خياطة الثياب، ومن يدرى فقد يستطيعان بالاقتصاد أن يستقرا فى الحياة يوما ، وربما استطاع أناتول أن يغدو مقاولا وصاحب مكتب، فياله من حلم بديع أن تنتهى فى جهادك الى الثراء !

على انها تستبدو اليوم بدلا من كل ذلك فتاة ثقلة حاملا، وسوف تضع وليدها فى المستشفى .

أما « السيد » فهو فى المقهى يتيه خيلاء بدول كرة البليارد ويقذف بالسكرة من هذا الجانب الى غيرها ، ولكنه من أتم البهرة وضحك مع اخوانه ما شاء فانه يتمل سيجارته ويخرج واضعا فى جيبه ليلقى صاحبته الجديدة وهى تلك الفتاة ذات الوجه مكالمة العينين .

ولكن لا . فان الامور لن تسير على هذا النحو وان تقع مثل هذه المخازى . أجل وسوف يذكر أناتول الجميل الفتاة المشوقة ميلى . وقد اشترت الفتريول وهى تتربص بالخائن، فمتى غادر المقهى فسوف تقذف بالسائل المحرق فى وجهه لانها اليوم تبغض هذا الوجه الجميل الذى أغراها . آه يا له من فرح وحتى لو استطاعت أن تمزقه بأظافرها فانها تشعر عندئذ بثورة الضوارى .

وسوف تذهب الى السجن ، فليكن ! أما هو ، أما الخبيث ، فلن يستطيع بعد أن يسير مختالا فى طرق الحي معجبا بجماله ، مزدهراً فى سترته الطويلة البيضاء وقبعته المائلة الى أذنه . ومتى فقئت له على الاقل عين وأحرق له خد فانه لن يستطيع اغواء البنات بعد بلحظه ونظراته . أليس كذلك ؟

هذا ما كانت تحدث به ميلى نفسها وبنار الغضب والانتقام تحرق جوانحها اذا بها تشعر بحاجة الى الحركة والسير ، فغادرت مركزها برهة ، وسارت على الافريز بضع خطوات .

واذا بها فجأة تسمع الى جانبها صوت رجل يغمغم قائلا : عمي مساء أيتها الآنسة.

فارتجفت كأنها انتبهت مذعورة من حلم ، وعرفت فى الرجل جارها الاب فكتور وهو يحمل طفلته النائمة على كتفه .

وكان الأب فكتور رجلا شهما عاملا لا يشرب الخمر ولا تشوبه شائبة وكل خطيئته أنه تزوج فى سن متقدمة بفتاة أصغر منه بكثير . وكانت طائشة ذات أهواء فغادرته لتمرح فى حياة اللهو فوجد عليها حزنا ووخط الشيب لحيته ولما يبلغ الاربعين وبدت عليه أمارات الهرم وأصبح يسمى بالاب فكتور وكان هذا حقا لانه لم يعد يعيش بعد الا لابنته . وكان جميع الناس يقدرونه ويرثون لحاله .

فكان وقوع هذه المقابلة فى مثل هذه اللحظة سببا فى اضطراب ميلى بيد انها هى وذلك الرجل المسكين كانا يعانيان من نفس المصاب .

وكان الاب فكتور يجهل ما يحدث فى المنزل الذى يسكن فيه ولا يعرف أن ميلى قد صاحبت فتى ولكنه كان دائما يسمع دوى آلة الخياطة فى غرفة ميلى فى ساعة متأخرة وكان يعطف على هذه الفتاة العاملة جم العطف .

فقال لها : « الذ انت تعملين مثلنا يا آنسة ميلى الفتريشين قليلا قبل العود الى المنزل » ثم التفت الى ابنته النائمة وقال : أما جورجيت فقد أخذت تتعالى ايضا كما ترين.

ثم حنى رأسه برفق نحو الصبية وقبل شعرها المتهدل على جبينها ...

ستغدو أيضاً فى القريب العاجل أما بل هى الآن أم .

ثم قالت : لشد ما تحب ابنتك !

فقال العامل : ليس لي فى العالم سواها كما تعلمين ومع ذلك فليس من الهين على رجل أن يقوم وحده بتربية ابنة صغيرة وهنالك اللعب ولكني انتهيت بأن تعلمت أساليب الأم .

فشعرت ميلى وهى تحادث ذلك الاب الشفيق والرجل الشهم المنكود ، الجم الرفق مع ذلك، بنوع من الرضى يشملها فجأة . أجل ! سوف ترضى بقدرها وتعمل وتعيش من أجل الولد الذى سيلد وفى وسعها ذلك ومن واجبها، ولكن هذا الوغد أناتول أيترك مرحا ناعما أثناء ذلك؟ الا كلا !

ثم شدت يدها الخبأة تحت دثارها على صندوق الفتريول وقالت فجأة بصوت كدر الا ، والله أيها الاب فكتور ألم تفكر قط وأنت الذي أسيء اليك فى الانتقام لنفسك ؟

فتأملها الاب فكتور بدهشة وأجاب : « أما هذا فلم أفكر فيه قط، وقد كانت لى فكرة سيئة أخرى ولكنى قهرتها فى النهاية .

يوجد أناس أيتها الآنسة لا يفكرون فى أسيئوا الا فى القتل والاساءة . أما أنا فانا هجرتني

امرأتى فكرت فى الانتحار ولكن ذلك لم يكن ممكنا بسبب الصبية وهى اليوم عزائى عن كل شيء .

وهنا شعرت ميلى بقلبها وعينها تتفتح ... ان أناتول الجميل فى وسعه أن يمضى مطمئنا فى قضاء سهرته ولعبه . أما هى ، أى النبوذة فانها تنتقم وقد تولاها الخجل عندئذ لما أبدت من فكرة شنيعة ولذلك الشيء الفظيع الذى مازالت تحت دثارها .

وهنا أصلح الاب فكتور ابنته على كتفه وقال الأم وقال : أما الآن فسوف أعود لأن جورجيت أخذت تثقلني وقد بلغت عامها الرابع ... أيتها الآنسة

فقالت ميلى بقوة : كلا كلا فسوف ... فتقدمنى فانى سأشترى من البدال ...

ثم اختفت ميلى برهة فى الشارع ... الحارق على الارض والقت صندوقه ... وسارت الى جانب الاب فكتور ... الـ ... اليه وهى تضطرم بعاطفة الامومة ... على بالصبية برهة أيها الاب فكتور فلا بد ... من حملك »

عن فرانسوا كوبيه

العراق

لمكاتب السياسة الاسبوعية الخاص

في بغداد

العراق ينضم الى اتفاقية دولية

لقد انضم العراق اخيراً الى الاتفاقية الدولية لمنع تداول النشرات البذيئة والاتجار بها الموقع عليها فى جنيف فى ١٧ سبتمبر سنة ١٩٢٣ وأصبح انضمامه نافذا منذ ٦ نيسان سنة ١٩٢٩

النهاض التعليم

صرح فخامة توفيق بك السويدى رئيس الوزراء، فى المجلس النيابي فى اثناء مناقشة ميزانية المعارف العامة بما يأتى :

«لقد توصلت الحكومة أخيراً الى تقرير مبدأ يحتم ابلاغ مخصصات وزارة المعارف الى خمسة ملايين روبية فى خلال بضع سنوات مقبلة وبذلك يتسنى انشاء مدرسة ثانوية فى كل لواء ومدرسة ابتدائية كاملة الصفوف فى كل قضاء ومدرسة أولية فى كل ناحية . وقد فكرت وزارة المعارف فى تأسيس مدارس ليلية لتعليم الأميين فى كافة أنحاء العراق . اما نشر التعليم الآن بنطاق واسع فى القرى والأرياف فاعتقد أن الفلاح غير مستعد للتعلم فى الوقت الحاضر، وليس هذا أوان المدارس الرحالة . وقد توجهت الهمة الى اخراج طلاب ملمين بالزراعة فخصص ٤٠ طالباً من دار المعلمين وضموا الى مدرسة الزراعة، والحكومة تبعث سنويا نحو ٣٠ طالباً الى أوربا وأميركا لتلقى العلوم المتنوعة»

مصائب الطبيعة

أصيبت البلاد العراقية فى هذه الايام بكارثة الطغيان النهري للفرات ودجلة فنكبت المزارع بخسائر فادحة، وكأن هـذه المصيبة لم تكن كافية فهطلت أمطار شديدة فى البصرة ودامت تهطل ساعات طويلة وسقط « البرد » كثيراً فتضررت المزروعات اضراراً بالغة . وهذه الكارثة تضاف الى كارثى الجراد والطغيان فعظمت المصائب بالزراعة العراقية هـذا العام . لهذا ... المجلس النيابي فى قسم الدخل أظهر بعض ... تشاؤمهم من حصول هذا المقدار من ... إن نكبت الزراعة هذه النكبة.

مهاجمة النواب لشركة النفط التركية

انتهز بعض النواب فرصة بحث المجلس ... ميزانية وزارة المواصلات والاشغال وهجموا ... النفط التركية هجمة قوية وبينوا اخلالها ... الاتفاقية فقد انتهت المدة المحددة لها ... التنقيب والاختبار عن النفط فى منطقة ... ثم مددت هذه المدة، والان تطالب بتمديد ... خمس سنوات أخرى بينما شركات كثيرة ... طالبة الامتياز باستخراج النفط فى هذا ... ولكن هذه الهجمات لم تجد فتيلا فان بعض ... الحكومة دافعوا عن الشركة . وتدور ... ألسنة البعض بان الحكومة العراقية تدوان ... تمديد المدة التى تطلبها الشركة النفطية ... سنوات، وقدتم ذلك لما جاء الى بغداد ... نائب رئيس شركات النفط المتحدة ... شيء فى هذا الصدد . اما وكيل شركة ... اللورد ولبس فلا يزال يسعى فى العاصمة ... لحمل الحكومة على الاصغاء الى مقترحاته ... بثلاثة كتب مفتوحة الى فخامة رئيس الوزراء ... طالب فى آخرها تأليف لجنة نيابية تدرس ... الشركة وتنظر فى مطاليبها .

اللايدى كلايتن وجمعية حماية الاطفال

زارت اللايدى كلايتن عقيلة فخامة ... السامى جمعية حماية الاطفال وتفقدت مؤسسا... وسألت عن أحوال الجمعية وأعمالها ومدى ... لاطفال العراق وأمها ، وسرت كثيراً ... من آثار العطف والحنو . وقد تبرعت ... بمائة روبية ووعدت بمساعدتها جهدها .

ذوق الشعور في الآثار

أنا زعيم بانى سالقى عنتا شديدا فى الاحراج بعمل ما سأكتب وانى سألقى المين والشائن ولكنى سأرضي ضميراً يجب أن يرضي فى الحق وأن يتمثل فى الباطل. فأنا مقبل بك الى طريق غير معبد ذى شعب لا أحسب أنى قرأت عنه كثيراً انما عرضت لى فكرته وسنحت خواطره فى اجتلائى وزورانى للآثار التى تخرج من بعد اجتلائها طائفة من الناس، فلا ترى فيها الاوسيلة للهو أشد ارتباكا وأكثر جهلا . ولكن منهم من يستوعب من هذه الآثار منافع جليلة ويجد فيها شواهد خالدة تطمئن اليها نفسه الواهمة

تعاقب على وادي النيل أقوام كثيرون، وكان من فضل قدماء المصريين أن خلفوا آثاراً تدل على العظمة التى كان عليها فراعنة الوادي، وعلى ما كانت عليه تلك الاقوام المستعبدة الذين كانوا يحكمون بفراعنة يسخرونهم فى أشد الاعمال وأروعها ويستخدمونهم فى حروبهم ومطامعهم. ويحفظ لنا التاريخ المصري القديم عن فراعنة مصر مجداً مؤثلا عريقاً وملكا مثبتاً قوياً .

وكان الفراعنة آلهة أو أنصاف آلهة . وكان بعضهم لا يجد ضيراً فى التصريح بهذا ما دام يخدمن الاشراف ورجال الدين سنداً وعضداً . أما الشعب فاوعت هذه الآثار — التى تكاد تمت كلها الى ملوكهم وأشرافهم ورجال دينهم — عنه الا الماماً . وما زكت بين أنحائها بصيصاً يجعلنا نرى فى الجمهور نوعا من القوة مبرزة فى حكومة أو هيئة.

بل كان الشعب آله فى يد الحاكم المطلق. وكان نظام الحكم كفيلا أن يجعل من الشعب انعاما . وأن يجعل طبقة الزراع أو طبقة الصناع آلات يستخدمها الحاكم فقط فى تكوين عظمته كما يستعمل القش الملقى على الارض بدون ثمن أو قيمة فى اشعال النار أو الانتفاع منه من أى سبيل آخر.

وأنا فى غنى عن أن أحدثك عن تلك الروعة والسطوة وباهر التقاليد التى كانت تقام للفراعنة من شعبهم، وأنا كذلك فى غنى عن أن أحدثك أن ذلك الشعب الذى كان يحكمه الفراعنة كان ينظر الى شعبه — اذا لم يكن من الاشراف أو رجال الدين — نظرة صغيرة لا تعدو به عن النوافل. وكان لا يرى أو يخطر له أن ذلك الفرعون انما هو مستو على عرشه بقومه وأن فى وسعهم أن يزعزعوه بل ان يذلوا به فى الغبراء . كان لهم اعتقاد أو دين أن فرعون شىء ليس مثلهم وأنه اله أو نصف اله .

وهذا الشعب الذى يضع آدمياً فى مقام التقديس يعبده أو يكاد ويسخر فى أداء مهنائه. جلدت أو حقرت وسام فى بناء الابنية الضخمة اظهاراً للعظمة والقوة التى كان عليها الآخر. هذا الشعب الذى كانت علاقته بفرعونه علاقة العبد بالله تعالى . والذى كانت تفصله عن ... ... هذا الشعب الذى كانت الخرافات والاعتقادات الدينية شاغله ... لا ينظر الى الشاعرية ... اننظر اليها

ولكن المصريين لم يكونوا ... الا ... ولأن الاشراف يقتصر ...

رجال الدين والاشراف وطبقات صغيرة غيرها مرموقة عليهم بمهن وفنون خاصة .

وأنا فى حيرة شديدة أن أمسك طرفا آخر من هذا الموضوع لأنه طرف عصيب !

فانا حين أقف أمام الاهرام أو امام مقابر اولئك الفراعنة الجبابرة وأرى دقة تلك النقوش وروائع الفن وما ناله النحت من قوة سخرت الصخر والآلات جلودها وتستعبد نفسى تلك الأيام الخالية.. ثم أرى الصحراء المترامية والسكون المهيب والشفق الدامى والقمر المطل والرذاذ المتساقط على الرمال المجدبة، أو حينما أشاهد تلك الآثار والشمس متسلطة قوية نفاذة الاشعة لاهبة والسحر لوحيدا افكر وأفكر .. أجد نوعا من الشعر ينطلق من فمى اتذوقه لذيذاً جميلا !

ثم أفكر أيضاً أهل بنى القدماء هذه الآثار الماثلة وكان فى نفوسهم فن شعرى أم بنته القسوة وأرسلت عليه الالاف من السنين التى رفت عليها تلك المسحة الشعرية التى نراها أو نحسها اليوم حين نشاهدها .

ثم أفكر أيضاً : ماذا كان القدماء يرون فى تلك الآثار وهى رابضة فى الصحراء اذا أتوا اليها ليلة أو مساء وكان القمر سادراً فى عليائه والطبيعة باسمة؟ أكانوا يحسون مثل ما نحس من عاطفة أم أنهم كانوا يستعيدون ذكريات وبيلة عن أهل لهم أو أحباء عليهم راحوا ضحية فى سبيل بنائها كما راح ألوف ضحية فى حفر قناة السويس !

وهل نجد نحن الآن معنى شعريا أو نتذوق شيئاً منه اذا اجتلينا قناة السويس أم تعاودنا ذكرة تلك الديون وتلك المصائب التى جرتها القناة وتعاد لذاكرتنا المآسي التى مرت على أهل هذا البلد حين سخر ألوفهم بدون أجر . بل كانوا كأنعام لا يطعمون : من مات يترك ثم يجد فى انتخاب بدله حتى كادت الامة تمسى خرابا يبابا !

ثم قد يمر بذاكرتنا ما عانيناه وما تجشمناه من بلايا أعقبتها التوجد فى نفوسنا نوعا من السخط بعيداً عن الشاعرية كل البعد.

فما بالى لا أحسب أن القدماء كانوا حينما يرون الاهرام وأبا الهول أو معابد الاقصر أو آلاف الآثار الاخرى وهى جاثمة على الرمال تذكرهم الاموال والرجال التى أنفقت عليهم وسخرت فى سبيل اقامتها . ويحيون فى ذلك غصة أو مهابة بعيدة عن الشعر والشاعرية ، ولكننا اليوم نجد فى الاهرام مثلا نوعا من الشعر اذا اقتربنا لاننا لا نمر بنا تلك الارواح التى أزهقت وراحت وشبعت، وذلك البؤس الذى خيم على سكان هذا البلد حينما كانوا يساقون سوقا الى بنائها ويسامون العذاب ... على جسومهم التى شوتها الحرارة المحرقة ، ولا تمر علينا تلك الصور الرائعة من تلك الجسوم التى طالما أرهقت فى الصحراء، وسفت عليها الرمال ... ولا تمر علينا أنواع التقتيل التى قام بها أولئك الجبابرة فى تسخير الناس فى بناء شيء كهرم الجيزة الاكبر فى ضخامته وفى علوه كأنما هو جبل . ثم لا تمر بنا تلك الجهود القوية التى أنفقت والبناء الذى استغرقت سنين

طويلة فى بناء مقبرة أو معبد . الا برق قمتى من ذلك معانى كثيرة .

كل هـذه لا تمر عليك بحال وأنت ترى فى الاهرام معنى للالهام الشعرى ونوعاً من دقة البناء فى النحت والبراعة فى التركيب، وكل هذا لا تمر عليك وأنت تمرح على الرمال التى يتوسدها أبو الهول وتأكل بجانبه فاكهة الشتاء أو تلتقط احدى صورك بجواره .. كل هـذا لا يمر عليك وأنت تداعب الرمال فى بساطة وفى ابتسام وفى دعة أمام الاهرام! ثم قد تأخذك سنة طيبة من النوم فى راحة وفى سكون !

والا فلو كانت تلك الخواطر تمر عليك أو تمثلها حقاً صوراً دقيقة ، لما استطعت أن تجد فيها شعراً هادئاً أو نغماً أو لذة أو سحراً فى اجتلائها كما تشعر فى حالتك الاولى ، ولا تشعر بجمال ، أو بارتياح فى زيارتها أو بشوق فى الحنين اليها . بل لما شعرت بلذة فى أن تتوسد رمالا قد تكون هى ذرات أجداث أولئك العمال الاشقياء الذين فتك بهم البؤس والأنين والرهبة .. لبناء هذه الآثار . ولو كان مثل هذا يمر بك ما كنت تشعر بشيء من الراحة فى زيارتها بل ما كنت لتجرؤ عليها لأنك تمثل فيها عهد استعباد وعهد رق يوصم جبين ذلك الشعب المهان الذليل !

ذلك الشعب الذى كان يساق فى مالا أحسب أن هناك أشق منه . وهل هناك أشق من بناء الاهرام ونحن الآن لم نستكشف نوعاً من الآلات التى قد يكون فيها مبرر قوي لهضم هذه القسوة التى ذاقها أولئك العمال المساكين ! لقد وجدنا بعضاً من هـذه الآلات وحدسنا البعض الآخر حدساً .. ولكن ذلك كله لا يقلل روعة تلك المآسى ... كنت فى حاجة أن أحدثك عن هذه الآثار حتى تتلمس بعضاً من شاعرية المصريين القدماء، ومصر فى تاريخها تكاد تنفرد بأن آثارها هى عمدة تاريخها وليس تاريخها هو عمدة آثارها.

ولذلك تشاركنى بعد ذلك فى أن الشاعرية عندهم كانت مضمحلة أو سقيمة ! ولعلك تشاركنى أيضاً أن ذلك كان تأثيراً خارجياً أكثر منه داخلياً فان نظام الحكم والدين والتقليد كانت تكاد تكون حائلا منيعاً أمام الشاعرية الصحيحة الساذجة البسيطة التى تتذوقها فى آثار اليونان وتاريخهم . ولعلك ترى أن الناس — وقد كانوا فريسة تلك القيود — لم يكونوا على حالة من الرفاهية تخفف عنهم عبء الحياة بل كانوا فى آلام أو بساطة من العيش جعلتهم قانعين وادعين وجعلتهم خاضعين لفرعونهم مترجمين مشيئته الغالبة !

ولعل الشعب يعن اكتاف ... ناوية لتجديدية بهم الى أشق الامور مثل خوفو .. ولعلهم غزوا أيضاً يتذوقون أنواع الحكم القاسى وبطش الفراعنة زمناً كان العمال فيه سخرة لا تتاح ما تطيح البنية نفوس الفراعنة الطاغية المتشامخة .

ثم هناك ظاهرة هامة لا بد من ايرادها ، للتصفح لتاريخ المصرى يجد أن القبور فى العهد الفرعونى الباكر كانت على نماذج خاصة انفرجت حتى طاردت كالمصاطب الشائعة الآن فى القرى ، ثم تدرجت هذه المصاطب وصار يقوم بعضها داخليا متماسكا كما أوحت اليها ابتكارات وتحسينات حتى اذا كان زوسر بنى لهرم سقارة المدرج — وهو مكون من مصاطب ... كما علت ... وجد الثورة الثائرة فى تشييد المقابر الفرعونية

وان كان ذلك عن غير قصد له . ثم تراخت الشوكة الفرعونية أشدها والعسكرية أنواها فبنى خوفو هرم الجيزة الأكبر (واعل هذا هو العصر الفرعونى الذهبي الحقيقى) ثم اخذ يتفرع فتفرع ... فاذا نحن نشاهد هرم الثانى أقل عظمة من الاول كما ترى فى الاخير منهما الاثنين . وهـذا دليل واضح على أن هذه القوة ابتدأت اركانها تتهدم عن ذى قبل وابتدأت تتلاشى كل أطراف تلك القوة الجبارة التى كان يمتلكها خوفو .

ثم تلاحظ بعد ذلك أن التماثيل والابنية تبدأ تقل ضخامة كلما تقادمت دولهم . وفى هذا دليل على تحول الشوكة عن مكانتها الاولى . ويعنى آخر أن الشعب المصري لم يكن أيسر انقياداً كما كان أبوه أو جده من قبل بل دخله نوع من الاباء والشموخ الذى كان يسرى فى نفوس الفراعنة .

وابتدأ المصريون .. والناس على دين ملوكهم ... يحسون أن لهم سطوة — كما لو لهم — فكان بعضهم فى صناعة المقابر أو تحنيط الجثث أو غير ذلك .

ولعل أبعد روح للديموقراطية ظهرت فى العالم كانت بواكرها فى مصر حيث كان الحكم المطلق سائداً وحيث ابتدأت تشل حركة فرعون وان كان موجوداً وتتوسع دوائر ضيقة أخرى بجانبه أو تخلق خلقاً ..

وهذا التدرج — أو الشعور — فى الحياة المصرية العامة له أثر كبير فيما يتعلق بحركات التجديد أو حركات البناء .

فأنا أزعم — زعماً مرتكناً على ما بيدي من أسباب وما فى موضوعنا من دقائق — أن الروح المصرية فيما بعد الاسرة الرابعة ابتدأت تظهر .. ولقد يكون هناك فترات ركود فى الحياة الفرعونية فى بعض الاسر لكن ذلك لا يدلنا فى شيء على أن الحياة العامة كانت جديدة . ثم نحن نرى أن زهو الاسرة الرابعة وقوتها التى ظهرت فى بناء الهرم الاكبر لم يكن تأثيره جميلا فى روح العامة، بل أنها تركت أثراً من الذلة والانكسار فى نفوس العامة الرهتين المكدودين. أما فترات الركود الفرعونية فهى ساعات خصبة لاينباع الشعور وإيقاد الشاعرية وإيجاد مراح كبير للدعة والخيال .

ثم ان هـذه الاهرام التى تجيش الشاعرية فى النفوس قد تجيش فى جيل الاسرة الثامنة عشرة عاطفة اعجاب أو تنطلق شعراً ثم انا لم نجد مؤثلا وغرابة بين الشعوب هم يشعرون بها لانهم لا يكادون يجدون من هم أقوى مراسا وأصلب منهم عوداً أو أبعد مدنية ورقياً .

ونخرج من هذا كله الى القول بأنك لا تجد فى ذلك العصر شيئاً يفيدك — كثيراً — فى درس الشاعرية عند المصريين ، فليس فيما من هـذه الشاعرية القديمة الا فتات ، وهى على ضآلتها تكاد تميزنا من الاوربيين، بل تكاد تكون صفة لازمة عيننا من العربى نفسه الذى اختلطنا به وامتزجنا بعاداته .

وأنا لا أجد قياساً لهؤلاء فيما أجد — حتى أقباط مصر وفيهم سلالات عريقة من أسباط مصرية ترجع الى العصر الفرعوني ... لوثة الارهاق بالحكم الرومانى والاستبداد والانزواء فى الحكم العربى والتركى ...